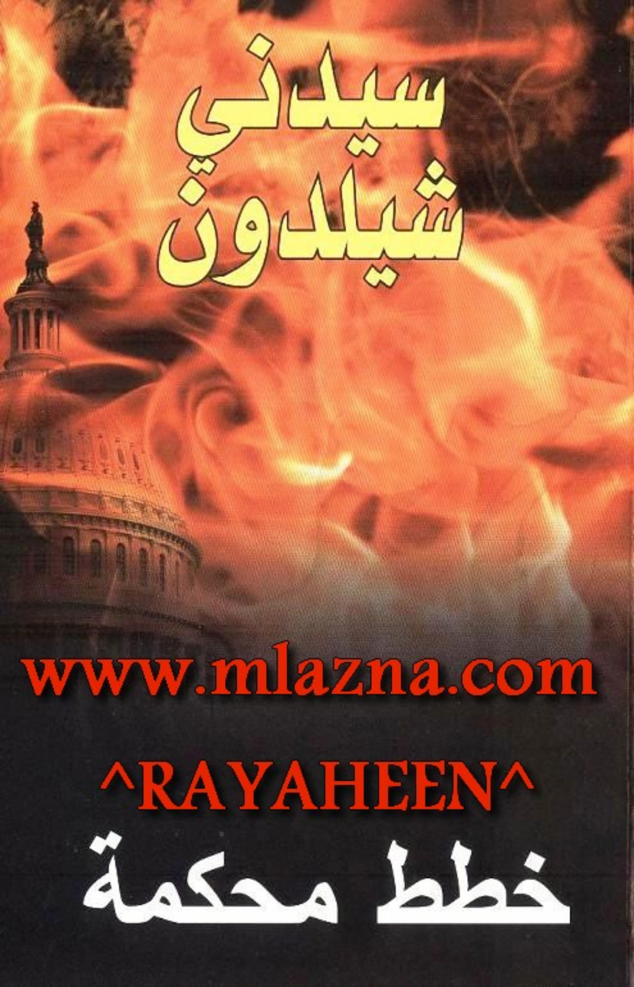


سيدني شيلدون

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

خطط محكمة

www.mlazna.com-RoRo

SIDNEY SHELDON

THE BEST LAID PLANS

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا في

المملكة العربية السعودية - قطر - الكويت - الإمارات العربية المتحدة

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbpublications@jarirbookstore.com

إخلاء مسؤولية

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية من الكتاب. وعلى الرغم من أننا بذلنا قصارى جهدنا في نشر وترجمة الطبعة العربية، فإننا لا نتحمل أي مسؤولية أو نقدم أي ضمان فيما يتعلق بصحة أو اكتمال المادة التي يضمها الكتاب، لذا فإننا لا نتحمل، تحت أي ظرف من الظروف، مسؤولية أي خسائر أو تعويضات سواء كانت مباشرة، أو غير مباشرة، أو عرضية، أو خاصة، أو مترتبة، أو أخرى. كما أننا نخلي مسؤوليتنا بصفة خاصة عن أي ضمانات حول ملاءمة الكتاب عموماً أو ملاءمته لغرض معين.

الطبعة الأولى ٢٠١٠

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

Copyright © 1997 by Sidney Sheldon Family Limited Partnership.
All rights reserved including the rights of reproduction in whole or in part in any form.

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2010. All rights reserved.
No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including scanning, photocopying, recording or by any information storage retrieval system.

المملكة العربية السعودية ص.ب. ٣١٩٦ الرياض ١١٤٧١ - تليفون ٤٦٢٦٠٠٠ ١ ٩٦٦+ - فاكس ٤٦٥٦٣٦٣ ١ ٩٦٦+

شهادات فى حق رواية "خطط محكمة"
"سيدنى شيلدون المؤلف رقم ١
فى قائمة أكثر الكتب رواجًا
وفقًا لـ(نيويورك تايمز)

"تستحوذ على المشاعر".

ـ هوليوود ريبورتر

"الجحيم ليس به غضب يماثل ذلك الذى يكون فى نفس امرأة هجرها رجل"، كان هذا هو الموضوع الذى دارت حوله قصة سيدنى شيلدون الجديدة، وياله من غضب!... على قراء شيلدون أن يستعدوا للاستمتاع بتلك التحفة الفنية".

خطط محكمة

ـ أسوشيتدبرس

"أستاذ الرواة".

ـ يو. إس. إيه. توداى

"حبكة مرسومة بعناية... يحيكها هذا الكاتب الخالد... عبر الصفحات".

ـ ببليشرزويكلى

"يُنَوِّمُ شيلدون القارئ مغناطيسياً باستحضاره شخصيات واقعية مميزة".

ـ بالتيمورصَن

المزيد ...

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

"يدفع القارئ لتقليب الصفحات".

ـ لَيْبيرى جورنال

"راوٍ يكتب للقراء الراغبين فى التسلية ".

ـ بيتسبرج برس

"سيد لعبة أفضل المبيعات".

ـ بيبوُل

"سيد الرواة وساحر الكلمات الذى يلقى سحرًا غريبًا على قرائه".

ـ فورت وورث ستار تليجرام

""بكل مهارة يفتح شيلدون الباب للقراء للفرار من عالم الواقع بحيث يتم تخطى العتبة دون الشعور بذلك، هذا التقمص لمهنة حارس البوابة رفع مهنته إلى مكانة مشرفة وجعلها أمرًا يستحق السعى للوصول إليه".

ـ كانساس سيتى ستار

"لا يزال شيلدون يتمتع بموهبة صنع شخصيات وقصص من النوع الذى يهتم به القارئ".

ـ ديترويت فرى برس

"واحد من أفضل الرواة فى عالم الراويات".

ـ أبيلين ريبورتر نيوز

سيدنى شيلدون الذى لا يضاهى

يُعْرَف سيدنى شيلدون برواياته الضخمة المثيرة، فهو مؤلف *The Sky is Falling, The Best Laid Plans, Morning, Noon & Night, Nothing Lasts Forever, The Stars Shine Down, The Doomsday Conspiracy, Memories of Midnight, The Sands of Time, Windmills of the Gods, If Tomorrow Comes, Master of the Game, Rage of Angels, Bloodline, A Stranger in the Mirror.* وكذلك روايتى "الجانب الآخر من منتصف الليل" و"حدثنى عن أحلامك"، غالبيتها تصدرت قوائم الكتب الأكثر مبيعًا على المستوى العالمى، قصته الأولى *The Naked Face* حصلت على جائزة أفضل قصة ألغاز فى العام من الـ (نيويورك تايمز) كما حصلت على جائزة من جوائز إدجار أواردز، كذلك فإن كثيرًا من أعماله تحولت إلى أفلام أو إلى مسلسلات تليفزيونية قصيرة كما أنه يوجد ما يزيد على الـ٣٠ مليون نسخة من قصصه فى العالم.

قبل أن يصبح روائيًا، كان "سيدنى شيلدون" حائزًا بالفعل على جائزة تونى عن مسرحية *Redhead* التى عُرِضَت على مسرح برودواى وجائزة الأكاديمية عن عمله *The Bachelor and the Bobby Soxer*، كما كتب سيناريو ٢٣ فيلمًا من بينها فيلم *Easter Parade* مع جودى جارلاند. وكذلك *Annie Get Your Gun* بالإضافة إلى ذلك فقد كتب ٦ من المسرحيات الناجحة فى برودواى، كما كتب ٣ من المسلسلات التليفزيونية الطويلة منها *Hart to Hart & I Dream of Jeannie* والتى أنتجها أيضًا. ككاتب أسعد الملايين بمسرحياته وأفلامه ورواياته الحائزة على الجوائز يأتى "سيدنى شيلدون" كواحد من أشهر وأفضل الكُتَّاب مبيعًا فى كل الأزمان.

لكى تعرف المزيد عن هذا الكتاب والمؤلف، قم بزيارة www.sidneysheldon.com واشترك فى SidneySheldoneNewsletter فى موقع www.twbookmark.com

هذا الكتاب مهدى لك

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

١

كان السطر الأول فى يوميات ليزلى ستيوارت يقول:

يومياتى العزيزة: هذا الصباح قابلتُ الرجل الذى سوف أتزوجه.

كانت عبارة بسيطة متفائِلة لا تحمل أى مؤشر على سلسلة الأحداث المثيرة التى كانت على وشك الوقوع.

كان ذلك اليوم واحدًا من الأيام القليلة التى يمكن أن يصادفها المرء، وهى الأيام التى لا يمكن أن يحدث فيها شيء سيئ، لم يكن لدى ليزلى ستيوارت أى اعتقاد فى التنجيم إلا أنها فى ذلك اليوم وبينما هى تتصفح جريدة الـ (ليكسنجتون هيرالد ليدر) لفتَ انتباهها جدول الطالع فى عمود حظ مُوَقَّع باسم زولتير، كان العمود يقول:

برج الأسد (من ٢٣ يوليو إلى ٢٢ أغسطس): القمر الجديد يضيء حياتك العاطفية، أنت الآن في قمة دورتك القمرية ويجب أن تولى اهتمامًا كبيرًا لحدث مثير وجديد في حياتك، البرج المتوافق معك هو برج العذراء، اليوم سيكون يوم المشاعر الحارة فاستعد لكى تستمتع به.

تساءلت ليزلى فى نفسها بسخرية: *استعد لتستمتع بماذا؟* اليوم يبدو أنه سيكون مثل أى يوم آخر، إن التنجيم هراء ولا يهتم به إلا الأغبياء.

كانت ليزلى ستيوارت مديرة علاقات عامة وإعلان فى شركة بيلى آند تومكينز فى ليكسنجتون بولاية كنتاكي، كانت لديها ثلاث مقابلات فى فترة بعد الظهر ، أولاها كانت مع شركة أسمدة كنتاكى التى كان المسئولون التنفيذيون فيها مهتمين جدًا بالحملة التى تعدها لهم ، ولقد أُعْجَبُوا بصفة خاصة بمقدمتها التى تقول فيها: "إذا أردتَ أن تشم الزهور..."، أما المقابلة الثانية فكانت مع مزرعة التربية والتوليد بينما كانت الثالثة مع شركة فحم ليكسنجتون، ياله من يوم للمشاعر الحارة !

كانت ليزلى ستيوارت فى أواخر العشرينات من عمرها ذات قوام نحيل جذاب ، بعينيها الرماديتين اللتين تحملان مسحة من لون البرقوق، وكان لها شعر طويل ناعم بلون العسل اعتادت تصفيفه فى تسريحة بسيطة، ذات يوم قالت واحدة من صديقات ليزلى لها: "إذا كنتِ جميلة وذكية يمكنك أن تملكى العالم".

كانت ليزلى ستيوارت جميلة وكان معدل ذكائها ١٧٠ فيما قامت الطبيعة بدورها فيما تبقى، إلا أن ليزلى كانت تشعر بأن جمالها

ليس ميزة، فعلى الرغم من أن كثيرًا من الرجال تقدموا للزواج منها إلا أن قليلاً منهم فقط حاول أن يتعرف عليها بصورة حقيقية.

وبعيدًا عن السكرتيرتين اللتين كانتا تعملان، فى شركة بيلى آند تومكينز، كانت ليزلى المرأة الوحيدة هناك بينما كان هناك ١٥ موظفًا من الذكور ولم يستغرق الأمر من ليزلى أكثر من أسبوع واحد لتدرك أنها أكثر ذكاء منهم كلهم وهو الاكتشاف الذى فَضَّلَتْ أن تحتفظ به لنفسها.

فى البداية حاول كلا الشريكين مغازلتها، وهما جيم بيلى - وهو رجل بدين معسول الكلام فى الأربعينات من عمره - وآل تومكينز - وهو رجل نحيف طويل القامة .

لكن ليزلى أوقفتهما بصورة بسيطة جدًا، حيث قالت لكل منهما على حدة: "افعل ذلك مرة أخرى وسوف أستقيل".

وضع ذلك حدًا للأمر، فقد كانت ليزلى موظفة على درجة من الكفاءة لا يمكن معها التفكير فى الاستغناء عنها.

فى أول أسبوع لها فى العمل وبينما كانت فى وقت الراحة قالت لزملائها إحدى النكات:

"جاء ثلاثة رجال إلى جنية أنثى وَعَدَتْ كل منهم بتلبية رغبة واحدة له، قال الأول : أتمنى لو كنتُ أكثر ذكاء بنسبة ٢٥٪) طرفتْ عينا الجنية فقال الرجل: (ها أنا الآن أشعر بأننى أصبحتُ أكثر ذكاء بالفعل).

"قال الرجل الثانى (أتمنى لو كنتُ أكثر ذكاء بنسبة ٥٠٪). طرفت عينا الجنية فصاح الرجل متعجبًا: (هذا مذهل! أعتقد أننى أعرف الآن أشياء لم أكن أعرفها من قبل".

"قال الرجل الثالث: "أريد أن أكون أكثر ذكاء بنسبة ١٠٠٪".

"طرفت عينا الجنية فتحول الرجل إلى امرأة".

بعدها نظرتْ ليزلى إلى الرجال منتظرةً رد الفعل فَوَجَدَتْ أن الرجال أخذوا يحدقون إليها وقد بدا عليهم الضيق.

هكذا خَسِرَتْ نقطة.

بدأ يوم المشاعر الحارة الذى وَعَدَ به المُنَجِّم فى الساعة الحادية عشرة صباحًا، حيث دخل جيم بيلى إلى مكتب ليزلى الضيق جدًا.

قال لها: "لدينا عميل جديد، أريدك أن تتولى أمره".

كانت بالفعل تتولى العديد من المهام أكثر من أى موظف آخر فى الشركة إلا أنها كانت تعرف أنه لا جدوى من الاعتراض فقالت:

"جيد. ما الأمر؟".

قال لها: "ليس أمرًا، إنه شخص، بالطبع سمعتِ عن أوليفر راسِل؟".

كل شخص سمع عن أوليفر راسِل، فهو محام مَحَلِّى ومرشح لمنصب الحاكم وكان وجهه فوق لوحات الإعلانات فى كل أنحاء كنتاكى، وبسِجِله القانونى اللامع كان يُعْتَبَر - وهو فى سن الخامسة والثلاثين - أشهر أعزب فى الولاية، كان يظهر فى كل البرامج الحوارية التليفزيونية فى ليكسنجتون مثل "WDKY" و"WTVQ" و"WKYT" وفى كل محطات الإذاعة المحلية "WLRO, WKQQ"، كان ذا ملامح شديدة الجاذبية وشعر أسود ثائر، كما كان يتمتع بابتسامة دافئة وكانت لديه سمعة بأنه كثير العلاقات النسائية فى ليكسنجتون.

قالت ليزلى: "نعم سمعتُ عنه، ما الذى سوف نفعله معه؟".

قال لها: "سوف نساعده فى أن يصبح حاكم كنتاكي، إنه فى طريقه إلى هنا الآن".

بعد ذلك بدقائق قليلة وصل أوليفر راسِل، كان أكثر جاذبية من الصور.

عندما تم تقديمه إلى ليزلى قال لها وهو يبتسم فى دفء: "لقد سمعتُ عنك كثيرًا وأنا سعيد لأنك سوف تتولين حملتى الانتخابية".

لم يكن كما توقعته ليزلى إطلاقًا، كانت كلماته تحمل من الصدق والإخلاص ما يلغى الصورة التى تكونت حوله وللحظة عجزت ليزلى عن إيجاد الكلمات المناسبة حتى قالت:

"أ... أشكرك، اجلس من فضلك".

اتخذ أوليفر راسِل مقعدًا.

قالت ليزلى مُقْتَرِحَةً: "دعنا نبدأ من البداية، لماذا ترشح نفسك لمنصب الحاكم؟".

أجابها قائلاً: "الأمر بسيط، كنتاكى ولاية مدهشة، نحن نعرفها لأننا نعيش فيها وقادرون على الاستمتاع بسحرها، إلا أن كثيرًا من أفراد المجتمع لا يرون فينا إلا مجموعة من الريفيين. أريد أن أُغَيِّرَ هذه الصورة، إن لدى كنتاكى ما تقدمه أكثر مما يمكن أن تقدمه مجموعة من الولايات الأخرى، إن تاريخ هذه البلاد بدأ من هنا. لدينا واحد من أقدم مبانى الكونجرس فى أمريكا، كما قدمت كنتاكى اثنين من الرؤساء، إنها بلد دانييل بون وكيت كارسون والقاضى روى بين، لدينا أجمل المشاهد الطبيعية فى العالم فهناك الكهوف المثيرة والأنهار والحقول شديدة الخضرة، كل شىء، أريد أن أُظْهِرَ كل ذلك للعالم".

كان يتكلم بإيمان شديد ووجدتْ ليزلى نفسها منجذبة بشدة إليه، فَكَّرَتْ فى كلمات المُنَجِّم "القمر الجديد يضيء حياتك العاطفية، اليوم سيكون يوم المشاعر الحارة فاستعد لكى تستمتع به".

كان أوليفرُ راسِل يقول: "لا يمكن للحملة أن تؤتى ثمارها ما لم تؤمنى بما أقوله كما أومن أنا به بشدة".

قالت ليزلى بسرعة: "أنا أومن به، وأنا أتطلع بالفعل إلى ذلك". ثم تَرَدَّدَتْ قليلاً قبل أن تضيف: "هل يمكننى أن أطرح عليك سؤالاً؟".

قال لها: "بالطبع".

فسألته: "ما برجك؟".

قال: "العذراء".

بعدما غادر أوليفر راسل دخلتْ ليزلى إلى مكتب جيم بيلى وقالتْ: "لقد أعجبني، إنه مخلص ويبدى اهتمامًا فعليًا، أعتقد أنه سيكون حاكمًا جيدًا".

نظر إليها جيم بتمعن وقال: "لن يكون الأمر سهلاً".

نظرتْ إليه فى حيرة وقالتْ: "أوه؟ لماذا؟".

هزَّ بيلى كتفيه وقال: "لستُ متأكدًا، هناك أمر ما يحيط بهذا الموضوع لا أستطيع شرحه، هل رأيتِ راسِل فى كل الإعلانات والمحطات التليفزيونية؟".

أجابتْه: "نعم".

قال: "حسنًا. لقد توقف كل ذلك الآن".

سَألَتْه: "لا أفهم، لماذا؟".

أجابها قائلاً: "لا أحد يعلم على وجه التحديد، إلا أن هناك بعض الشائعات الغريبة، إحدى تلك الشائعات تقول إنه كان هناك شخص ما يدعم راسِل ويقدم كل المال اللازم للحملة، ثم لسبب ما تخلى عنه".

قالت ليزلى: "فى منتصف حملة كان على وشك الفوز بها؟ لا يبدو ذلك منطقيًا يا جيم".

أجابها: "أعلم".

سَألَتْه: "لماذا جاء إلينا؟".

أجابها قائلاً: "لأنه بالفعل يريد ذلك، أعتقد أنه طموح وأنه يشعر بأنه قادر على إحداث تغيير، إنه يريد منا أن نخطط له حملة انتخابية لا تكلفه الكثير من المال، حيث إنه لم يعد قادرًا على توفير المال اللازم لشراء ساعات بث أو لوحات إعلانية، كل ما يمكننا أن نفعله له هو أن ننسق له أوقات المقابلات ونَبُثَّ بعض المقالات الصحفية المؤيدة له وأشياء من هذا القبيل"، ثم هزّ رأسه وتابع قائلاً: "الحاكم أديسون ينفق ثروة على حملته الانتخابية، فى الأسبوعين الأخيرين انخفض مركز راسِل فى استطلاعات الرأى، إنه أمر مثير للخجل، إنه محام جيد ويقوم بالكثير من الأعمال التطوعية، أعتقد أنه سيكون حاكمًا جيدًا أيضًا".

فى تلك كَتَبَتْ ليزلى أولى سطورها فى مذكراتها الجديدة:

يومياتى العزيزة: هذا الصباح قابلتُ الرجل الذى سوف أتزوجه.

كانت طفولة ليزلى بمثابة قصة خيالية، فقد كانت طفلة فى منتهى الذكاء، كان والدها مدرسًا للغة الإنجليزية فى كلية ليكسنجتون وكانت والدتها ربة منزل، كان والد ليزلى وسيمًا وأرستقراطيًّا ومثقفًا، وكان أبًا عطوفًا فقد كان يحرص على أن تقضى العائلة إجازاتها معًا وتسافر معًا، كان والدها يهيم بها حبًا وكان يقول لها: "أنت فتاة أبيك" وكان دائمًا ما يخبرها كيف أنها تبدو جميلة وكان دائم المديح لها على تفوقها الدراسى وعلى سلوكها وعلى اختيارها لأصدقائها، وكان من وجهة نظره أن ليزلى لم يكن من المكن أن تخطئ، وذات مرة اشترى لها والدها رداء من المخمل البنى بشرائط عند ثنيات الكُمَّيْن وألبسه إياها بنفسه وأراها لأصدقائه وهو يقول لهم: "أليست هى الجمال نفسه؟".

لكم أحبت ليزلى والدها بشدة.

وذات صباح بعد عام وفى لحظة خارج سياق الزمن تلاشت الحياة المبهجة التى عاشتها ليزلى، أجلستها والدتها التى غطى وجهها الدمع وقالت لها: "حبيبتي. لقد... تركنا والدك".

لم تفهم ليزلى فى البداية فسألتْ والدتها: "متى سيعود؟".

أجابتها والدتها: "لن يعود".

كانت كل كلمة كسكين حاد.

فكَّرَتْ ليزلى فى نفسها: "*لقد طَرَدَتْهُ امي*". شعرت بالأسف لأمها لأنه سيكون هناك طلاق ومعركة على حضانتها، لن يتركها والدها، أبداً، "*سيعود إليَّ*" هكذا قالت لنفسها.

إلا أن الأسابيع مَرَّتْ ولم يتصل بها والدها هاتفيًا، *قالت ليزلى فى نفسها: "لن يسمحوا له بأن يأتى ويرانى، إن أمى تعاقبه"*..

كانت خالة ليزلى الكبرى هى التى شَرَحَتْ للطفلة أنه لن تكون هناك معركة على حضانتها فقد وقع أبوها فى حب أرملة تقوم بالتدريس معه فى الجامعة وانتقل للعيش معها فى منزلها فى شارع لايم ستون.

يومًا ما بينما كانت ليزلى وأمها تتسوقان أشارت أمها إلى منزل وقالت فى مرارة: "هنا يعيشان".

قرَرَتْ ليزلى أن تزور والدها وقالت فى نفسها: "*عندما يرانى سوف يشعر بالرغبة فى العودة إلى المنزل*".

وفى أحد أيام الجمعة، وبعد اليوم الدراسى ذهبت ليزلى إلى المنزل الواقع فى شارع لايم ستون ودَقَّتْ جرس الباب. فتَحَت الباب فتاة فى عمر ليزلى كانت ترتدى رداء من المخمل البنى بشرائط عند ثنيات الكُمَّيْن. نَظَرَتْ إليها ليزلى فى صدمة.

نظرت الفتاة الصغيرة لها فى فضول وسألتها: "من أنت؟"، لكنَّ ليزلى وَلَّتْ هاربة.

• • •

www.mlazna.com
RAYAHEEN

فى العام التالي، شاهدت ليزلى والدتها تنطوى على نفسها. لقد فقدت كل رغبة لها فى الحياة، كانت ليزلى تعتقد أن عبارة "تموت بعدما تَحَطَّمَ قلبها" مجرد عبارة خاوية من المضمون إلا أن ليزلى شاهدت والدتها تذوى وتموت دون أن تقدر أن تقدم لها يد المساعدة وعندما كان الناس يسألونها عن السبب وراء وفاة أمها كانت تقول: "لقد ماتت بعدما تحطم قلبها".

وقَرَّرَتْ ليزلى بعدها ألا تسمح لأى رجل بأن يفعل مثل ذلك بها.

وبعد وفاة والدتها انتقلت ليزلى لتعيش مع خالتها، وانتظمت ليزلى فى مدرسة برايان ستيشن الثانوية، ثم تخرجت فى جامعة كنتاكى بدرجات عالية، وفى السنة الأخيرة لها فى الجامعة انْتُخِبَتْ ملكة جمال ورفضت الكثير من العروض التى قدمتها لها الكثير من الوكالات لتكون عارضة أزياء.

دخلت ليزلى فى علاقتين قصيرتين؛ الأولى مع بطل الجامعة فى كرة القدم والثانية مع مدرس الاقتصاد فى الجامعة لكنه سرعان ما ملت منهما، بيد أن السبب الحقيقى كان كونها أكثر ذكاءً منهما.

وقبل أن تتخرج ليزلى مباشرة تُوُفِّيَتْ خالتها، أنهت ليزلى دراستها الجامعية وتقدمت لوظيفة فى وكالة بيلى آند تومكينز للعلاقات العامة والإعلان، كان مكتب الوكالة فى شارع فاين فى مبنى على شكل حرف "U" ذى سطح مغطى بالنحاس ونافورة فى الفناء.

فحص جيم بيلى ـ المُسَاهِم الأكبر ـ مؤهلات ليزلى وهزّ رأسه قائلا: "جيد جدًا، أنت محظوظة فنحن نحتاج إلى سكرتيرة".

قالت: "سكرتيرة؟ لقد كنتُ آمل....".

سألها: "مِاذا؟".

قالت له: "لا شيء".

بدأت ليزلى عملها كسكرتيرة تكتب الملاحظات فى كل الاجتماعات بينما كان عقلها يعمل طوال الوقت بحثًا عن وسيلة لتطوير فاعلية الحملات الإعلانية التى كان يتم اقتراحها، ذات صباح جاءها مسئول عن أحد المنتجات يقول: "لقد فكرتُ فى شعار جيد لمنتج رانتشو من لحم البقر الحار، على بطاقة التعريف بالمنتج نضع صورة راعى بقر يمسك بقرة بحبل، هذا سيعطي انطباعا بأن المنتج طازج و...".

فكَرَتْ ليزلى قائلة لنفسها: "*هذه فكرة فظيعة*"، لكنها وجدت الجميع ينظر إليها، واكتشفت لفزعها أنها كانت تتكلم بصوت عالٍ.

سألها أحدهم: "هل تمانعين فى أن تشرحى لنا سبب رأيك هذا يا آنستنا الصغيرة؟".

قالت وهى تتمنى لو كانت فى مكان آخر: "أنا..."، كان الكل ينتظرها فأخذت نفسًا عميقًا وقالت: "عندما يأكل الناس اللحم فإنهم لا يريدون أن يُذكِّرَهُم أحد بأنهم يأكلون حيوانًا ميتًا".

كان هناك صمت ثقيل ثم تنحنح جيم بيلى وقال: "ربما علينا أن نفكر فى هذا قليلاً".

فى الأسبوع التالى وخلال اجتماع حول كيفية تسويق نوع جديد من صابون التجميل قال أحد التنفيذيين: "سوف نستخدم الفائزات فى مسابقات الجمال".

قالت ليزلى فى صعوبة: "اسمح لى، أعتقد أن هذه الفكرة تم استعمالها بكثرة، لماذا لا نستخدم صورة لمضيفات من مختلف مناطق العالم للإشارة إلى أن منتجنا عالمى حقاً؟".

فى الاجتماعات التى تلت ذلك وجد الرجال أنفسهم يستديرون إلى ليزلى طلباً لرأيها.

فى العام التالي، أصبحت ليزلى ناسخة مبتدئة وفى العامين التاليين أصبحت مسئولة تنفيذية فى كل من الإعلان والعلاقات العامة.

كان أوليفر راسل أول تحدٍ حقيقى تواجهه ليزلى منذ قدومها إلى الوكالة، بعد أسبوعين من مجيء راسل إليهم اقترح جيم على ليزلى أنه سيكون من الأفضل لو تراجعت الوكالة عن التعاقد معه لأنه لن يكون قادرًا على الوفاء بما تطلبه الوكالة من أتعاب، إلا أن ليزلى أقنعته بأن يستمر فى التعاقد معه.

قالت ليزلى لبيلي": "اعتبره عملاً خيريًا دعائيًا".

نظر إليها بتمعن للحظة ثم قال: "حسنًا".

جلستْ ليزلى مع أوليفر راسل على أحد المقاعد فى حديقة تراى أنجل، كان يومًا خريفيًا دافئًا يغلفه نسيم رقيق قادم من البحيرة، قال أوليفر راسل: "أنا أكره السياسة".

نَظَرَتْ إليه فى دهشة وقالت: " لماذا إذن...؟".

قال: "لأننى أريد تغيير النظام يا ليزلى، لقد سيطرت عليه جماعات الضغط والمؤسسات التى تأخذ بيد الأشخاص الخطأ إلى السلطة، ومن ثم تتحكم فيهم، هناك الكثير من الأشياء التى أريد أن أغيرها"، كان صوته مليئًا بالانفعال وهو يقول: "إن من يديرون البلاد قد حَوَّلُوها إلى نادٍ، إنهم يهتمون بشئونهم الشخصية أكثر مما يهتمون بالشعب، هذا ليس صوابًا وأنا سوف أعمل على تصحيح ذلك".

استمعت ليزلى بينما كان أوليفر يواصل كلامه وكانت تفكر: "*إنه يستطيع أن يفعل ذلك*"، كان هناك شيء مثير آسر فيه.

الحقيقة هى أنها كانت تجد كل ما فيه مثيرًا، لم تكن قد شعرت بمثل هذا الشعور تجاه أى رجل من قبل وكانت هذه خبرة مُنْعِشَة، لم تكن لديها أية وسيلة يمكن من خلالها أن تعرف حقيقة شعوره نحوها، *كان على الدوام ذلك السيد المهذب الكامل، عليه اللعنة*، وبدا لـ ليزلى أنه لا تمر دقائق قليلة إلا وجاء أحد الأشخاص ليصافح أوليفر ويتمنى له التوفيق فيما كانت النساء ترمى ليزلى بنظرات كالخناجر وَفَكَّرَتْ قائلة: "*من المحتمل أن كلهن كنّ على علاقة به، حسنًا، هذا ليس من شأنىّ*".

لقد سَمِعَتْ أنه كان حتى وقت قريب يواعد ابنة أحد أعضاء مجلس الشيوخ وتساءلت عما حدث إلا أنها قالت لنفسها ثانية : "*هذا ليس من شأنىّ*".

لم تكن هناك أية وسيلة يمكن بها تجنب حقيقة أن حملة أوليفر كانت تسير بصورة سيئة، فبدون أموال يدفعها إلى الفريق العامل معه وبدون مقابلات تليفزيونية وإذاعية أو إعلانات فى الصحف كان من المستحيل أن يتنافس مع الحاكم كارى أديسون الذى تظهر صورته فى كل مكان، وضعت ليزلى مخططًا لـ "أوليفر" بأن يظهر فى نزهات جماعية وفى المصانع وفى سلسلة من المناسبات الاجتماعية إلا أنها كانت تعرف أن كل تلك الخطوات مجرد خطوات فرعية وهذا ما أحبطها كثيرًا.

سألها جيم بيلي: "هل رأيت آخر الاستطلاعات؟ إن فتاكِ يسقط فى الحضيض".

فَكَّرَتْ ليزلى: "*إلا إذا استطعتُ أن أساعده*".

كانت ليزلى وأوليفر يتناولان طعام العشاء فى مطعم شى نو. سألها أوليفر فى هدوء: "الأمور لا تسير بصورة جيدة، أليس كذلك؟".

قالت ليزلى مُطَمْئِنَةً إياه: "لا يزال لدينا الكثير من الوقت، عندما يعرفك الناخبون...".

هَز أوليفر رأسه قائلاً: "لقد قرأتُ نتائج الاستطلاعات أنا أيضاً، أريدك أن تعرفى أننى أقدر كل ما تحاولين القيام به من أجلى يا ليزلى، لقد كنتِ عظيمة".

جلست هناك تنظر له عبر المائدة وهى تفكر "*إنه أكثر الرجال الذين قابلتهم روعةً ولا أستطيع أن أساعده كم أود أن أحتضنه وأواسيه، أواسيه؟ هل أنا أمزح؟*".

بينما كانا ينهضان ليغادرا المكان اقترب رجل وامرأة وفتاتان صغيرتان منهما.

قال الرجل: "أوليفر! كيف حالك؟"، كان المتكلم رجلاً جذاباً فى الأربعينيات وكان يضع تلك العصابة السوداء على عينه والتى أكسبت نظرته طابعًا جريئًا كما لو كان قرصانًا حقيقيًا.

نهض أوليفر ومد يده ليصافح الرجل قائلا له: "مرحبًا بيتر. أود أن أقدم لك ليزلى ستيوارت، هذا بيتر تاجر".

أومأ بيتر برأسه ناحية أسرته وقال: "هذه زوجتى بيتسى وهذه إليزابيث وهذه ريبيكا"، كان هناك الكثير من الفخر والكبرياء فى صوته.

استدار بيتر تاجر إلى أوليفر وقال له: "أنا فى غاية الأسف مما حدث، إنه لعار شديد، لقد كرِهْتُ أن أفعل ذلك لكن كنت مضطرًا لذلك".

قال أوليفر: "أفهم يا بيتر".

قال بيتر: "إذا كان هناك أى شيء يمكننى فعله...".

قاطعه أوليفر قائلاً: "لا يهم، أنا بخير".

عاد بيتر يقول: "أنت تعلم أننى لا أتمنى لك سوى كل الحظ الطيب".

فى طريق العودة سألته ليزلي: "ماذا كان كل ذلك؟".

كان أوليفر على وشك أن يقول شيئًا، ثم توقف وقال: "ليس الأمر مهمًا".

كانت ليزلى تعيش فى شقة أنيقة ذات غرفة نوم واحدة فى حى برانديواين فى ليكسنجتون، وبينما كانا يقتربان قال أوليفر فى تردد: "ليزلي، أنا أعلم أن وكالتك تدير حملتى الانتخابية مقابل لا شيء تقريبًا لكننى بكل صراحة أقول إنكم تهدرون وقتكم، أعتقد أنه سيكون من الأفضل لو انسحبتُ الآن".

"لا"، قالتها فى قوة أدهشتها هى شخصيًا وتابعت: "أنت لا تستطيع الانسحاب، سوف نجد طريقة نُحَسِّنُ بها من الأمر".

استدار إليها أوليفر وقال: "أنت تهتمين بالأمر، أليس كذلك؟".

سألت نفسها "*هل أنا أُفَسِّرُ السؤال بأكثر مما يحمل؟*".

بينما قالت فى هدوء: "نعم، أنا بالفعل أهتم".

عندما وصلا إلى شقتها أخذت نفسًا عميقًا وسألته: "هل تود أن تدخل؟".

نظر إليها طويلا ثم قال: "نعم".

ثم انخرطا فى عناق حميم.

فى الصباح وبينما كانا يتناولان إفطارًا من عصير البرتقال والبيض المخفوق وخبز التوست واللحم المقدد قالت ليزلي: "ستكون هناك نزهة عند بحيرة جرين ريفر يوم الجمعة أوليفر. سوف يكون هناك الكثيرون، سوف أقوم بالترتيبات اللازمة لكى تلقى كلمة، سوف نشترى وقتًا فى محطة إذاعية لكى يعرف الكل أنك سوف تكون هناك. بعد ذلك...".

قاطعها معترضًا: "ليزلي. ليس معى المال الكافى لكى أقوم بذلك".

قالت فى مرح: "لا تقلق بشأن ذلك، سوف تدفع الوكالة".

كانت تعلم أنه لا توجد أدنى فرصة لكى تقوم الوكالة بدفع تكاليف ذلك، لكنها اعتزمت أن تقوم بذلك بنفسها، سوف تقول لـ "جيم بيلى" إن المال جاء كتبرع من أحد مؤيدى راسِل وسوف تكون هذه هى الحقيقة، وفكرت فى نفسها: *سوف افعل أى شىء لكى أساعده*.

كان هناك ٢٠٠ شخص فى النزهة عند بحيرة جرين ريفر وقد تألق أوليفر فى كلمته التى وجهها إلى الحشد.

قال لهم: "نصف الناس فى هذا البلد لا يدلون بأصواتهم. لدينا أقل معدل تصويت بين الدول الصناعية فى العالم وهو أقل من ٥٠٪، إذا أردتم أن تغيروا شيئًا فإنها مسئوليتكم أن تتأكدوا من أن هذا الشيء يتغير بالفعل، إن الأمر أكثر من مسئولية، إنه امتياز، هناك انتخابات على الأبواب، وسواء أدليتم بصوتكم لى أو لمنافسى فقط أدلوا بصوتكم، كونوا هناك".

فهتفوا له.

اتخذت ليزلى الترتيبات اللازمة لكى يظهر أوليفر أمام أكبر قدر من التجمعات المماثلة، فقد حضر حفل افتتاح عيادة للأطفال وافتتح أحد الكبارى وتحدث إلى مجموعات نسائية وعمالية وفى فعاليات خيرية ودخل دور المسنين إلا أن مركزه استمر فى الانخفاض فى استطلاعات الرأى، وفى الوقت الذى لا يكون فيه أوليفر فى أى من تلك الفعاليات كان يجد هو وليزلى الوقت ليكونا معا، كانا يستقلان عربة تجرها الأحصنة فى حديقة تراى أنجل. وكانا يقضيان مساء السبت معًا فى سوق العاديات ويتناولان العشاء فى آلا لوسى، وأهدى أوليفر لـ ليزلى زهورًا فى المناسبات

www.mlazna.com

وكان يترك لها رسائل حب على آلة الرد على المكالمات الهاتفية فكان يقول: "حبيبتي، أين أنت؟ أفتقدك، أفتقدك، أفتقدك".

"أنا أحب تلك الآلة كثيرًا ، كم تصدر منها كلمات جميلة".

"ألا تعرفين أن تلك السعادة قد تكون مخالفة للقانون، أحبك".

لم يكن مهمًا بالنسبة لـ "ليزلى" إلى أين تسير الأمور مع أوليفر فقد كانت تريد أن تبقى معه.

كان من أكثر الأشياء التى قاما بها إثارة أن ذهبا فى نزهة بطوف على نهر فورك راسل يوم الأحد، بدأت الرحلة هادئة لطيفة إلى أن بدأت مياه النهر تصل بهم إلى سفوح الجبال فى موجات عملاقة مما سبب سلسلة من الارتفاعات والانخفاضات السريعة التى صَمَّتْ آذانهما من فرط قوتها وواصل الطوف الذى كانا يركبانه ارتفاعه إلى ٥ أقدام... ٨ أقدام... ٩ أقدام... وتواصلت الموجات حتى لم يعد يفصلهما عن الاصطدام بالشاطئ إلا القليل، استغرقت الرحلة ثلاث ساعات ونصف الساعة وعندما غادر ليزلى وأوليفر الطوف كانا مُبْتَلَّيْن تمامًا وكانا سعيدين ببقائهما على قيد الحياة ولم يستطع كل منهما أن يبعد يده عن الآخر واستمرت رحلتهما.

• • •

وفى أمسية خريفية، وفيما كان أوليفر قد قام بتحضير طعام العشاء فى منزله وهو منزل ساحر فى فرساى وهى بلدة صغيرة تقع قرب ليكسنجتون، كانت هناك أسياخ من اللحم المشوى المنقوعة فى صلصة الصويا والثوم والأعشاب ومعها بطاطس وسلطة وبعض الشراب الجيد المذاق.

قالت له ليزلى: "أنت طاهٍ مدهش"، ثم مالت نحوه وقالت: "فى الواقع أنت مدهش فى كل شيء يا حبيبى".

قال لها: "شكرًا يا حبيبتي"، ثم تذكر شيئًا فقال: "لدى مفاجأة صغيرة لأجلك وأريدك أن تجربيها"، واختفى للحظة فى حجرة النوم، ثم عاد وقد حمل زجاجة صغيرة بها سائل صاف.

قال لها: "ها هى".

قالت: "ما هذا؟".

سألها: "هل سمعت عن النشوة؟".

أجابته: "سمعتُ عنها؟ أنا فى قمة النشوة الآن".

عاد يقول: "أعنى عقار النشوة، إن هذا هو العقار السائل، من المفترض أنه يساعد المرء على الوصول إلى حالة قصوى من السعادة".

عقدت ليزلى حاجبيها وقالت: "حبيبي. أنت لا تحتاج إليه، نحن لا نحتاج إليه، من الممكن أن يكون خطرا"، ثم قالت بعد فترة من التردد: "هل تستخدمه كثيرًا؟".

ضحك أوليفر وقال: "فى الواقع لا، انظرى إلى وجهك كيف يبدو، لقد أعطاه صديق لى وطلب منى أن أجربه، سوف تكون هذه هى المرة الأولى".

قالت ليزلى: "دعنا لا يكن لنا مرة أولى، هلا تخلصتَ منه!".

قال أوليفر: "أنت معك حق، بالطبع سوف أتخلص منه" عاد إلى حجرة النوم وبعد لحظات سمعت ليزلى صوت مياه فى المرحاض ثم ظهر أوليفر من جديد.

ابتسم قائلا: "لقد تخلصتُ منه، من يريد السعادة فى زجاجة؟ أنا لدى السعادة ممثلةً فيك".

ثم أخذها بين ذراعيه

قرأت ليزلى الكثير من قصص الحب وسمعت الكثير من أغانى الحب إلا أن أيًّا منها لم يكن يساوى الواقع المذهل الذى كانت تعيشه، لقد اعتقدت دومًا أن الأشعار الرومانسية عبارة عن هراء

ورغبات حالمة، إنها الآن تعرف حقيقة الأمر بصورة أفضل، لقد بدا العالم فجأة أكثر بريقًا وجمالاً، فى كل شيء كانت هناك لمسة من سحر ما وكان هذا السحر هو أوليفر راسل.

فى صباح أحد أيام السبت كانت ليزلى تتنزه مع أوليفر فى ساحة بريك إنترستيت يستمتعان بالمشهد الرائع الذى كان يحيط بهما.

قالت ليزلى: "لم آت إلى هذا المكان من قبل".

كانا وقتها يسيران نحو منعطف حاد فى إحدى الطرقات وبينما كانا ينحنيان مع الطريق توقفت ليزلى فى ذهول تام، ففى منتصف الطريق كانت هناك لوحة خشبية مكتوب عليها بخط اليد: "ليزلي. هل تتزوجينني؟".

بدأ قلب ليزلى يدق أسرع ثم استدارت إلى أوليفر وقد انعقد لسانها عن الكلام.

سألها وقد أمسك يدها: "هل توافقين؟".

تساءلت ليزلى فى نفسها فى دهشة: *"كيف يبتسم لى الحظ بهذه الصورة؟"* ثم شددت ضغطها على يديه وهمست: "نعم حبيبي، بالطبع أوافق".

قال لها: "أخشى أننى لا أستطيع أن أعدك بأنك سوف تتزوجين حاكمًا، لكننى سأكون محاميًا جيدًا".

عادت تهمس: "هذا يفى بالغرض".

بعد ذلك بليال قليلة بينما كانت ليزلى ترتدى ثيابها استعدادًا لتناول العشاء مع أوليفر دق جرس الهاتف وكان أوليفر هو المتكلم.

قال لها: "حبيبتي، أنا فى منتهى الأسف لكن لدى نبأ غير سار، سوف أذهب إلى اجتماع الليلة وسأضطر إلى إلغاء عشائنا. هل تسامحينني؟".

ابتسمت وقالت فى نعومة: "سامحتُك".

فى اليوم التالي، كانت ليزلى تقرأ جريدة ستيت جورنال وكان العنوان الرئيسى يقول: "العثور على جثة امرأة فى نهر كنتاكي" واستمر الخبر يقول "فى ساعة مبكرة من هذا الصباح عثرت الشرطة على جثة امرأة فى أوائل العشرينات من عمرها فى نهر كنتاكى على بعد ١٠ أميال شرق ليكسنجتون، وسوف يتم تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة...".

ارتعدت ليزلى وهى تقرأ الخبر بسبب فكرة الموت فى سن مبكرة، تُرى *هل كان لها حبيب؟ زوج؟ كم هو جيد أن أكون على قيد الحياة وأكون سعيدة جدًا ومحبوبة جدًا.*

• • •

كانت كل ليكسنجتون تتكلم عن الزواج المرتقب، كانت ليكسنجتون بلدة صغيرة وكان أوليفر راسل شخصًا ذا شعبية. كانا يبدوان زوجين رائعين، أوليفر بشعره الأسود ووسامته وليزلى بوجهها الجميل وشعرها الفاتح، لقد انتشر النبأ كالنار فى الهشيم.

قال جيم بيلي: "أتمنى أن يعرف كم هو محظوظ".

ابتسمت ليزلى وقالت: "نحن الاثنان محظوظان".

سألها: "هل تنويان الفرار بعد حفل الزفاف؟".

أجابته قائلة: "لا، أوليفر يريده زواجًا رسميًا، سوف نتزوج فى كنيسة كالفارى تشابل".

عاد يسألها: "ومتى سيكون هذا الحدث السعيد؟".
قالت: "خلال ٦ أسابيع".

وبعد أيام قلائل، كان هناك خبر يتصدر الصفحة الأولى من جريدة ستيت جورنال يقول: "أظهر التشريح الذى تم إجراؤه أن جثة المرأة التى تم العثور عليها فى نهر كنتاكى تخص ليزا بيرنيت وهى سكرتيرة قانونية وأنها لقيت مصرعها بسبب جرعة زائدة من عقار غير مرخص له يعرفه العامة باسم (عقار النشوة السائل)".

عقار "النشوة" السائل، استرجعت ليزلى ذلك المساء مع أوليفر وفكرت، *كم كان من حسن الحظ أن تَخَلّصَ من الزجاجة.*

• • •

كانت الأسابيع التالية مليئة بالاستعدادات المحمومة للزواج، كان هناك الكثير مما يجب أن يتم عمله، تم إرسال دعوات حفل الزفاف إلى مئات الأشخاص، اختارت ليزلى وصيفة الشرف التى سوف ترافقها فى حفل الزفاف وانتقت لها الثوب الذى سوف ترتديه والذى كان عبارة عن ثوب طوله يصل إلى نصف الساق وحذاء مناسب وجوربين ليكملا الفراغ الذى تركه الكُمّان القصيران، ولنفسها اختارت ليزلى ثوب الزفاف من محل فاييت فى شارع نيكولاسفيل وكان الثوب يصل إلى الأرض وله تنورة واسعة وذيل طويل يزحف على الأرض وحذاء وجوربان طويلان.

أما أوليفر فقد انتقى حُلّة طويلة الذيل وسروالاً مخططًا وصديريًا رماديًا وقميصًا أبيض بياقة طويلة ورباط عنق مخططًا. وكان إشبينه أحد المحامين فى شركته.

قال أوليفر لـ "ليزلي: "تم إعداد كل شيء، لقد قمت بإجراء الترتيبات اللازمة للحجز فيما بعد، وتم الانتهاء من كل شيء تقريبًا".

شعرت ليزلى برعدة تسرى فى جسدها فقالت: "لا أستطيع الانتظار يا حبيبى".

وفى ليلة الخميس قبل أسبوع من حفل الزفاف جاء أوليفر إلى منزل ليزلي.

قال لها: "أخشى أن يكون شيء ما قد حدث، أحد عملائى فى مشكلة. سوف أضطر إلى السفر لباريس لتسوية الأمور".

سألته: "باريس؟ كم سيستغرق ذلك؟".

أجابها قائلا: "من المفترض ألا يستغرق ذلك أكثر من يومين أو ثلاثة أيام، أربعة أيام على أقصى تقدير، سأعود، ولا يزال أمامنا متسع من الوقت".

قالت له: "قل للطيار أن يقود الطائرة بأمان".

قال: "أعدك".

بعدما غادر أوليفر التقطت ليزلى الجريدة من على المنضدة وقلبتها حتى وصلت إلى صفحة الطالع الذى أعده زولتير وأخذت تقرأ:

"برج الأسد (من ٢٣ يوليو إلى ٢٢ أغسطس) ليس اليوم مناسبًا لتغيير الخطط، الإقدام على المخاطرات قد يؤدى إلى سلسلة من المشكلات".

قرأت ليزلى الطالع مرة أخرى وشعرت بالانزعاج. كانت تشعر برغبة عارمة فى محادثة أوليفر هاتفيًا وتطلب منه ألا

يسافر، إلا أنها فَكَّرَت قائلة لنفسها: *"إن هذا من السخف، إنه مجرد طالع سخيف"*.

عندما جاء يوم الإثنين، لم تكن أية أخبار قد وصلت إلى ليزلى من أوليفر فاتصلت بمكتبه إلا أن العاملين لم تكن لديهم أية معلومات، وبحلول يوم الثلاثاء لم تصل إليها أية كلمة منه، بدأت ليزلى تشعر بالذعر، وفى صباح يوم الأربعاء استيقظت على صوت الرنين المُلِحِّ لجرس الهاتف، جلست على السرير وهى تفكر: *"إنه أوليفر! الحمد لله"*، كانت تعلم أنها سوف تغضب منه لأنه لم يحادثها قبل اليوم إلا أن ذلك لم يكن مهمًا الآن.

التقطت السماعة وقالت: "أوليفر...".

رد عليها صوت رجل قائلا: "هل أتحدث مع ليزلى ستيوارت؟".

شعرت بقشعريرة وقالت: "من... من المتكلم؟".

قال لها: "آل تاورز، من صحيفة أسوشيتد برس، لدينا خبر يا آنسة ليزلى ونريد أن نعرف رد فعلك عليه".

لقد حدث شيء فظيع، لقد مات أوليفر.

قال الرجل: "آنسة ستيوارت؟".

ردت عليه بصوت مخنوق: "نعم".

فقال: "هل يمكننا أن نأخذ منك تصريحاً؟".

تساءلت: "تصريح؟".

قال: "حول زواج أوليفر راسل من ابنة السيناتور تود ديفيز فى باريس".

للحظة بدت الغرفة كما لو أنها كانت تدور أمام ناظريها.

عاد الرجل يقول: "كنت أنت والسيد راسل مخطوبَيْن. أليس كذلك؟ إذا كان من الممكن أن نأخذ منك تصريحا...".

جلست وقد تجمدت فى مكانها.

عاد الصحفى يقول: "آنسة ستيوارت".

عَثَرَتْ على صوتها فقالت: "نعم. نعم. أتمنى لهما السعادة".

ثم وَضَعَتْ سماعة الهاتف وهى لا تشعر بأى شي، لقد كان الأمر يبدو وكأنه كابوس سوف تستيقظ منه خلال دقائق قليلة وتكتشف أنها كانت تحلم.

إلا أن الأمر لم يكن حلمًا، لقد تخلى عنها أحدهم مرة أخرى. *"والدك لن يعود"*. ذهبت إلى الحمام وألقت نظرة على وجهها الشاحب فى المرآة، لدينا خبر جاءنا عبر الهاتف. لقد تزوج أوليفر من أخرى، "لماذا؟ ما الخطأ الذى فعلتُه؟ كيف خذلتُه؟" إلا أنها فى قرارة نفسها كانت تعرف أن أوليفر هو الذى خذلها، لقد رحل، كيف يمكنها أن تواجه المستقبل؟

عندما توجهت ليزلى إلى الوكالة فى ذلك الصباح، بذل الجميع أقصى جهدهم كى لا ينظروا إليها، توجهت مباشرة إلى مكتب جيم بيلي.

نظر إلى وجهها الشاحب وقال: "لم يكن عليك أن تحضرى اليوم يا ليزلي، لماذا لا تذهبين إلى المنزل و...".

أخذت نفسًا عميقًا وقاطعته قائلة: "لا ، شكرًا لك، سوف أكون بخير".

امتلأت محطات التليفزيون والإذاعة والصحف فى فترة ما بعد الظهيرة بتفاصيل الزفاف الذى جرى فى باريس، كان سيناتور تود ديفيز بلا شك أكثر المواطنين نفوذًا فى كنتاكى وكان نبأ زواج ابنته وترك العريس لـ ليزلى خبرًا مهمًا.

لم تتوقف الهواتف فى مكتب ليزلى عن الرنين.

"معك جريدة (كورير) آنسة ستيوارت. هل يمكنك أن تدلى لنا بتعليقك على هذا الزواج؟".

أجابته: "نعم، الشيء الوحيد الذى أهتم به هو سعادة أوليفر راسِل".

سألها الصحفي: "لكنكما كنتما سوف...".

قاطعته قائلة: "كان من الخطأ أن نتزوج، ابنة سيناتور ديفيز كانت فى حياته من قبلي، من الواضح أنه لم ينسها أبدًا، أتمنى لهما السعادة".

"معك جريدة ستيت جورنال فى فرانكفورت...".

وهكذا استمر الأمر.

كان يبدو لليزلى أن نصف أهالى ليكسنجتون يشفقون عليها بينما كان النصف الآخر يستمتع بما حدث لها، أينما سارت ليزلى كانت هناك همسات ومحادثات مبتورة إلا أنها كانت قد قررت ألا تظهر انفعالاتها.

"كيف سَمَحْتِ له أن يفعل ذلك؟".

أجابت ليزلى فى ثبات: "عندما تحب شخصًا ما حبًا حقيقيًا فأنت تريده أن يكون سعيدًا، أوليفر راسِل أفضل شخص عَرفْتُه على الإطلاق، أتمنى لهما كل السعادة".

أرسلتْ ليزلى بطاقات اعتذار لكل أولئك الذين تمت دعوتهم إلى حفل زفافها ورَدَّتْ لهم هداياهم.

كانت مشاعر ليزلى منقسمة بين الأمل فى أن تتلقى مكالمة من أوليفر والخوف من أن تتلقاها، لذلك عندما جاءت المكالمة لم تكن مستعدة لها، سرت بجسدها رعدة عندما جاءها الصوت المألوف:

"ليزلي... أنا لا أعرف ماذا أقول".

قالت: "هذا حقيقي، أليس كذلك؟".

أجابها قائلاً: "نعم".

فقالت: "إذن لا يوجد شيء يمكن أن يُقال".

لكنه قال: "أردتُ فقط أن أوضح لك كيف حدث الأمر، قبل أن أقابلك كنت وجان مخطوبَيْن تقريبًا، وعندما رأيتُها من جديد عَرفْتُ أنني... أنني... لا أزال أحبها".

قالت: "أفهم يا أوليفر، إلى اللقاء".

بعد ذلك بخمس دقائق قالت لها سكرتيرتها: "هناك مكالمة لك على الخط الأول آنسة ستيوارت".

قالت لها ليزلي: "لا أريد أن أتكلم مع....".

قاطعتها السكرتيرة قائلة: "إنه سيناتور ديفيز".

والد العروس، تساءلت ليزلي: *ماذا يريد مني؟*. ثم التقطت سماعة الهاتف.

جاءها صوت عميق يحمل اللكنة الجنوبية يقول: "آنسة ستيوارت؟".

أجابت: "نعم".

فقال لها: "معك تود ديفيز، أعتقد أنه ينبغى أن نتحادث قليلا".

ترددت قليلاً قبل أن تقول: "سيناتور، أنا لا أعرف ما الذى يمكننا...".

لكنه قاطعها قائلاً: "سوف أمر لأصطحبك خلال ساعة". ثم انغلق خط الهاتف.

بعد ساعة واحدة بالضبط توقفت سيارة ليموزين أمام البناية التى تعمل فيها ليزلي، فتح السائق الباب لليزلى وكان سيناتور ديفيز فى المقعد الخلفي، كان رجلاً مدهشًا فى شكله بشعره الأبيض الكثيف وشاربه الصغير المُنَمَّق، كان لديه وجه أب. وحتى فى المساء كان يرتدى حُلَّة بيضاء من ماركة شهيرة وقبعة واسعة الحواف جنوبية الطابع، كان نموذجًا كلاسيكيًا للنمط

الذى كان سائدًا بين الرجال فى مطلع القرن، كان رجلاً جنوبيًا مهذبًا تقليدى الطراز.

وبينما دخلت ليزلى السيارة قال سيناتور ديفيز: "أنت امرأة شابة جميلة".

قالت فى جمود: "شكرًا سيدي".

ثم تحركت الليموزين.

قال لها: "لستُ أقصد جميلة على المستوى الجسدى فقط آنسة ستيوارت، لقد سمعتُ عن الأسلوب الذى تعاملت به مع ذلك الأمر القذر، لابد أنها كانت مِحْنَةً بالنسبة لك، لم أستطع أن أصدق الأنباء عندما وصلتني"، كان صوته مليئًا بالغضب وهو يواصل قائلاً: "ما الذى حدث للأخلاق الجميلة التى كانت سائدة؟ لكى نتحدث بصدق، أنا أشعر بالاشمئزاز من أوليفر لأنه عاملك بهذه الطريقة الخسيسة وأشعر بالغضب الشديد من جان لأنها تَزَوَّجَتْه بهذا الأسلوب، أشعر بالذنب لأنها ابنتي، إنهما يستحقان بعضهما البعض".

كان صوته مختنقا بسبب الانفعال.

ساد بينهما الصمت للحظة قبل أن تتكلم ليزلى أخيراً: "أنا أعرف أوليفر ومتأكدة من أنه لم يقصد أن يؤذى مشاعرى، ما حدث... قد حدث، فقط أتمنى له كل الخير، هو يستحق ذلك ولن أقف فى طريقه".

نظر إليها نظرة فاحصة للحظة قبل أن يقول: "هذا كرم منك، أنت بالفعل إنسانة رائعة".

توقفت السيارة الليموزين فنظرت ليزلى من النافذة فوجدت أنهما قد وصلا إلى ساحة باريس فى مركز كنتاكى للخيول، كان يوجد أكثر من ١٠٠ مزرعة خيول هناك فى ليكسنجتون وكان سيناتور ديفيز يملك أكبرها، وعلى مدى البصر كانت هناك أسوار بيضاء واسطبلات بيضاء بأسقف حمراء وأعشاب كنتاكى الخضراء المائلة للزرقة.

نزلت ليزلى وسيناتور ديفيز من السيارة واتجها إلى السور الذى يحيط بحلبة السباق، وقفا هناك لبضع دقائق يتأملان الحيوانات الجميلة وهى تروح وتجىء.

استدار سيناتور ديفيز إلى ليزلى وقال فى هدوء: "أنا رجل بسيط، أوه، أعلم كيف ستنظرين إلى تلك الكلمة لكنها الحقيقة. لقد وُلِدْتُ هنا ويمكننى أن أمضى بقية حياتى هنا، لا يوجد مكان فى العالم مثله، فقط انظرى حولك آنسة ستيوارت، يبدو الأمر كما لو أننا انتقلنا إلى الجنة، هل يمكنك أن تلومينى على أننى لم أترك كل هذا؟ لقد قال مارك توين إنه عندما يصل العالم إلى نهايته فإنه يريد أن يبقى فى كنتاكى لأنها دومًا تتأخر عن العالم فى الزمن بعشرين عامًا، لقد اضْطُرِرْتُ أن أمضى نصف حياتي في واشنطن وأشعر بالاشمئزاز من ذلك".

سألْتُه: "ولماذا تبقى هناك؟".

أجابها قائلاً: "لأننى أشعر بأن علىّ التزامًا، لقد اختارنى الناس لأدخل مجلس الشيوخ وحتى يصوتوا ضدى فإننى سوف أستمر فى أداء مهامى كأحسن ما يكون"، ثم غير الموضوع فجأة وقال: "أريدك أن تعرفى كم أُقَدِّر مشاعرك والأسلوب الذى تَصَرَّفْتِ به، أعتقد أنك إذا كُنْتِ قد تعاملتِ بصورة سيئة مع الموضوع فإنه كان سيتحول إلى فضيحة كاملة، لكن لأن الأمر تم هكذا فأنا أريد أن أعرب لك على تقديرى".

نظرت إليه ليزلي.

قال لها: "أعتقد أنه ربما عليك أن تبتعدى لفترة، اذهبى فى رحلة قصيرة للخارج، امضى بعض الوقت فى السفر، بطبيعة الحال سوف أتكفل بكل...".

قاطعته قائلة: "من فضلك لا تفعل ذلك".

قال: "أنا فقط كنتُ...".

www.mlazna.com
RAYAHEENA

عادت تقاطعه: "أعرف، أنا لم أقابل ابنتك سيناتور ديفيز لكن إذا كان أوليفر قد أحبها فهي بالتالى امرأة استثنائية جدًا، أتمنى لهما كل السعادة".

قال في ارتباك: "أريدك أن تعرفي أنهما سوف يعودان إلى هنا لكي يجريا مراسم الزواج من جديد، في باريس كان الأمر مجرد مراسم مدنية إلا أن جان تريد أن تقيم هنا زواجًا مقدسًا".

كانت تلك طعنة في قلبها فقالت: "هكذا؟. حسنًا. لا يوجد ما يقلقان بشأنه".

فقال لها: "شكرًا".

تم الزواج بعد ذلك بأسبوعين في دار العبادة كالفارى تشابل حيث كان من المفترض أن تتزوج ليزلى وأوليفر. كانت دار العبادة غاية في الازدحام.

كان كل من أوليفر راسل وجان وسيناتور تود ديفيز يقفون عند المذبح، كانت جان ديفيز سمراء جذابة بقوام جميل وطابع أرستقراطي.

كان رجل الدين يقترب من نهاية المراسم، حيث قال: "أراد الرب للرجل والمرأة أن يتحدا في رباط مقدس وبينما تمضيان معًا في الحياة...".

هنا انفتح باب دار العبادة ودخلت ليزلى ووقفت في المؤخرة للحظة تستمع ثم انتقلت إلى مقعد في الصف الأخير، حيث ظلّتْ واقفة.

كان رجل الدين يواصل كلامه قائلا: "فإذا كان هناك أحد يريد أن يقول لماذا لا يجب أن يتحد هذان الاثنان في الرباط المقدس فليتكلم الآن أو ليصمت إلى الأبد..."، ثم نظر إلى ليزلى وقال: "أو ليصمت إلى الأبد في سلام".

وبصورة لا إرادية تقريبًا التفتت كل الرءوس إلى ليزلى وبدأت الهمسات في التصاعد بين المحتشدين وبدأ الناس يشعرون بأنهم سوف يشهدون حدثًا دراميًا وامتلأ جو دار العبادة بتوتر مفاجئ.

انتظر رجل الدين للحظة ثم تنحنح بعصبية قبل أن يقول: "إذن بالسلطة المخولة إلىّ أعلنكما زوجًا وزوجة"، وبينما كان يواصل كلامه كانت في صوته نبرة ارتياح: "يمكنُكَ أن تُقَبِّل يد العروس".

وعندما رفع رجل الدين رأسه كانت ليزلى قد رَحَلَتْ.

كانت آخر الكلمات في يوميات ليزلى تقول:

يومياتى العزيزة: *كان زفافًا جميلاً، كانت عروس أوليفر جميلة، كانت ترتدى ثوبًا من الساتان وقد ازدان بالشرائط وكانت تعلوه صديرية، بالإضافة إلى سترة واسعة أسبانية الطراز، بدا أوليفر أكثر وسامة من أى وقت مضى، كان يبدو سعيداً، أنا مسرورة لذلك.*

لأننى قبل أن أنتهى منه سوف أجعله يتمنى لو لم يكن قد وُلِدَ.

٢

كان السيناتور تود ديفيز هو الذى رتب للمصالحة بين أوليفر راسل وابنته.

كان تود ديفيز أرمل، كما كان لديه المليارات، فقد كان يملك مزارع للتبغ ومناجم فحم وحقولاً للنفط فى أوكلاهوما وآلاسكا. وكرئيس للأغلبية فى مجلس الشيوخ كان واحدًا من أكثر الرجال نفوذًا فى واشنطن وكانت الدورة الحالية هى دورته الخامسة فى المجلس، كان رجلاً ذا فلسفة بسيطة وهي: لا تنس معروفًا ولا تسامح فى أى أمر ولو كان تافهًا، وكان يفخر بأنه على الدوام يراهن على الرابحين سواء فى سباقات الخيول أوفى السياسة ، وقبل ذلك استطاع أن يرى أن أوليفر راسل سيكون من الناجحين. وكانت فكرة زواج راسل من ابنته نقطة إيجابية إضافية حتى قامت بالطبع جان بطيشها بالانفصال عنه، عندما سمع السيناتور بالأنباء التى تحدثت عن الزواج القريب بين أوليفر راسل وليزلى ستيوارت وجد أنها أنباء مزعجة، مزعجة للغاية.

أول لقاء بين سيناتور ديفيز وأوليفر راسل كان عندما تولى أوليفر مسألة قانونية لصالح السيناتور، أعجب به سيناتور ديفيز، فقد كان أوليفر ذكيًا ووسيمًا ومتحدثًا لبقًا له سحر طفولى جذب الناس له، ورتب السيناتور لقاء على الغداء مع أوليفر الذى لم تكن لديه أدنى فكرة عن تقييم السيناتور له.

بعد شهر من لقائه مع أوليفر، أرسل سيناتور ديفيز رسالة إلى بيتر تاجر يقول له فيها: "أعتقد أننا عثرنا على حاكمنا التالي".

كان تاجر رجلاً جادًا من أولئك الذين تربوا فى عائلات متدينة، كان والده مدرس تاريخ فيما كانت والدته ربة منزل وكان كلاهما من المواظبين على الذهاب لدار العبادة، وبينما كان بيتر تاجر فى الحادية عشرة من عمره وخلال رحلة بالسيارة مع والديه وأخيه الأصغر اختلت كوابح العجلات وكانت حادثة مميتة، كان الناجى الوحيد من هذه الحادثة هو بيتر الذى فقد إحدى عينيه.

اعتقد بيتر أن الله قد أنجاه من الحادثة فقرر أن ينشر كلمته.

كان بيتر تاجر على دراية تامة بآليات السياسة أكثر من أى شخص آخر قابله سيناتور ديفيز، فقد عَرفَ تاجر أين توجد الأصوات وكيف يمكن الحصول عليها، كانت لديه حاسة لا تخطئ فى معرفة ما يريد الجمهور سماعه وما يَمَّل من سماعه. إلا أن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لسيناتور ديفيز كان أن بيتر تاجر هو شخص يمكن الوثوق فيه وشخص مستقيم، فقد كان يحبه الناس وأضافت العُصابة السوداء التى وضعها على عينه المصابة حيوية إلى مظهره، كان أكثر ما يهم تاجر فى العالم هو عائلته، لم يقابل السيناتور أبدًا شخصًا يفخر بعائلته وأبنائه مثله.

عندما قابله سيناتور ديفيز لأول مرة كان بيتر تاجر يفكر فى أن يكرس نفسه للحياة الدينية وخدمة دار العبادة.

قال: "كثير من الناس يحتاجون إلى المساعدة وأنا أريد أن أفعل ما أستطيع".

إلا أن سيناتور ديفيز استطاع أن يجعله يتخلى عن الفكرة قائلا له: "فكّر فى أنك يمكن أن تخدم أناسًا أكثر بالعمل معى فى مجلس الشيوخ الأمريكى"، وكان ذلك اختيارًا مناسبًا، فقد كان تاجر يعرف كيف يدير الأمور.

قال سيناتور ديفيز: "الرجل الذى اخترته لينافس على منصب الحاكم هو أوليفر راسل".

سأله تاجر: "المحامي؟".

أجابه السيناتور: "نعم، إنه الرجل الأمثل لهذا المنصب. سيكون ظهيرًا لى إذا ما وقفنا خلفه، و لا يمكن أن يخسر أبداً".

ردّ عليه تاجر قائلا: "كلامك يبدو مثيراً للاهتمام أيها السيناتور".

وبدأ الاثنان فى مناقشة الأمر.

تحدث سيناتور ديفيز إلى جان عن أوليفر راسل قائلاً لها:

"هذا الرجل لديه مستقبل كبير يا حبيبتي".

قالت له: "لديه ماض كبير أيضًا يا أبى، إنه أكبر ذئب فى البلدة".

لكنه قال: " يا حبيبتى عليك ألا تستمعى إلى الشائعات، لقد دعوتُ أوليفر ليتناول معنا طعام العشاء هنا يوم الجمعة".

وسار العشاء يوم الجمعة بصورة رائعة، كان أوليفر ساحرًا وعلى الرغم منها وجدت جان نفسها تنجذب إليه، جلس السيناتور فى مقعده يراقبهما ويطرح أسئلة تساعد أوليفر على أن يُخْرِجَ أفضل ما لديه.

فى نهاية السهرة، وجهت جان الدعوة إلى أوليفر لحضور حفل عشاء تقيمه السبت التالى فرد قائلا: "سيكون من دواعى سروري".

ومنذ تلك الليلة صار كلاهما لا يرى سوى الآخر.

نقل السيناتور توقعاته لـ "تاجر" قائلاً: "سوف يتزوجان قريبًا، سيكون ذلك هو الوقت الذى تبدأ فيه حملة أوليفر".

تم استدعاء أوليفر إلى اجتماع فى مكتب سيناتور ديفيز الذى قال له:

"أريد أن أسألك سؤالاً: هل تحب أن تكون حاكمًا لـ "كنتاكى"؟".

نظر إليه أوليفر مذهولاً ثم قال: "أنا... أنا لم أفكر فى ذلك".

فقال السيناتور: "حسنًا لقد فكرت أنا وبيتر تاجر فى ذلك. هناك انتخابات قادمة فى العام المقبل، وهذا يعطينا وقتًا أكثر من كافٍ لكى ندعمك، دع الناس يعرفوا من تكون ، وبوجودنا خلفك لن تخسر".

أوليفر كان يعرف أن ذلك صحيح، فسيناتور ديفيز كان رجلاً قويًا يتحكم فى آلة سياسية مُعَدَّةٍ بعناية، آلة يمكنها أن تصنع أساطير أو تدمر أى شخص يقف فى طريقها.

قال أوليفر: "سأفعل ذلك".

رد عليه السيناتور قائلاً: "لدى أخبار لك أفضل من ذلك أيضاً يا بنى، فكما أُخَطِّطُ فإن هذه ستكون مجرد الخطوة الأولى، اخدم دورة أو اثنتين فى منصب الحاكم وأعدك أنك سوف تنتقل إلى البيت الأبيض".

ابتلع أوليفر ريقه وقال: "هل... هل أنت جاد؟".

www.mlazna.com ^RAYAHEEN^

أجابه السيناتور: "أنا لا أمزح فى أمور مثل تلك، لا أحتاج إلى أن أقول لك إن هذا هو عصر التلفاز، أنت لديك شيء لا يمكن للمال أن يشتريه وهو الجاذبية وحب الناس، الناس منجذبة لك وأنت تحب الناس بصدق وهذا يبدو واضحًا، إنها نفس الصفة التى كان يتمتع بها جاك كينيدي".

قال أوليفر: "أنا... لا أعرف ماذا أقول يا تود".

قال السيناتور: "لستَ فى حاجة إلى أن تقول أى شيء، يجب أن أعود إلى واشنطن غدًا لكن عندما أعود سوف نبدأ العمل".

• • •

بعد ذلك بأسابيع قليلة، بدأت الحملة الانتخابية للتنافس على منصب الحاكم، واجتاحت الولايةَ الإعلانات التى تحمل صورة أوليفر، وظهر فى التلفاز وفى الحشود والمنتديات السياسية، وكان لـ "بيتر تاجر" استطلاعاته الخاصة التى كانت تشير إلى ارتفاع شعبية أوليفر كل أسبوع.

قال تاجر للسيناتور: "لقد ارتفع خمس نقاط أخرى، إنه يتخلف عن الحاكم بعشر نقاط فقط ولا يزال لدينا الكثير من الوقت. بعد بضعة أسابيع أخرى سوف يكونان على قدم المساواة".

هزّ سيناتور ديفيز رأسه وقال: "أوليفر يتجه للفوز، لا مجال للجدال فى ذلك".

بينما كان تود ديفيز يتناول الإفطار مع جان سألها: "ألم يطلبك فتانا للزواج بعد؟".

ابتسمت جان وقالت: "لم يتطرق إلى الأمر مباشرة ولكنه يلمح إلى ذلك".

قال السيناتور: "حسنًا، لا تدعيه يلق التلميحات لفترة أطول من اللازم، أريدكما أن تتزوجا قبل أن يصبح الحاكم، تسير الأمور بصورة أفضل إذا ما كان للحاكم زوجة".

أحاطت جان والدها بذراعيها وقالت: "أنا سعيدة جدًا لأنك أتيتَ به إلى حياتي، أنا مجنونة به".

أشرق وجه السيناتور وقال: "طالما هو يسعدك فأنا سعيد".

كانت كل الأمور تسير على خير ما يرام.

• • •

فى الليلة التالية عندما كان سيناتور ديفيز عائدًا إلى المنزل كانت جان فى حجرتها تجمع أمتعتها ووجهها مغطى بالدموع.

نظر إليها فى قلق وقال: "ما الذى جرى يا صغيرتي؟".

قالت له: "سأرحل من هنا، لا أريد أن أرى أوليفر مرة أخرى طوال حياتي!".

صاح: "توقفى، انتظرى هنا، ما الذى تتكلمين عنه؟".

استدارت إليه وقالت فى صوت اكتسب رنة مرارة: "أنا أتحدث عن أوليفر، لقد أمضى الليلة الماضية فى فندق مع أعز صديقاتي، لقد اتصلت بى من فورها وأخبرتنى كم هو رقيق".

وقف السيناتور مصدومًا ثم قال: "ألا يمكن أن تكون فقط...؟"

قاطعته قائلة: "لا، لقد اتصلتُ بـ "أوليفر"، لم... لم يستطع إنكار ذلك، لقد قَرَّرْتُ أن أرحل، سأذهب إلى باريس".

سألها: "هل أنت متأكدة مما تفعلينه...؟".

قالت: "أنا جادة".

وفى الصباح التالى رحلت جان.

أرسل السيناتور إلى أوليفر وقال له: لقد خيبت ظنى أيها الفتى".

أخذ أوليفر نفسًا عميقًا وقال: "أنا آسف لما حدث يا تود، لقد كان... لقد كان الأمر فقط أحد هذه المواقف، لقد شربتُ قليلاً ثم جاءت تلك المرأة إليَّ، حسنًا، لقد كان من الصعب أن أقول لا".

قال السيناتور فى تعاطف: "أستطيع أن أفهم ذلك فأنت رجل على أية حال، أليس كذلك؟".

ابتسم أوليفر فى ارتياح وقال: "صحيح، لن يحدث ذلك مرة أخرى، أؤكد لك...".

لكِنَّ السيناتور قاطعه قائلاً: "إلا أن ما حدث سيئ جدًا على الرغم مِن ذلك، كان من الممكن أن تكون حاكمًا صالحا".

جَفت الدماء فى عروق أوليفر وقال: "ماذا... ماذا تقول يا تود؟".

قال السيناتور: "حسنًا يا أوليفر، لن يبدو الأمر سليمًا إذا ما قَدَّمْتُ لك الدعم الآن، أليس كذلك؟ أعنى أنه إذا ما فكرنا فى مشاعر جان...".

سأله أوليفر: "وما علاقة منصب الحاكم بـ "جان"؟".

قال السيناتور: "لقد أخبرت الجميع بأن هناك فرصة طيبة لأن يصبح الحاكم المقبل زوج ابنتى، لكن وبما أنك لن تصبح زوج ابنتي... حسنًا... فإنه يتعين على أن أضع خططًا جديدة، أليس كذلك؟".

قال أوليفر: "كن عقلانيًا يا تود، أنت لا تستطيع...".

تلاشت ابتسامة سيناتور ديفيز وقال: "لا تقل لى ما أستطيع فعله وما لا أستطيع يا أوليفر، أنا أستطيع أن أصنعك وأن أكسرك!"، ثم ابتسم من جديد وقال: "لكن لا تسئ فهمي، لا توجد أية ضغينة، لا أتمنى لك إلا كل الخير".

جلس أوليفر مكانه صامتًا للحظة ثم قال: "أفهم". ثم نهض وقال: "أنا آسف لكل ما جرى".

فقال السيناتور: "وأنا أيضًا يا أوليفر، بصدق أنا آسف".

عندما غادر أوليفر قام السيناتور باستدعاء بيتر تاجر وقال له: "سوف نتخلى عن حملتنا الانتخابية".

سأله تاجر فى ذهول: "نتخلى عنها؟ لماذا؟ إنها بين أيدينا، إن أحدث الاستطلاعات...".

لكن السيناتور قال: "فقط افعل ما أقول لك، إنه ظهور أوليفر فى التليفزيون، الآن هو خارج السباق".

أسبوعان بعد ذلك وبدأت استطلاعات الرأى تظهر تراجع نِسَب أوليفر راسل وبدأت صور دعايته الانتخابية فى التلاشى وتم إلغاء الإعلانات التلفزيونية والإذاعية الخاصة به.

قال بيتر تاجر: "لقد بدأ الحاكم أديسون فى التربع على قمة الاستطلاعات، إذا كنا سنجد مرشحًا آخر فمن الأفضل أن نسرع فى ذلك".

لكن السيناتور قال: "لا يزال لدينا الكثير من الوقت، دعنا نر ما سنقوم به".

توجه أوليفر راسل بعد ذلك بأيام قليلة إلى وكالة بيلى آند تومكينز لكى يطلب منهم إدارة حملته الانتخابية، عرفه جيم بيلى بـ "ليزلى" التى استحوذت على إعجاب أوليفر منذ البداية، لم تكن فقط جميلة ولكنها كانت ذكية ومتعاطفة معه وآمنت به. أحيانًا كان أوليفر يشعر ببعض التحفظ مع جان إلا أنه كان يتغاضى عنه، مع ليزلى كان الأمر مختلفًا، فقد كانت دافئة ورقيقة وكان من الطبيعى أن يقع فى حبها، من وقت لآخر كان أوليفر يفكر فيما خسره، "...*هذه ببساطة الخطوة الأولى، اخدم*

دورة أو اثنتين فى منصب الحاكم وأعدك بأنك سوف تنتقل إلى البيت الأبيض".

ليذهب كل ذلك إلى الجحيم، أستطيع أن أكون سعيدًا دون أى من ذلك، هكذا أقنع أوليفر نفسه إلا أنه بين الحين والآخر كان لا يستطيع أن يمنع نفسه، من التفكير فى الأمور الجيدة التى كان يمكن أن يحققها.

ولما اقترب موعد زفاف أوليفر، أرسل سيناتور ديفيز إلى تاجر وقال له:

"بيتر، لدينا مشكلة، لا يمكننا أن نسمح لـ "أوليفر" راسِل أن يلقى بكل مستقبله بعيدًا بزواجه من تلك النكرة".

عقد بيتر تاجر حاجبيه وقال: "لا أعرف ماذا يمكنك أن تفعل إزاء ذلك الأمر الآن أيها السيناتور، لقد انتهت كل ترتيبات الزفاف".

استغرق سيناتور ديفيز فى التفكير للحظة قبل أن يقول: "لا يزال السباق الانتخابى دائرًا، أليس كذلك؟".

ثم أجرى اتصالاً هاتفيًا مع ابنته فى باريس وقال لها: "جان، لدى بعض الأنباء السيئة لك، أوليفر يستعد للزواج".

كان هناك صمت طويل قبل أن يأتيه الرد: "لقد... لقد سمعتُ".

تابع والدها: "الأمر السيئ هو أنه لا يحب هذه المرأة، لقد قال لى إنه سيتزوجها ردًا على هجرك له، إنه لا يزال يحبك".

سألتْ والدها: "هل قال لك ذلك؟".

أجابها قائلاً: "بالطبع، إنه أمر رهيب ذلك الذى سوف يفعله فى نفسه، وإلى حد ما فقد دفعته أنت إلى ذلك يا صغيرتي. عندما تركته سقط وحيدًا".

قالت: "أبي. أنا... أنا ليست لدى أية فكرة".

قال لها: "لم أر رجلاً حزينًا مثله".

قالت: "لا أعرف ماذا أقول".

سألها: "هل ما زلتِ تحبينه؟".

أجابته: "سأظل أحبه دائمًا، لقد ارتكبتُ خطأ بشعًا".

قال السيناتور: "حسنًا ربما لم يفت الأوان بعد".

رَدَّتْ عليه ابنته: "لكنه يستعد للزواج".

قال لها: "حبيبتي. لماذا لا نجلس ونشاهد ما يحدث؟ ربما يعود إلى صوابه".

بعدما أنهى سيناتور ديفيز المكالمة سأله بيتر تاجر: "ما الذى تخطط له، سيناتور؟".

قال السيناتور فى براءة: "أنا؟ لا شيء، فقط أضع بعض القطع فى أماكنها السليمة، أعتقد أننى يجب أن أتكلم قليلاً مع أوليفر".

بعد ظهر ذلك اليوم كان أوليفر راسِل فى مكتب سيناتور ديفيز.

قال له السيناتور: "من الجيد أن أراك يا أوليفر، شكرًا على استجابتك، تبدو بحالة جيدة".

قال له أوليفر: "شكرًا يا تود، أنت أيضًا تبدو بخير".

قال السيناتور: "حسنًا، أنا أتقدم فى السن إلا أننى أفعل كل ما بوسعي".

سأله أوليفر: "لقد طلبتَ رؤيتى يا تود؟".

فأجاب السيناتور: "نعم يا أوليفر، اجلس".

اتخذ أوليفر مقعدًا.

قال السيناتور: "أريد منك أن تساعدنى فى مشكلة قانونية فى باريس، إحدى شركاتى هناك فى مشكلة، هناك اجتماع قادم لحملة الأسهم وأريد منك أن تحضره".

www.mlazna.com
RAYAHEEN

قال أوليفر: "من دواعى سرورى أن أفعل ذلك، متى سيكون الاجتماع؟ سوف أراجع جدول مواعيدي...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "أخشى أنه يجب عليك أن تغادر بعد ظهر اليوم".

حَدَّقَ إليه أوليفر وتساءل: "بعد ظهر اليوم؟".

قال السيناتور: "أكره أن أفاجئك بمثل هذه الصورة، لكنى سمعت عن الأمر للتو، إن طائرتى تنتظر فى المطار، هل يمكنك أن تتولى هذا الأمر؟ إنه مهم بالنسبة لي".

فَكَّرَ أوليفر قليلاً قبل أن يقول: "سأحاول أن أعالج الأمر بصورة ما".

فقال السيناتور: "أنا أقدر لك ذلك يا أوليفر، أعرف أنه يمكن الاعتماد عليك، ثم مال إلى الأمام وقال: "أنا حزين للغاية بسبب ما يحدث لك هذه الأيام، هل رأيت الاستطلاعات الأخيرة؟ ثم تنهد وقال: "أخشى أنك آخذ فى الهبوط".

عَلَّقَ أوليفر قائلاً: "أعلم".

قال السيناتور: "أنا لا أهتم بذلك كثيرًا لكن...".

تساءل أوليفر: "لكن...؟".

تابع السيناتور قائلاً: "كنتَ ستصبح حاكمًا جيدًا، فى الواقع لم يكن مستقبلك ليصبح أفضل من ذلك، كنتَ ستمتلك الثروة... السلطة، دعنى أخبرك بشيء عن الثروة والسلطة يا أوليفر. المال لا يهتم بمن يملكه، أى تافه يمكنه أن يفوز بالمال فى اليانصيب أو يملكه أحد الأغبياء بالوراثة أو يسرقه شخص ما من بنك، لكن السلطة شيء آخر، أن تحوز السلطة يعنى أن تملك العالم، إذا ما أصبحت حاكم هذه الولاية فسوف تكون قادرًا على التأثير فى حياة كل شخص يعيش هنا، يمكنك أن تمرر مشروعات القوانين التى تخدم الناس كما ستكون لديك السلطة لكى تعترض على المشروعات التى تضرهم، لقد وَعَدْتُكَ أن تكون يومًا ما رئيس الولايات المتحدة، حسنًا، لقد كنتُ أعنى ذلك، وكان بإمكانك أن

تصل إلى هذا المنصب، وفكر فى السلطة يا أوليفر بأن تكون أهم رجل فى العالم وتدير الدولة الأكثر قوة فى العالم، إنه أمر يستحق أن تحلم به، أليس كذلك؟ فقط فكر فى ذلك"، ثم كرر فى بطء: "أقوى رجل فى العالم".

كان أوليفر يستمع وهو يتساءل عما سوف تنتهى إليه تلك المحادثة.

وفيما لو كان ردًا على السؤال الذى لم يلقه أوليفر قال السيناتور: "وأنت تركتَ كل ذلك يضيع منك لمجرد نزوة، كنتُ أظن أنك أذكى من ذلك أيها الصبي".

انتظر أوليفر.

قال سيناتور ديفيز بصورة عارضة: "لقد تكلمتُ مع جان هذا الصباح، إنها فى باريس فى فندق ريتز، بمجرد أن قلتُ لها إنك سوف تتزوج... حسنًا، لقد انهارت وأخذت فى البكاء".

قال أوليفر: "أنا آسف جدًا يا تود. أنا فى منتهى الأسف".

تنهد السيناتور قائلاً: "من العار ألاَّ تستطيعا أنتما الاثنان أن تجتمعا من جديد".

قال أوليفر: "تود، سوف أتزوج الأسبوع القادم".

قال السيناتور: "أعرف، أنا لن أتدخل فى هذا الأمر لأجل أى شيء فى العالم، أعتقد أننى عجوز ذو نزعة عاطفية لكن بالنسبة لى فإن الزواج هو أكثر الأشياء قداسة على وجه الأرض، لك خالص أمنياتى يا أوليفر".

قال أوليفر: "أقدر لك ذلك".

قال السيناتور: "أعرف ذلك"، ثم نظر إلى ساعته وقال: "حسنًا، أنت تحتاج أن تذهب إلى المنزل وتعد حاجياتك، سوف يتم إرسال خلفية الموضوع وتفاصيل الاجتماع لك بالفاكس فى باريس".

نهض أوليفر وقال: "جيد، لا تقلق، سوف أتولى الأمور هناك".

قال السيناتور: "أعرف ذلك، وبالمناسبة لقد حجزتُ لك فى فندق ريتز".

وبينما كان يتوجه فى طائرة سيناتور ديفيز الـ(تشالنجر) الفاخرة إلى باريس، أخذ أوليفر يفكر فى كلام السيناتور *"كنتَ ستصبح حاكمًا جيدًا، فى الواقع لم يكن مستقبلك ليصبح أفضل من ذلك... دعنى أخبرك بشيء عن الثروة والسلطة يا أوليفر... أن تحوز السلطة يعنى أن تملك العالم، إذا ما أصبحت حاكم هذه الولاية فسوف تكون قادرًا على التأثير فى حياة كل شخص يعيش هنا، يمكنك أن تمرر مشروعات القوانين التى تخدم الناس كما ستكون لديك السلطة لكى تعترض على المشروعات التى تضرهم"*.

لكنَّ أوليفر طمأن نفسه قائلاً: *"أنا لا أريد تلك السلطة، لا، سوف أتزوج امرأة مدهشة، سوف يجعل كل منا الآخر سعيدًا. سعيدًا جدًا"*.

• • •

عندما وصل أوليفر إلى قاعدة ترانس إير إكسكيوجيت فى مطار لوبورجيه فى باريس كانت تنتظره سيارة ليموزين.

سأله السائق: "إلى أين سيد راسِل؟".

"بالمناسبة لقد حجزتُ لك فى فندق ريتز"، وجان فى ريتز.

إن جان نقيم فى فندق ريتز؟

فكر أوليفر: *"أعتقد أنه من اللائق لو أقمتُ فى فندقٍ آخر. البلازا آتينى أو الموريس"*.

كان السائق ينظر إليه منتظرًا الإجابة.

قال أوليفر: "إلى ريتز"، على الأقل يمكنه أن يعتذر إلى جان.

كلمها من قاعة الفندق قائلاً: "معك أوليفر، أنا فى باريس".

قالت جان: "أعرف، والدى كلمني".

فقال لها: "أنا بأسفل، أريد فقط أن ألقى عليك التحية إذا...".

قاطعته قائلة: "اصعد".

كانت جان تنتظره أمام الباب، وقفت للحظة مبتسمة ثم أقبلت عليه وهى تقول: "لقد أخبرنى بأنك قادم إلى هنا، أنا مسرورة جدًا".

وقف أوليفر مكانه وقد شعر بالحيرة، لقد كان ذاهبًا إليها ليخبرها عن ليزلى لكن عليه أن يجد الكلمات المناسبة، فكَّرَ فى أن يقول: *"أنا آسف لما حدث... لم أقصد أن أؤذيك، لقد وقعت فى حب واحدة أخرى... لكننى سوف أبقى دائمًا..."*.

قال فى ارتباك: "أريد أن أخبرك بأمر ما، فى الواقع..."، *ولما نظر إلى جان استرجع كلمات أبيها "لقد وَعَدْتُكَ بأن تكون يومًا ما رئيس الولايات المتحدة، حسنًا، لقد كنتُ أعنى ذلك... وفكر فى السلطة يا أوليفر بأن تكون أهم رجل فى العالم وتدير الدولة الأكثر قوة فى العالم، إنه أمر يستحق أن تحلم به، أليس كذلك؟ فقط فكر فى ذلك"*.

قالت له: "نعم حبيبي؟".

تدفقت الكلمات منه كما لو أن لها حياة خاصة بها: "لقد ارتكبتُ خطأً كبيرًا يا جان، لقد كنت مغفلاً أبله، أنا أحبك، أريد أن أتزوجك".

صاحت: "أوليفر!".

لم يكن هناك أى تردد: "نعم. أوه. نعم يا حبي!".

وأسرعا إلى داخل حجرة جان وهناك قالت له: "أنت لا تعرف إلى أى حد كنتُ أفتقدك، يا حبيبي".

قال لها: "بالتأكيد كنتُ فاقد العقل".

قالت له: "ياله من إحساس رائع أن نعود مرة أخرى معًا".

قال لها أوليفر: "دعينا نخبر والدك".
نَظَرَتْ إليه فى دهشة وقالت: "الآن؟".
أجابها: "نعم".
وقال فى نفسه: "*وأنا سوف أخبر ليزلى*".

• • •

بعد خمس عشرة دقيقة كانت جان تتكلم مع والدها وتقول له: "أنا وأوليفر سوف نتزوج".

قال والدها: "هذه أنباء جيدة يا جان، لا يمكننى أن أكون أكثر اندهاشاً أو سعادة من الآن، بالمناسبة، عمدة باريس صديق قديم لي، إنه يتوقع مكالمة منك، سوف يتزوجك أوليفر هناك. سوف أتأكد من إعداد كل الترتيبات".

قالت: "لكن...".

قاطعها قائلاً: "أعطنى أوليفر".

فقالت له: "دقيقة يا والدى"، ثم أعطت السماعة لـ أوليفر.

التقط أوليفر سماعة الهاتف وقال: "تود؟".

قال السيناتور: "حسناً يا ولدى، لقد جعلتنى شديد السرور. لقد فعلتَ الشيء الصحيح".

قال أوليفر: "شكراً لك، أنا أيضاً أشعر بذلك".

هنا قال السيناتور: "لقد قمت بالترتيبات اللازمة لكى تتزوج أنت وجان فى باريس وعند عودتكما سوف يكون هناك حفل كبير فى دار العبادة كالفارى تشابل".

انعقد حاجبا أوليفر وقال: "كالفارى تشابل؟ لا أعتقد أنها سوف تكون فكرة جيدة يا تود، إنه المكان الذى كنت أنا وليزلى سوف ... لماذا لا...؟".

كان صوت سيناتور ديفيز بارداً: "لقد تسببت فى إحراج ابنتى يا أوليفر وأعتقد أنك تريد أن تكفر عن هذا الخطأ. ألستُ على حق؟".

كان هناك صمت طويل قبل أن يقول أوليفر: "نعم يا تود. بالتأكيد".

قال السيناتور: "شكراً أوليفر، أتطلع لعودتكما فى أيام قليلة، لدينا الكثير لنتحدث بشأنه... أيها الحاكم...".

كان الزفاف فى باريس عبارة عن مراسم مدنية مختصرة فى مكتب العمدة، وعندما انتهت المراسم نظرت جان إلى أوليفر وقالت: "أبى يريد أن يقيم لنا حفل زفاف فى دار العبادة كالفارى تشابل".

تردد أوليفر وهو يفكر فى ليزلى وما سيعنيه ذلك لها، إلا أنه كان قد قطع شوطاً طويلاً يصعب معه التراجع فقال: "كما يشاء".

لم يستطع أوليفر أن يخرج ليزلى من تفكيره، إنها لم تفعل شيئاً تستحق معه ما فعله بها. فكر فى أنه "*سوف يتصل بها ويشرح لها*" ولكن فى كل مرة يرفع فيها سماعة الهاتف ليتصل بها كان يقول لنفسه: "*كيف يمكننى أن أشرح؟ ماذا يمكننى أن أقول لها؟*" ولم تكن لديه أية إجابة، وفى النهاية استطاع استجماع أعصابه لكى يتصل بها إلا أن الصحافة كانت أسبق لها وبالتالى ازداد شعوره بالأسى.

فى اليوم التالى لعودة أوليفر وجان إلى ليكسنجتون عادت حملة أوليفر الانتخابية بأقصى طاقة، قام بيتر تاجر بتحريك كل العجلات، أصبح أوليفر مجدداً النجم الأوحد لمحطات التلفاز والإذاعة والصحف، تحدث إلى حشد كبير فى ساحة كينجدوم ثريل فى كنتاكى وكان على رأس سباق سيارات فى حلبة تويوتا

للسيارات فى جورجتاون، وتكلم فى المركز التجارى فى لانكستر والذى تبلغ مساحته ٢٥ ألف قدم مربع وكانت هذه فقط البداية.

خطط بيتر تاجر لحملة بالحافلة يدور فيها أوليفر فى كل أرجاء الولاية، بدأت الحافلة من جورجتاون جنوبًا إلى ستانفورد وتوقفت فى فرانكفورت... فرساي... وينتشستر... لويسفيل. تكلم أوليفر فى أرض المعارض فى كنتاكى وفى مركز المعارض. وعلى شرف أوليفر تناول الجميع الـ "بورجو" وهو الطبق المحلى فى كنتاكى ويتكون من الدجاج ولحم العجل ولحم البقر ولحم الحمل مع تشكيلة متنوعة من الخضار الطازج المطبوخ فى غلاية كبيرة على نيران مفتوحة.

استمر أداء أوليفر فى الارتفاع فى الاستطلاعات، كان الشيء الوحيد الذى قاطع حملة أوليفر هو حفل زواجه. لقد رأى ليزلى فى مؤخرة قاعة حفل الزفاف وانتابه شعور بعدم الراحة وتكلم عن ذلك مع بيتر تاجر، حيث قال له:

"أنت لا تعتقد أن ليزلى قد تفعل أى شيء لتؤذيني، هل تعتقد ذلك؟".

قال تاجر: "بالطبع لا، وحتى إذا أرادت، ماذا يمكنها أن تفعل؟ انسها".

أوليفر كان يعرف أن تاجر على حق، كانت الأمور تسير بصورة جيدة ولم يكن هناك أى داعٍ للقلق، لا يوجد أى شيء يمكن أن يوقفه الآن، لا شيء.

فى ليلة الانتخابات، جلست ليزلى ستيوارت وحدها فى شقتها أمام شاشة التلفاز تتابع النتائج نسبةً بنسبة وظل أوليفر محتفظًا بمركزه فى الصدارة، وقبل منتصف الليل بخمس دقائق

ظهر الحاكم فى التلفاز ليلقى كلمة سلم فيها بنتائج الانتخابات. أغلقت ليزلى شاشة التلفاز ووقفت وأخذت نفسًا عميقًا.

لا تبك يا سيدتي.
أوه، لا تواصلى البكاء اليوم!
سوف نغنى أغنية واحدة لكنتاكى القديمة.
لأن كنتاكى القديمة رحلت بعيدًا.

لقد حان الوقت.

٣

كـان صـباح الـسيناتور تـود ديفيـز حـافلاً، فقـد توجـه إلى لويسفيل مـن العاصمة ذلـك اليـوم لحـضور مـزاد لبيـع الخيـول الأصيلة.

قـال سـيناتور ديفيـز لــ "بـيتر تـاجر": "عليـك أن تلتـزم بـالخطوط الحمـراء. هـذا هـو المهـم"، قالهـا لـه وهمـا يـشاهدان الخيول البديعة وهي تدخل وتخرج.

في هـذه اللحظـة كانـت هنـاك مهـرة جميلـة تقـاد إلى وسط الحلبة فقال سيناتور ديفيز: "هذه هي سيل آواي، أنا أريدها".

كان المزاد ساخنًا إلا أنه بعد ١٠ دقائق كان قـد انتهـى وآلـت ملكية المهرة إلى سيناتور ديفيز.

رَنَّ الهاتف الخلوى فَرَدَّ عليه بيتر تاجر قائلاً: "نعم؟"، ثـم استمع للحظة قبل أن يـستدير إلى الـسيناتور قـائلاً: "هـل تريـد الحديث إلى ليزلي ستيوارت؟".

انعقد حاجبا السيناتور وتردد للحظة قبل أن يأخـذ الهـاتف من تاجر ويقول:

"آنسة ستيوارت؟".

قالـت ليـزلي: "آسـفة لإزعاجـك سـيناتور ديفيـز، ولكـنني أتساءل عما إذا كان بإمكاني أن أقابلك؟ أحتاج إلى خدمة منك".

قال: "حسنًا، سوف أعود إلى واشنطن الليلة، لذلك...".

قاطعته قائلة: "يمكنني أن آتي وأقابلك، إنه أمر مهم حقًا".

تردد سيناتور ديفيز لدقيقة قبل أن يقول: "حـسنًا، إذا كـان الأمر مهمًا بالفعل فسوف أقدم لـك الخدمـة بكـل تأكيـد سـيدتي الصغيرة، سوف أعود إلى مزرعتي في دقائق قليلة، هل تريدين أن تقابليني هناك؟".

قالت ليزلي: "سيكون هذا جيدًا".

قال لها: "سوف أراك خلال ساعة".

رَدَّتْ قائلة: "شكرًا لك".

ضغط ديفيز مفتاح إنهاء المكالمة في الهاتف واستدار إلى تـاجر قائلاً: "لقد كنتُ مخطئًا بشأنها، لقد كنتُ أعتقد أنها أذكـى مـن ذلـك، كـان يجـب عليهـا أن تطلـب مـني المـال *قبل* زواج جـان وأوليفـر"، وأخـذ يفكـر قلـيلاً قبـل أن يلـوح الغـضب في وجهـه ويقول: "اللعنة عليها".

سأله تاجر: "ما الأمر سيدي السيناتور؟".

قال السيناتور: "لقـد اكتـشفت الآن سر هـذه الـسرعة، لقـد اكتشفت آنسة ستيوارت أنها حامل من أوليفر وسوف تحتـاج إلى بعض المساعدة المالية، إنها أقدم خدعة مكشوفة فى التاريخ".

بعد ساعة، كانت ليزلي تقود السيارة عبر طرقات دتش هيل وهي مزرعة السيناتور، كـان هنـاك حـارس يقـف أمـام البوابـة الرئيسية وسألها: "آنسة ستيوارت؟".

أجابته: "نعم".

فقال لها: "سيناتور ديفيز ينتظرك، هذا الاتجاه من فضلك".

أدخل ليزلى إلى ممر طويل وواسع ينتهي بمكتبة خشبية اكتظت بالكتب، كان سيناتور ديفيز يجلس هناك على أحد المقاعد. نظر ونهض بينما دخلت ليزلى.

قال لها: "من الجيد أن نراك عزيزتي، اجلسي من فضلك".

جلست ليزلى.

أمسك السيناتور بكتابه وقال: "إنه رائع، إنه يورد أسماء الفائزين بسباقات الخيول التي شهدتها كنتاكي من أول سباق وحتى الأخير، هل تعرفين من هو الفائز بأول سباق للخيول في كنتاكي؟".

قالت: "لا".

أجابها: "إنه آريستايدز في العام ١٨٧٥، لكنني متأكد من أنك لم تأتِ إلى هنا لتناقشي شئون الخيل"، ثم وضع الكتاب وقال: "قلتِ إنك تريدين خدمة؟".

وتساءل عن الطريقة التي سوف تطرح بها الأمر وفكر في أنها قد تقول: *"لقد اكتشفت أنني أحمل طفل أوليفر ولا أعرف ماذا أفعل.. أنا لا أريد أن أتسبب في فضيحة لكن.. أنا مستعدة لتربية الطفل، لكن ليس لدي المال الكافي..."*.

قالت ليزلى: "هل تعرف هنري تشامبرز؟".

جفل سيناتور ديفيز وقد فاجأه السؤال تمامًا فقال: "هل أنا...... هنرى؟ نعم، أعرفه، لماذا؟".

أجابته ليزلى: "سوف أكون شاكرة جدًا إذا ما عَرَّفْتَنِي به".

نظر إليها ديفيز وهو يرتب أفكاره بسرعة: "هل هذا هو المعروف؟ تريدين مقابلة هنري تشامبرز؟".

قالت: "نعم".

قال لها: "أخشى أنه لم يعد هنا آنسة ستيوارت، إنه يعيش في فينيكس بولاية أريزونا".

لكنها قالت: "أعلم، سأغادر إلى فينيكس صباحًا وقلت إنه سيكون من اللطيف أن أعرف أحدًا هناك".

تفحصها سيناتور ديفيز بنظره للحظة، كانت غريزته تقول له إن هناك شيئًا ما وراء ذلك لم يفهمه بعد.

انتقى كلمات سؤاله التالي بعناية قبل أن يقول: "هل تعرفين شيئًا عن هنري تشامبرز؟".

أجابته قائلة: "لا، سوى أنه جاء من كنتاكي".

جلس مكانه يدير الأمر في رأسه، *"إنها امرأة جميلة وسيكون هنري مدينًا لي بمعروف"* ثم قال لها: "سوف أجري مكالمة".

بعد خمس دقائق كان يتحدث مع هنرى تشامبرز وكان يقول:

"هنرى، معك تود، سوف تأسف كثيرًا إذا ما عرفتَ أنني اشتريت سيل آواي هذا الصباح، أعلم أنك كنتَ تضع عينيك عليها"، استمع للحظة قبل أن يضحك ويقول: "سأراهن على أنك تفعل، لقد سمعتُ أنك قمتَ بطلاق آخر، يا للحظ السيئ، لقد أعجبتُ بـ "جيسيكا"".

استمعت ليزلى إلى المكالمة التي استمرت لدقائق قليلة أخرى ثم قال سيناتور ديفيز: "هنرى، سوف أقدم لك خدمة، ستتصل صديقة من طرفي إلى فينيكس غدًا وهي لا تعرف أحدًا هناك. سوف أُقَدِّرُ رعايتك لها، كيف تبدو؟" نظر إلى ليزلى وابتسم ثم قال: "ليست سيئة المنظر، فقط لا تدع أي أفكار تراودك".

استمع للحظة قبل أن يعود إلى ليزلى و يسألها: "ما موعد وصول طائرتك؟".

قالت: "في الثانية وخمسين دقيقة، شركة دلتا الرحلة رقم ١٥٩".

كرر السيناتور المعلومات في الهاتف وأضاف: "اسمها ليزلى ستيوارت، سوف تشكرني على ذلك، يمكنك أن تبدأ الآن في الإجراءات اللازمة، سوف أكون على اتصال"، ثم وضع سماعة الهاتف.

www.mlazna.com
ARAYAHEEN^

قالت ليزلى: "شكرًا لك".

فرد قائلا: "هل هناك شيء آخر يمكنني أن أقوم به لك؟".

أجابته: "لا، هذا هو كل ما أحتاج إليه".

لماذا؟ ماذا الذى تريده ليزلى ستيوارت من هنرى تشامبرز؟

كانت مأساتها العلنية مع أوليفر راسِل أسوأ مئات المرات مما تخيلت ليزلى ستيوارت، كان كابوسًا بلا نهاية، فى كل مكان كانت ليزلى تذهب إليه كانت تلاحقها الهمسات.

"إنها هى، لقد نبذها فعليا".

"لقد احتفظتُ بدعوة الزفاف التي وصلتني كتذكار".

زاد القيل والقال من آلام ليزلي وكان الذل فوق الاحتمال، لن تثق في أى رجل مرة أخرى، إطلاقا، كان عزاؤها الوحيد هو أنها بوسيلة ما وفي يوم ما سوف تجعل أوليفر راسِل يدفع ثمن خطئه الذي لا يمكن غفرانه فى حقها، مع دعم سيناتور ديفيز له سوف يحصل أوليفر على المال والسلطة "*لذلك فإن عليَّ أن أجد وسيلة أحصل بها على المزيد من المال والمزيد من السلطة*"، هكذا فكرت ليزلى *ولكن كيف؟ كيف؟*

تم التنصيب في مقر الكونجرس بالولاية في فرانكفورت بالقرب من ساعة فاخرة مساحتها ٣٤ قدمًا من الزهور.

وقفت جان بجوار أوليفر تشاهد بفخر زوجها الوسيم وهو يلقي بالقسم كحاكم جديد لولاية كنتاكي.

إذا احسن أوليفر التصرف فإن مقره القادم سيكون البيت الأبيض، هكذا أكد لها والدها، وقررت جان أن تفعل كل ما بوسعها لكي لا يحدث أى شيء خطأ، أى شيء.

• • •

بعد المراسم جلس أوليفر وحموه في مكتبة الجناح التنفيذي وهو بناء جميل مصمم على طراز الـ"بيتي تريانون"، وهى فيلا ماري أنطوانيت الواقعة قرب فرساي.

نظر سيناتور ديفيز حوله في المكان الفاخر وهزّ رأسه في رضا وقال: "سوف تبلي بلاء حسنًا هنا يا بني".

قال أوليفر في حرارة: "كل هذا بفضلك، لن أنسى ذلك".

لوح سيناتور ديفيز بكفه في الهواء في نفي وقال: "لا تفكر في ذلك للحظة يا أوليفر، أنت هنا لأنك تستحق أن تكون هنا، ربما أكون قد أسهمت في دفع الأشياء قليلاً، إلا أن هذه هي البداية، لقد أمضيتُ في السياسة وقتًا طويلاً يا بني ولقد تعلمتُ بعض الأشياء".

ثم نظر إلى أوليفر منتظرًا رده فقال أوليفر ما ينبغي قوله: "أحب سماعها يا تود".

أخذ سيناتور ديفيز في الشرح قائلاً: "أنت تعلم، لقد فهم الناس الأمر خطأ، إنه ليس من تَعْرف ولكن ماذا تعلم عمن تعرف، لكل شخص سر صغير مدفون في مكان ما وكل ما عليك هو أن تحفر باحثًا عنه وسوف تتفاجأ من درجة سعادته وهو يؤدى لك الخدمات التي تريدها مهما تكن تلك الخدمات، لقد حدث أن عرفتُ أن أحد رجال الكونجرس في واشنطن قد أمضى عامًا في مصحة عقلية، كما أمضى أحد أعضاء مجلس النواب من أقصى الشمال بعض الوقت في إصلاحية بسبب السرقة، حسنًا، أنت تعرف ما الذي يمكن أن يسببه ذلك لمستقبلهم إذا ما تسربت كلمة عنه للخارج، إلا أن ذلك يمثل الطحين لطاحونتنا".

فتح السيناتور حافظة جلدية فاخرة الشكل وأخرج منها حزمة من الورق سلمها إلى أوليفر وقال: "هؤلاء هم الأشخاص الذين سوف تتعامل معهم هنا في كنتاكي، إنهم رجال ونساء ذوو سلطة، لكن لكل منهم نقطة ضعف"، ثم ابتسم وقال: "العمدة لديه نقطة ضعف كبيرة جدًا وهي أنه منحرف أخلاقيًا".

كان أوليفر يفحص الورق فقال له السيناتور: "احتفظ بهذه الأوراق واعتنى بها، هل تسمع؟ إنها ذهب خالص".

قال أوليفر: "لا تقلق يا تود، سأكون حريصًا".

فقال السيناتور: "وحاول يا بني ألا تمارس ضغوطًا زائدة على أولئك الأشخاص عندما تحتاج إليهم فى شيء، لا تكسرهم ـ فقط اثنهم قليلاً"، ثم نظر إلى أوليفر نظرة فاحصة سريعة قبل أن يسأله: "كيف تسير الأمور بينك وبين جان؟".

قال أوليفر في سرعة: "بشكل رائع"، وكان ذلك صحيحًا بشكل ما، فقد كان أوليفر يعلم أن زواجه كان عبارة عن زواج مصلحة وعليه ألا يرتكب ما يمكن أن يعكر صفوه، إنه لن ينسى أبدًا الثمن الذي دفعه بسبب حماقته في البداية.

فقال السيناتور: "هذا جيد، إن سعادة جان مهمة جدًا بالنسبة لي" كان هذا تحذيرًا.

فرد أوليفر قائلاً: "ولي أيضًا".

سأله السيناتور: "بالمناسبة، كيف ترى بيتر تاجر؟".

أجابه أوليفر في حماس: "أنا معجب به جدًا، لقد قدم لي خدمات عظيمة".

هزّ سيناتور ديفيز رأسه وقال: "أنا مسرور لسماع ذلك، لن تجد شخصًا أفضل منه، سوف أعيرك إياه يا أوليفر، سوف يمهد لك الكثير من الطرق".

ابتسم أوليفر وقال: "رائع، أنا حقًا أقدر خدمتك هذه".

نهض سيناتور ديفيز وقال: "حسنًا، سأعود إلى واشنطن وأخبرني إذا احتجتَ شيئًا".

قال أوليفر: "شكرًا يا تود".

فى يوم الأحد بعد ذلك الاجتماع مع سيناتور ديفيز بحث أوليفر عن بيتر تاجر فقيل له:

"إنه فى دار العبادة أيها الحاكم".

فقال: "صحيح، لقد نسيتُ، سوف أقابله غدًا".

كان بيتر تاجر يذهب إلى دار العبادة كل أسبوع مع أسرته ويحضر ندوة دينية لمدة ساعتين ثلاث مرات أسبوعيًا، وبصورة ما كان أوليفر يحسده، وفكر فى نفسه: *"ربما يكون بالفعل أكثر من قابلتهم سعادة"*.

يوم الإثنين جاء تاجر إلى مكتب أوليفر وسأله: "هل أردتَ رؤيتي يا أوليفر؟".

فقال أوليفر: "أحتاج خدمة، إنها شخصية".

فهزّ بيتر رأسه وقال: "سوف أفعل لك أى شيء".

قال أوليفر: "أحتاج إلى شقة".

نظر تاجر في الغرفة الفخمة حوله في دهشة وقال: "هل هذا المكان ضيق عليك أيها الحاكم؟".

نظر أوليفر في عين تاجر السليمة وقال: "لا، أحيانًا أجري بعض الاجتماعات المهمة ليلاً ويجب أن تكون سرية، أنت تعرف ماذا أقصد؟".

كانت هناك فترة صمت قصيرة غير مريحة قبل أن يقول تاجر: "نعم".

فقال أوليفر: "أريد مكانًا بعيدًا عن قلب المدينة فهل يمكنك أن تقوم بذلك؟".

فقال تاجر: "أعتقد ذلك".

قال له أوليفر: "هذا الأمر بيني وبينك بالطبع".

هزّ بيتر تاجر رأسه موافقًا وإن كان فى عدم رضا.

بعد ذلك بساعة اتصل تاجر هاتفيًا بسيناتور ديفيز في واشنطن وقال:

"لقد طلب مني أوليفر أن أؤجر له شقة سيدي السيناتور، أمر سري".

فقال السيناتور: "هل فعل ذلك الآن؟ حسنًا، إنه يتعلم يا بيتر، إنه يتعلم، افعل ذلك لكن تتأكد من أن جان لن تعرف أبدًا بذلك، أجر له الشقة في إنديان هيلز، مكان بمدخل خاص".

قال تاجر: "لكن ليس من السليم بالنسبة له أن ...".

قاطعه السيناتور قائلا: "بيتر... فقط افعل ذلك".

٤

جاء حل مشكلة ليزلي في موضوعين منفصلين في جريدة *"ليكسنجتون هيرالد ليدر"*، كان الأول افتتاحية طويلة تمتدح الحاكم أوليفر راسل. كان آخر سطر فيها يقول: "لن يندهش أحد منا هنا في كنتاكي من الذين يعرفونه جيدًا إذا ما أصبح أوليفر راسل رئيسًا للولايات المتحدة".

أما الموضوع الثاني في الصفحة التالية فكان يقول: "هنري تشامبرز الذي كان يقيم سابقًا في كنتاكي والذي فازت خيوله بسباق كنتاكي قبل ٥ سنوات ينفصل عن زوجته الثالثة جيسيكا. تشامبرز - والذي يعيش حاليًا في فينيكس - هو مالك وناشر جريدة *(فينيكس ستار)*".

قوة الصحافة، إنها قوة حقيقية، لقد دمرت كاثرين جراهام وجريدتها الـ(واشنطن بوست) رئيسًا.

وبعد هذا بدأت الفكرة تتبلور.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

أمضت ليزلى اليومين التاليين فى جمع المعلومات عن هنرى تشامبرز، قدمت شبكة الإنترنت بعض المعلومات المهمة عنه. كان تشامبرز رجل برّ فى الخامسة والخمسين من عمره ورث ثروة من التبغ وكرس أغلب فترات حياته لإنفاقها، لكن لم تكن أمواله هى ما جذب إليه ليزلى.

كان ما جذبها إليه هو أنه يملك صحيفة، وأنه طلَّقَ زوجته حديثًا.

بعد نصف ساعة من لقائها مع سيناتور ديفيز دخلت ليزلى مكتب جيم بيلى وقالت له: "سوف أرحل يا جيم".

نظر إليها فى تعاطف وقال: "بالطبع، أنت تحتاجين إلى إجازة، عندما تعودين يمكننا...".

قاطعته قائلة: "أنا لن أعود".

قال لها: "ماذا؟ أنا لا أريدك أن تذهبى، إن الفرار لن يحل...".

من جديد قاطعته قائلة: "أنا لا أفر".

سألها: "هل فَكَّرْتِ فى ذلك؟".

أجابته: "نعم".

قال لها: "سوف نكره غيابك، متى تحبين أن تتركى العمل؟"

قالت له: "لقد تركت العمل بالفعل".

• • •

لقد فكرت ليزلى ستيوارت طويلاً فى الوسائل التى يمكن من خلالها أن تلتقى مع هنرى تشامبرز، كان هناك الكثير من الاحتمالات إلا أنها تجاهلتها واحدًا بعد الآخر، إن الخطة التى

فى ذهنها تحتاج إلى إعداد جيد، بعد ذلك فكرت فى سيناتور ديفيز، ديفيز وتشامبرز لديهما نفس الخلفية ويدوران فى نفس الفلك، بالتأكيد يعرف كلا الرجلين الآخر، وهنا قررت ليزلى أن تتصل بالسيناتور.

عندما وصلت ليزلى إلى مطار سكاى هاربور فى فينيكس اندفعت نحو طاولة الجرائد فى نهاية المطار واشترت نسخة من الـ "فينيكس ستار" و تصفحتها، لا طالع، اشترت نسخة من الـ "أريزونا ريبابليك" وبعدها الـ "فينيكس جازيت" وهناك كان الطالع، كان العمود الذى يكتبه زولتير فكرت فى نفسها: *"أنا لا افعل ذلك لأننى أومن بالطالع؛ أنا أكثر ذكاءً من هذا الهراء لكن...*

"الأسد (من ٢٣ يوليو إلى ٢٢ أغسطس) عطارد ينضم إلى شمسك ،أية خطط رومانسية يتم إعدادها اليوم سوف تُنْجَز. رؤى جيدة للمستقبل، تقدم بحذر".

كان هناك سائق وسيارة ليموزين ينتظرانها عند الحاجز وقال السائق: "آنسة ستيوارت؟".

قالت: "نعم"

قال لها: "سيد تشامبرز يرسل تحياته واحتراماته وطلب منى أن أذهب بك إلى الفندق".

قالت ليزلى وهى تشعر بالإحباط، إذ كانت تنتظر أن يأتى هو بنفسه إليها: "هذا كرم كبير منه".

سألها السائق: "سيد تشامبرز يود لو عَرفَ ما إذا كان من الممكن أن ترافقيه على العشاء هذا المساء أم لا؟".

قالت فى نفسها: *أفضل مما كنتُ أتوقع، أفضل بكثير،*

ثم قالت فى صوت مسموع: "من فضلك أخبره أن ذلك سيكون من دواعى سرورى".

وفى الثامنة من ذلك المساء كانت ليزلى تتناول طعام العشاء مع هنرى تشامبرز، كان هنرى تشامبرز رجلاً بهى الطلعة له وجه أرستقراطى وشعر يتراوح بين البنى والرمادى وحماسة مُحَبَّبَة.

كان يتفحص ليزلى فى إعجاب وقال: "لقد كان تود يعنى حقاً ما يقول عندما قال إنه سيصنع لى معروفاً".

ابتسمت ليزلى وقالت: "شكرًا لك".

سألها: "ما الذى دفعك إلى أن تقررى القدوم إلى فينيكس؟".

قالت فى نفسها: *"لن ترغب فى معرفة ما أتى بى إلى هنا"*. لكنها قالت له: "لقد سمعت كثيرًا عن المدينة وفَكَّرْتُ فى أننى ربما أستمتع بالعيش فيها".

قال لها: "إنها مكان عظيم. ستحبينه، أريزونا بها كل شيء. الوادى الكبير والصحراء والجبال، يمكنك أن تجدى كل شيء تريدينه هنا".

فكرت ليزلى: *ولقد عثرتُ عليه*.

كان يواصل قائلا: "سوف تحتاجين مكانا لتعيشى فيه، أنا واثق من أننى يمكننى أن أساعدك فى العثور عليه".

كانت ليزلى تعرف أن ما لديها من مال لن يدوم لما هو أكثر من ثلاثة أشهر لكن وفق الخطة التى وضعتها فهى لن تحتاج إلا إلى شهرين.

كانت المكتبات مليئة بالكتب التى تتحدث عن كيفية جذب المرأة للرجل وكانت العناوين تتراوح ما بين "تمنعى عليه حتى تحصلى عليه "حتى" كيف تدفعينه إلى الارتباط بك"، لكنَّ ليزلى

لم تتبع أيًّا من هذه النصائح، لقد اتبعت طريقتها الخاصة: لقد أثارت انتباه هنرى تشامبرز. ليس على المستوى الجسدى ولكن على المستوى العقلى، لقد كان من المدرسة القديمة التى ترى أن كل شقراء جميلة يجب أن تكون غبية، ولم يكن يعرف انه كان بالفعل ينجذب إلى نساء جميلات لكنهن لسن لامعات على المستوى العقلى، كانت ليزلى مفاجأة بالنسبة له، فقد كانت جميلة ومتحدثة لبقة وذات دراية بكم مدهش من الموضوعات.

لقد تكلما فى الفلسفة والدين والتاريخ وأَسَرَّ هنرى إلى صديق له قائلا: "أعتقد أنها تقرأ فى الكثير من الموضوعات حتى تستطيع أن تجارينى".

استمتع هنرى تشامبرز بصحبة ليزلى بدرجة هائلة، لقد كان يتباهى بها أمام أصدقائه كان يعلقها فى ذراعه كما لو كانت ميدالية، لقد اصطحبها إلى كيرفرى واين ومهرجان الفنون الجميلة ومسرح آكتورز ثييتر، كما شاهدا مباراة فريق فينيكس سَنز فى قاعة أميريكا ويست آرينا.

وزارا ليون جاليرى فى سكوتسديل والسيمفونى هول، كما زارا بلدة تشاندلر الصغيرة ليشاهدا استعراض الـ(دوو داه)، وفى إحدى الأمسيات شاهدا فريق فينيكس رودرنرز وهو يلعب الهوكي.

وبعد لقاء الهوكى قال هنرى: "أنا معجب بك كثيرًا يا ليزلى. أعتقد أننا سوف نُكونُ ثنائيًا عظيمًا، أريد أن نرتبط عاطفيًا".

فأخذت يديه فى يديها وقالت: "أنا أيضا معجبة بك يا هنرى لكن الإجابة هى لا".

فى اليوم التالى كان بينهما موعد غداء واتصل بها هنرى هاتفيًا وقال: "لماذا لا تأتين لمقابلتى فى جريدة (ذا ستار) أريدك أن ترى المكان".

قالت: "أحب ذلك". وكان هذا هو ما تنتظره تمامًا، كانت هناك جريدتان آخريان فى فينيكس هما *(ذا اريزونا ريبابليك)* و*(فينيكس جازيت)* وكانت جريدة هنرى *(ذا ستار)* هى الوحيدة التى تخسر ماليًا.

كانت مكاتب ومطابع الـ "فينيكس ستار" أصغر مما توقعت ليزلى، أخذها هنرى فى جولة داخل المكان وخلال الجولة فَكَّرَتْ ليزلى فى أن هذا المكان *"لن يُسْقِطَ حاكم أو رئيس دولة"* إلا أنه كان نقطة بداية، كان لديها خطة من أجله.

كانت ليزلى مهتمة بكل شيء رأته، فقد أخذت تلقى على هنرى الأسئلة وأخذ هو فى نقل تلك الأسئلة إلى مدير التحرير ليل بانيستر وقد فُوجِئَتْ ليزلى بضحالة معرفة هنرى بكيفية سير العمل فى الجريدة وبضعف اهتمامه بالأمر ككل، وقد جعلها ذلك أكثر إصرارًا على معرفة كل شيء يمكنها أن تعرفه.

حدث الأمر فى بورجاتا وهو مطعم إيطالى له شكل القلعة وقروى الطابع، كان العشاء فاخرًا، كان يتكون من الجمبرى المشوى وشرائح لحم العجل بصلصة البيارنيه والهليون الأبيض المخلل وخبز جراند مارنييه، كان هنرى تشامبرز ساحرًا وصحبته ممتعة وكانت أمسية جميلة.

كان هنرى يقول: "أحب فينيكس، من الصعب تصديق أنه قبل ٥٠ عامًا فقط كان عدد السكان هنا ٦٥ ألفًا، والآن يفوق التعداد المليون".

شعرت ليزلى بالفضول بشأن أمر ما فقالت: "ما الذى دفعك إلى أن تترك كنتاكى وتأتى إلى هنا يا هنرى؟".

هزّ كتفيه وقال: "فى الواقع لم يكن قرارى، كانت رئتاى اللعينتان، لم يكن الأطباء يعرفون كم تبقى لى من العمر لذلك أشاروا على بأن مناخ أريزونا سيكون مناسبًا لى، وقررتُ أن أستمتع بكل ما تبقى لى من عمر دون النظر"، ونظر إليها وابتسم قائلًا: "ونحن الآن هنا" ثم أخذ يديها فى يديه وقال: "عندما قالوا إن المكان سيكون جيدًا بالنسبة لى، فإنهم لم يكونوا يعلمون". ثم سألها فى قلق: "أنت لا تعتقدين أنى عجوز بالنسبة لك، أليس كذلك؟".

ابتسمت ليزلى وقالت: "بل صغير جدًا، صغير جدًا جدًا".

نظر إليها هنرى طويلًا قبل أن يقول: "أنا جاد، هل تتزوجيننى؟".

أغلقت ليزلى عينيها للحظة ولاحت أمام ناظريها اللوحة الخشبية التى كانت فى ممر ساحة إنترستيت: *"ليزلى، هل تتزوجيننى؟"*... وفى أذنيها ترددت كلمات أوليفر وهو يقول: *"أخشى أننى لا أستطيع أن أعدك بأنك سوف تتزوجين حاكمًا لكننى سأكون محاميًا جيدًا"*.

فتحت ليزلى عينيها ونظرت إلى هنرى وقالت: "نعم، أريد الزواج بك"، وفى نفسها أضافت: *أكثر من أى شيء فى العالم.*

وبعد أسبوعين كانا قد تزوجا.

عندما ظهر إعلان الزواج فى جريدة "ليكسنجتون هيرالد ليدر" تأمله سيناتور تود ديفيز طويلًا وفى ذهنه ترددت كلمات ليزلى: *"آسفة لإزعاجك سيناتور ديفيز ولكننى أتساءل عما إذا كان بإمكانى أن أقابلك؟ أحتاج إلى خدمة منك... هل تعرف هنرى تشامبرز؟... سوف أكون شاكرة جدًا إذا ما عَرَّفتنى عليه"*.

إذا ما كان هذا هو فقط كل ما ترمى إليه فلا ضير فى ذلك.
فقط إذا ما كان هذا هو كل ما ترمى إليه.

أمضى كل من ليزلى وهنرى شهر العسل فى باريس وفى كل مكان كانا يذهبان إليه كانت ليزلى تتساءل عما إذا كان أوليفر وجان قد زاراه وسارا فى نفس الطرقات وتناولا العشاء معًا هناك وتَسَوَّقَا هناك، تَخَيَّلَتْ أوليفر وجان وهما يتهامسان فى حب وأوليفر يهمس فى أذن جان بنفس الأكاذيب التى همس بها فى أذنها، الأكاذيب التى سوف يدفع ثمنها غاليًا.

هنرى أحبها بإخلاص وتخلى عن بعض عاداته من أجل إسعادها، فى ظروف أخرى كان يمكن لليزلى أن تقع فى حبه إلا أن شيئًا ما فى أعماق نفسها كان قد مات *لا يمكن أن أثق إطلاقًا فى أى رجل.*

بعد أيام من عودتهما إلى فينيكس فاجأت ليزلى هنرى بقولها: "هنري، أريد أن أعمل فى الجريدة".

تساءل ضاحكًا: "لماذا؟".

أجابته: "أعتقد أن ذلك سيكون مثيرًا، لقد كنت أعمل مديرة تنفيذية فى وكالة إعلان ويمكننى بالتأكيد أن أقدم المساعدة فى هذا المجال".

اعترض هنرى، إلا أنه فى النهاية استسلم.

لاحظ هنرى أن ليزلى تقرأ جريدة "ليكسنجتون هيرالد ليدر" كل يوم.

سألها: "هل تقرئين أنباء أهل بلدتك؟".

أجابته مبتسمة: "بصورة ما"، كانت تقرأ بنهم كل كلمة تُكْتَبُ عن أوليفر، كانت تريده أن يكون أكثر نجاحًا وسعادة. كانت تفكر بمنطق *كلما كانوا أكبر...*

• • •

عندما أوضحت ليزلى إلى هنرى أن جريدة *ستار* تخسر المال قال ضاحكاً: "يا حبيبتي، إن ذلك قطرة فى بحر، إن أموالى تأتى من أماكن لم تسمعى بها إطلاقًا، لا يهم".

إلا أن الأمر كان يهم ليزلى، كان يهمها كثيرًا، وكلما انغمست ليزلى فى العمل بالجريدة أكثر وأكثر كانت تدرك أن السبب الأكبر وراء خسارة الجريدة للأموال كان اتحاد العمال، كانت مطابع جريدة *ستار* عتيقة إلا أن اتحاد العمال كان يرفض دخول معدات جديدة إلى الجريدة وقالوا إن ذلك سيكلف العمال وظائفهم، كانوا فى الوقت الحاضر يناقشون مسألة وضع عقود جديدة بينهم وبين الجريدة.

عندما ناقشت ليزلى الموضوع مع هنرى سألها: "لماذا تزعجين نفسك بمثل تلك الأمور؟ دعينا فقط نستمتع بحياتنا".

أكدت له ليزلى قائلة: "أنا أستمتع بالفعل".

التقت ليزلى مع كريج مكاليستر محامى الجريدة.

سألته: "كيف تدور المفاوضات؟".

قال لها: "كنت آمل أن أنقل أخبارًا طيبة إلا أننى أخشى أن الموقف لا يبدو طيباً".

عادت تسأله: "مازلنا إذن فى المفاوضات، أليس كذلك؟".

أجابها قائلاً: "ظاهريًا، إن جو رايلى رئيس اتحاد عمال المطابع متصلب الرأى، رجل ... رجل متصلب الرأى، لن

يتزحزح ولو بوصة عن مطالبه، سوف ينتهى عقد عمال المطابع خلال ١٠ أيام ورايلى يقول إنه إذا لم يحصل اتحاد العمال على عقود جديدة فسوف يغادر العمال".

سألته من جديد: "هل تصدقه؟".

أجاب: "نعم، لا أريد أن أستسلم إلى اتحاد العمال، لكن الواقع أنه بدونهم فلن تكون لدينا جريدة، يمكنهم أن يتسببوا فى إغلاقها، أكثر من مطبوعة أغلقت أبوابها لأنها حاولت تحدى اتحاد العمال ".

سألتْه: "ماذا يطلبون؟".

قال: "المطالب المعتادة، ساعات عمل أقل، وزيادة فى الرواتب، وحماية ضد العمل الآلي والاستغناء عنهم...".

قالت: "إنهم يضغطون علينا يا كريج، أنا لا أحب ذلك".

قال لها: "هذه ليست قضية عاطفية سيدة تشامبرز. إنها قضية عملية".

سألتْه: "إذن نصيحتك هى التسليم لهم؟".

أجابها: "لا أعتقد أن لدينا الخيار".

سألتْه: "لماذا لا أجرى حديثًا مع جو رايلى؟".

تم تحديد الثانية ظهرًا موعدًا للمقابلة، وكانت ليزلى عائدة متأخرة من موعد غداء وعندما دخلت إلى مكتب الاستقبال كان رايلى فى انتظارها يثرثر مع سكرتيرة ليزلى التى تدعى إيمى وهى امرأة شابة داكنة الشعر.

كان جو رايلى رجلاً أيرلنديًا قاسى الملامح فى منتصف الأربعينيات من عمره، كان موظف طباعة لمدة خمسة عشر عامًا وقد تولى رئاسة اتحاد العمال قبل ٣ سنوات وعُرفَ بأنه أصعب المفاوضين فى هذا المجال، وقفت ليزلى هناك لدقيقة تراقبه وهو يتحدث مع إيمي.

كان رايلى يقول: "واستدار الرجل إليها قائلاً: "من السهل عليك أن تقول ذلك لكن كيف سانتقم؟".

ضَحِكَتْ إيمى وهى تقول: "أين تسمع هذه النكات يا جو؟".

قال لها: "من هنا وهناك يا حبيبتي، ما رأيك فى تناول العشاء معى الليلة؟".

قالت: "أحب ذلك".

نظر رايلى وشاهد ليزلى فحياها قائلاً: "طاب مساؤك يا سيدة تشامبرز".

ردت عليه قائلة: "طاب مساؤك سيد رايلي، هلا تفضلتَ بالدخول!".

جلس رايلى وليزلى فى غرفة اجتماعات الجريدة وسألته قائلة: "هل تريد بعض القهوة؟".

قال لها: "لا شكرًا".

فعادت تسأله قائلة: "هل تريد شيئاً أقوى؟".

ابتسم قائلاً: "أنت تعلمين أن لوائح الشركة تمنع الشرب خلال ساعات العمل يا سيدة تشامبرز".

أخذت ليزلى نفسًا عميقًا وقالت: "أردتُ أن أتكلم معك لأننى سمعتُ أنك رجل عادل".

قال رايلي: "أحاول أن أكون كذلك".

عادت تقول: "أريدك أن تعرف أننى متعاطفة مع اتحاد العمال، أعلم أن رجالك يتطلعون إلى شيء ما لكن ما تطلبونه ليس عقلانيًا، إن بعض عاداتهم تكلفنا ملايين الدولارات سنويًا".

سألها: "هل يمكنك أن تكونى أكثر تحديدًا؟".

أجابت قائلة: "سأكون مسرورة لذلك، إنهم يعملون - عدد ساعات أقل من الوقت المحدد ويجدون وسائل لكى يحصلوا على

وقت إضافى براتب إضافى ، فبعضهم يعمل لثلاث ورديات متصلة ويعملون طوال الإجازة الأسبوعية، أعتقد أنهم يقولون إن ذلك "يذهب لمواجهة نفقات الحياة"، نحن لم يعد بإمكاننا تَحَمُّلُ ذلك، نحن نخسر المال لأن معداتنا غير حديثة، فإذا ما استطعنا أن نطبق أسلوب "الطباعة الباردة"...".

قاطعها قائلا: "مستحيل! المعدات الجديدة التى تريدين إدخالها سوف تؤدى إلى إخراج رجالى من العمل وليس لدى أى استعداد لأن أسمح للآلة بأن تطرد رجالى إلى الشارع، إن آلاتك الملعونة لا تحتاج إلى أن تأكل، رجالى يحتاجون"، ونهض رايلى قائلا: "عقودنا تنتهى الأسبوع القادم، سوف ننال ما نريد أو نرحل".

عندما عرضتْ ليزلى نتائج الاجتماع على هنرى فى ذلك المساء قال لها: "لماذا تريدين أن تنغمسى فى هذا كله؟ إن اتحاد العمال أمر علينا كلنا أن نتعايش معه، دعينى أُعْطِكِ نصيحة صغيرة يا حبيبة قلبى، أنت حديثة العهد بهذا كله وأنت امرأة، دعى الرجال يديروا ذلك الأمر، دعينا لا..."، ثم توقف فجأة وقد تقطعت أنفاسه.

سألته: "هل أنت بخير؟".

هزّ رأسه إيجابًا وقال: "لقد ذهبتُ إلى طبيبى الغبى اليوم وهو يعتقد أنه يجب أن يكون لدى اسطوانة أكسجين".

قالت ليزلى: "سوف أرتب أمرها وسوف أحضر لك ممرضة كى تعتنى بك عندما لا أكون هنا...".

لكنه قال لها: "لا! لا أريد ممرضة، أنا... أنا فقط مُتْعَب".

فقالت له: "تعال يا هنرى، دعنا نذهب بك إلى الفراش".

بعد ثلاثة أيام عندما تم استدعاء ليزلى لحضور اجتماع مجلس إدارة طارئ قال لها هنري: "اذهبى يا صغيرتى وسوف أبقى أنا هنا ولا تقلقى بشأني". كانت اسطوانة الأكسجين قد ساعدته، إلا أنه كان لا يزال يشعر بالضعف والوهن.

اتصلت ليزلى بطبيب هنرى هاتفيًا وقالت له: "إنه يفقد الكثير من وزنه ويتألم، يجب أن يكون هناك شيء يمكنكم أن تفعلوه".

قال لها: "سيدة تشامبرز، نحن نفعل كل ما يمكننا فعله. إنه فقط يحتاج إلى الكثير من الراحة والاستمرار فى العلاج".

جلست ليزلى تنظر إلى هنرى وهو فى الفراش يسعل.

قال لها هنرى: "آسف بشأن الاجتماع، لكن أنت تتولين مجلس الإدارة، لا يوجد شيء يمكن لأى شخص أن يفعله بأى حال من الأحوال".

اكتفت ليزلى بالابتسام.

www.mlazna.com

٥

اجتمع أعضاء طاقم مجلس الإدارة حول المائدة فى غرفة الاجتماعات يحتسون القهوة ويأكلون بعض شطائر الجبن الخفيفة فى انتظار ليزلى.

وعندما وصلت قالت لهم: "آسفة لأننى تركتكم تنتظرون سيداتى وسادتى، هنرى يرسل لكم تحياته".

تغيرت أشياء كثيرة منذ انعقد أول اجتماع لمجلس الإدارة تحضره ليزلى، لقد نبذها الحاضرون فى البداية وعاملوها على أنها متطفلة، إلا أنه تدريجيًا وبعدما تعلمت ليزلى ما يكفى عن العمل لكى تقدم اقتراحات جيدة حصلت على وضعها داخل المجلس، والآن وبينما الاجتماع على وشك البدء التفتت ليزلى إلى إيمى التى كانت تقدم القهوة للجالسين وقالت لها: "إيمى. أريدك أن تحضرى الاجتماع".

نظرت إليها إيمى فى دهشة وقالت: "أخشى أن أكون غير سريعة فى الاختزال يا سيدة تشامبرز، يمكن لـ "سينثيا" القيام بالمهمة بصورة أفضل...".

قاطعتها ليزلى قائلة: "أنا لا أريدك أن تسجلى تفاصيل الاجتماع ولكن فقط سجلى ملحوظات عن الحلول التى سوف نصل إليها فى نهاية الاجتماع".

التقطت إيمى دفترًا وقلمًا وجلست فى مقعد مواجه للحائط وهى تقول: "نعم سيدتي".

أدارت ليزلى وجهها للحاضرين وقالت: "لدينا مشكلة، عقدنا مع العاملين فى المطابع على وشك الانتهاء ونحن نتفاوض معهم منذ ثلاثة أشهر حتى الآن ولم نتوصل إلى اتفاق، ويجب أن نتخذ قرارًا وهو ما ينبغى أن يتم بسرعة، لقد اطلعتم على التقارير التى أرسلتها لكم وأريد أن أستمع إلى آرائكم".

نظرت إلى جين أوزبورن العضو فى مؤسسة قانونية محلية فقال لها:

"إذا سألتنى عن رأيى يا ليزلى فإننى أعتقد أنهم يزدادون سوءًا يومًا بعد يومًا، أعطيهم ما يريدون اليوم وسوف يطلبون المزيد غدًا".

وافقته ليزلى بهزة من رأسها والتفتت إلى آرون دريكسلر الذى يملك متجرًا فى المدينة فقال: "ينبغى على أن أوافق، هناك الكثير من اللغط، إذا ما أعطيناهم شيئًا فيجب أن نأخذ شيئًا فى مقابله، فى رأيى أننا يمكننا أن نتحمل إضرابًا وهم لن يتحملوه".

كانت تعليقات الآخرين مشابهة.

قالت ليزلى: "أعتقد أننى أختلف معكم كلكم"، نظر إليها الجميع فى دهشة فتابعت قائلة: "أعتقد أنه ينبغى علينا أن نعطيهم ما يطلبون".

صاح أحدهم: "هذا جنون".

بينما قال آخر: "سوف يسعون بعد ذلك إلى ملكية الجريدة".

وقال ثالث: "لن يمكن إيقافهم بعد ذلك".

بينما أشار رابع: "لا يمكن الاستسلام لهم".

تركتهم ليزلى يتكلمون وبعدما أنهوا كلامهم قالت: "جو رايلى رجل نزيه، إنه يؤمن بما يتكلم عنه".

كانت إيمى تجلس فى مكانها مذهولة وهى تتابع المناقشات.

صاحت إحدى السيدات: "أنا مندهشة لأنك تأخذين صفه يا ليزلى".

لكن ليزلى قالت: "أنا لا أنحاز لأحد لكننى أعتقد فقط أن علينا مناقشة الأمر بعقلانية، وعلى أية حال فإن القرار ليس قرارى، دعونا نُجْر تصويتًا، واستدارت ناظرةً إلى إيمى وقالت: "هذا ما أريدك أن تسجليه".

فقالت إيمي: "نعم سيدتي".

استدارت ليزلى مجددًا إلى المجتمعين وقالت: "كل من يعارض مطالب النقابة يرفع يده" فارتفعت ١١ يدًا فى الهواء فقالت ليزلى لـ "إيمي": "سجلى أننى صَوّت بالموافقة على مطالب النقابة بينما صَوَّتَ باقى أعضاء المجلس بالرفض".

كانت إيمى تسجل ما يجرى فى دفترها وعلى وجهها أمارات الحيرة.

قالت ليزلى: "حسنًا، هذا كل شيء إذن". ونهضت قائلة: "إذا لم تكن هناك موضوعات أخرى...".

نهض المجتمعون.

فقالت وهى تراقبهم يخرجون: "شكرًا لكم على حضوركم" ثم التفتت إلى إيمى وقالت لها: "هل يمكنك أن تكتبى ذلك على الآلة الكاتبة؟".

أجابتها إيمي: "حالاً سيدة تشامبرز".

ثم توجهت ليزلى إلى مكتبها.

جاءت المكالمة الهاتفية بعد ذلك بقليل.

قالت لها إيمي: "سيد رايلى على الخط رقم واحد".

التقطت ليزلى سماعة الهاتف وقالت: "مرحبًا".

فجاءها الرد: "جو رايلى معك، أنا فقط أريد أن أشكرك على ما حاولت القيام به".

قالت ليزلى: "أنا لا أفهم...".

قاطعها رايلى قائلاً: "اجتماع مجلس الإدارة، لقد سمعتُ بما حدث".

قالت ليزلى: "أنا فى منتهى الدهشة يا رايلى، لقد كان اجتماعًا خاصًا".

قهقه جو رايلى قائلاً: "دعينا نقل إن لدى أصدقاء فى مراتب دُنيا، على أى حال أنا أعتقد أن ما حاولت القيام به كان أمرًا عظيمًا، للأسف لم يتحقق".

سادت لحظة من الصمت قبل أن تقول ليزلى ببطء: "سيد رايلي... ماذا يكون الحال إذا استطعتُ أن أجعله يتحقق؟".

سألها: "ماذا تعنين؟".

قالت له: "لدى فكرة لكننى أفضل ألا أناقشها على الهاتف. هل يمكننا أن نتقابل فى مكان ما... على نحو سرىّ؟".

سادت لحظة صمت قبل أن يقول: "بالتأكيد، فى أى مكان تفكرين؟".

عادت تقول: "فى أى مكان لا يتعرف فيه علينا أحد".

سألها مقترحًا: "ما رأيك فى "جولدن كَب" ؟".

قالت موافقةً: "جيد، سوف أكون هناك خلال ساعة".

فقال: "سوف ألقاك".

كان "جولدن كَب" مقهى غير مشهور فى القسم القذر من فينيكس بالقرب من خط السكك الحديدية وهو مكان تحذر الشرطة السائحين من الاقتراب منه، كان جو رايلى يجلس على

مائدة بين مقعدين طويلين فى أحد أركان المقهى ونهض عندما لمح ليزلى تقترب.

قالت ليزلى: "شكرًا لك على الحضور"، وجلسا.

قال جو: "لقد جئتُ لأنك قلتِ لى إنه ربما يمكن العثور على وسيلة أحصل بها على العقد الذى أريده".

قالـت: "هنـاك وسـيلة. أعتقـد أن أعـضاء المجلـس أغبيـاء وقصيرو النظر، أردتُ أن أتكلم معهم لكنهم لم يسمعوا".

هزّ رأسه قائلاً: "أعلم، لقد نصحتهم بقبول العقد الجديد".

قالت ليزلى: "هـذا صحيح، إنهـم لا يعلمـون درجـة أهميـة عمال المطابع للجريدة".

نظـر إليهـا مَلِيًّـا فـى حيـرة وسـألها: "لكـنهم صـوتوا ضـد اقتراحك، فكيف يمكننا...؟".

قالت مقاطعةً إيـاه: "الـسبب الوحيـد فـى أنهـم صـوتوا ضـد اقتراحى هو أنهم لا يأخذون اتحاد العمال على محمل الجد، إذا ما أردتم تجنب إضراب طويل قد يؤدى إلى موت الجريدة فيجب عليكم أن تظهروا لهم أنكم تعنون ما تقولون".

سألها: "ماذا تعنين؟".

قالت له: "ما أقوله لك فى منتهـى الـسرية إلا أنـه الوسـيلة الوحيـدة للحـصول علـى مـا تريـدون، المـشكلة بـسيطة، إنهـم يعتقدون أنكم تقولون ما لن تفعلوا، إنهم لا يؤمنون بأنكم تعنون ما تقولون لكن عليكم أن تثبتوا عكس ذلك، إن عقدكم ينتهى يوم الجمعة".

قال: "نعم...".

فتابعت قائلة: "إنهم يتوقعـون أن ترحلـوا فـى هـدوء"، ثـم مالت إلى الأمام وقالت: "لا تفعلوا!"، كان يستمع إليهـا بانتبـاه فيما واصلت كلامها قائلـة: "اثبتـوا لهـم أنهـم لا يـستطيعون أن يديروا الجريدة بدونكم، لا ترحلوا كالحُملان. تسببوا فى بعـض الخسائر".

اتسعت عيناه من الدهشة.

قالت ليزلى فى سرعة: "أنا لا أعنى خسائر فادحـة، فقط مـا يكفـى لأن تقنعـوهم بـأنكم تعنـون مـا تقولـون، اقطعـوا بعـض الوصلات، تسببوا فى خروج مطبعة أو اثنتين عن نطاق الخدمـة. دعوهم يعرفوا أنهم يحتاجون إليكم لكى تديروا تلك المطابع، كل شـيء يمكـن إصـلاحه فـى يـوم أو يـومين لكـن فـى غـضون ذلـك ستكونون قد أثرتم رعبهم حتى النخاع، سـوف يعرفـون بعـدها حقيقة من يتعاملون معهم".

جلس جو رايلى ينظر إلى ليزلى طويلاً وقال لها: "أنت سيدة رائعة".

قالت له: "فى الواقع لقد تـدبرت الأمـر ووجـدت أن لـدى خيارين، أن تتسببوا فى خسائر بسيطة يمكن إصلاحها وتـدفعوا مجلـس الإدارة للتعامـل معكـم أو ترحلـوا وتقـدموا اسـتقالاتكم وتبدءون إضرابًا طويلاً يمكن ألا تتعافى منه الجريدة أبدًا، كل ما يعنينى فى الأمر هو الجريدة".

قال لها رايلـى وهـو يبتـسم: "دعينـى أطلـب لـك قـدحًا مـن القهوة يا سيدة تشامبرز".

• • •

"نحن فى إضراب!".

فى منتصف ليل الجمعة وبعد منتصف الليل بدقيقـة وتحـت توجيهات جو رايلـى بـدأ عمـال المطـابع فـى الهجـوم، انتزعـوا أجزاء من الآلات وقلبـوا مناضـد عليهـا بعـض العـدات وأشـعلوا النيران فى آلتى طباعة وتعرض رجل الأمن الـذى حـاول مـنعهم إلى ضرب مبرح، وبمرور الوقت أصبح رجال المطابع ـ الذين بدأوا بمجرد محاولة تعطيل عدد قليل من آلات الطباعـة ـ أكثـر عنفـا وتدميرًا تحت تأثير حمى الإثارة.

www.mlazna.com
RAYAHEEN

صاح أحدهم: "دعونا نُر هؤلاء الأوغاد أنهم لا يستطيعون إلقاءنا فى الخارج".

"لا توجد جريدة دوننا".

"نحن الـ "*ستار*"".

وتعالت الصيحات وشدد الرجال من اعتداءاتهم وكادت حجرة الطباعة تتحول إلى أنقاض.

وفى خضم ذلك الهياج الوحشى التمعت أضواء العديد من المصابيح من الأركان الأربعة للمكان فتوقف الرجال وهم ينظرون حولهم فى ذهول، بالقرب من الأبواب كانت كاميرات التليفزيون تغطى المشهد المشحون بالغضب والدمار وبجوارهم كان هناك مراسلون من الـ (أريزونا ريبابليك) والـ (فينيكس جازيت) وغيرهما من الصحف يغطون الفوضى، وكان هناك على الأقل دستة من رجال الشرطة والإطفاء.

كان جو رايلى ينظر حوله فى وذهول وهو يقول لنفسه: (*كيف حضر كل أولئك بهذه السرعة؟* وبينما بدأت الشرطة تحاصر المكان ورجال الإطفاء يفتحون خراطيمهم جاءت الإجابة سريعًا عن تساؤلات رايلى والذى شعر بأنه كما لو كان أحدهم قد ركله فى معدته، لقد خدعته ليزلى تشامبرز! عندما تنتشر صور الخراب الذى تسبب فيه اتحاد العمال فلن يكون هناك أى تعاطف معهم، سيتحول الرأى العام ضدهم *لقد كانت هذه الحقيرة تخطط للأمر طوال الوقت*...

بُثَّت الصور على شاشات التلفاز خلال ساعة واحدة وامتلأت محطات الإذاعة بأخبار الدمار الوحشى، بينما طبعت مختلف الصحف حول العالم تفاصيل ما جرى وكل ذلك دار حول موضوع واحد هو أن العمال الأشرار عضوا اليد التى أطعمتهم، كان

انتصارًا كبيرًا لجريدة (*فينيكس ستار*) فى مجال العلاقات العامة.

لقد أعدت ليزلى الأمر بصورة جيدة، حيث أرسلت بعض المسئولين التنفيذيين فى الجريدة إلى كنساس لتعلم كيفية إدارة الآلات العملاقة وتعليم العمال غير النقابيين كيفية التعامل مع أسلوب الطباعة الباردة، وفى الحال بعد ذلك العمل التخريبى توصل اتحادان للعمال كانا فى إضراب وهما اتحاد العمال فى شحن الصحف واتحاد عمال طباعة الصور إلى اتفاق مع إدارة الـ (*ستار*).

بعد هزيمة اتحاد العمال وبعد تحديث تكنولوجيا العمل فى الجريدة بدأت الأرباح فى الارتفاع وزادت الإنتاجية بين عشية وضحاها بنسبة ٢٠٪.

فى صباح يوم الإضراب طُرِدَتْ إيمي.

• • •

لاحقًا وفى فترة ما بعد ظهيرة أحد أيام الجمعة بعد مرور عامين على زواجهما، مرّ هنرى بعسر هضم تحول فى صباح السبت إلى آلام فى الصدر واستدعت ليزلى على أثرها سيارة إسعاف لتنقله بسرعة إلى المستشفى، يوم الأحد توفى هنرى تشامبرز.

وترك كل ثروته إلى ليزلى.

يوم الاثنين الذى تلا الجنازة أتى كريج مكاليستر لزيارة ليزلى وقال لها: "أريد مناقشة بعض الأمور القانونية معك، لكن إذا كان الوقت لا يزال مبكرًا..."

قاطعته ليزلى قائلة: "لا، أنا بخير".

لقد أثَّرت وفاة هنرى فى ليزلى بصورة أكبر مما كانت تتوقع. لقد كان رجلاً عطوفًا عذبًا وقد استخدمته لكى تحقق انتقامها من أوليفر، وبوسيلة ما أصبحت وفاة هنرى فى عقل ليزلى سببًا إضافيا لتدمير أوليفر.

سألها مكاليستر: "ماذا تريدين أن تفعلى بالـ*(ستار)*؟ لا أتخيل أنك سوف تمضين وقتك فى إدارتها؟".

قالت: "هذا هو ما سأفعله تمامًا، نحن بصدد التوسع".

طلبت ليزلى نسخة من الـ*(ماندجينج اديتور)* وهى المجلة التى تهتم بشئون سماسرة الصحف فى الولايات المتحدة فاختارت ليزلى شركة ديركس فان إيسن وشركاهما فى سانتا فى بولاية نيومكسيكو.

واتصلت بهم هاتفيًا وقالت: "معكم سيدة ليزلى تشامبرز. أرغب فى امتلاك جريدة إضافية وإننى أتساءل عما هو متاح...".

وانتهى الأمر إلى اختيار جريدة الـ(صن) فى هاموند بـ "أوريجون".

قالت ليزلى لـ "مكاليستر": "اذهب هناك وألق نظرة".

بعد يومين تحدث مكاليستر إلى ليزلى هاتفيًا وقال: "يمكنك أن تنسى موضوع الـ (صن) سيدة تشامبرز".

سألته: "ما المشكلة؟".

قال لها: "المشكلة هى أن هاموند مدينة بها جريدتان. التوزيع اليومى للـ (صن) يبلغ ١٥ ألف نسخة، بينما يبلغ توزيع الـ(هاموند كرونيكل) ٢٨ ألفا وهو ما يعنى الضعف تقريبًا كما أن مالك الـ (صن) يطلب ٥ ملايين دولار، إن هذا العرض بلا معنى".

فكرت ليزلى لبرهة، ثم قالت: "انتظرنى، أنا فى طريقى إليك".

قضت ليزلى اليومين التاليين فى دراسة الجريدة وفحص دفاترها.

أكد لها مكاليستر: "لا توجد طريقة يمكن للـ (صن) أن تنافس الـ(كرونيكل)، إن الـ (كرونيكل) تواصل النمو، بينما توزيع الـ (صن) يسجل انخفاضًا سنويًا طوال السنوات الخمس الماضية".

قالت ليزلى: "أعرف. سوف أشتريها".

نظر إليها فى دهشة: "سوف ماذا؟".

كَرَّرَتْ قائلة: "سوف أشتريها".

تمت الصفقة فى ثلاثة أيام، كان مالك الـ (صن) سعيدًا بالتخلص منها وقال فى تبجح: "لقد خدعت السيدة وجعلتها تتم الصفقة. لقد دَفَعَت الملايين الخمسة كاملة".

أتى والت ميريويذر مالك الـ*(هاموند كرونيكل)* للقاء ليزلى وقال لها بلطف:

"أفهم أنك سوف تكونين منافستى الجديدة".

هزَّت ليزلى رأسها بالموافقة وهى تقول: "هذا صحيح".

فعاد يقول: "إذا لم تكن الأمور ستسير بصورة جيدة بالنسبة لك هنا فربما تكونين مهتمة ببيع الـ(صن) لي".

فابتسمت وقالت: "وإذا سارت الأمور بصورة جيدة فربما تكون مهتمًا ببيع الـ*(كرونيكل)* لي".

ضحك ميريويذر وقال: "بالتأكيد، أتمنى لك كل التوفيق يا سيدة تشامبرز".

وبعد أن عاد ميريويذر إلى الـ(كرونيكل) قال في ثقة: "خلال ستة أشهر سوف نمتلك الـ(صن)".

عادت ليزلي إلى فينيكس وتحدثت إلى لايل بانيستر مدير التحرير في الـ(ستار) وقالت له: "سوف تذهب معي إلى هاموند في أوريجون. سوف تدير الجريدة هناك حتى تقف على قدميها".

قال بانيستر: "لقد تحادثت مع مكاليستر، إن الجريدة ليس لها أقدام، يقول إنها أشبه بمصيبة على وشك الوقوع".

تأملته قليلاً قبل أن تقول: "لقد أضحكتني".

في أوريجون، عقدت ليزلي اجتماعًا لطاقم جريدة الـ(صن) وقالت:

"سوف نتبنى أسلوبًا مختلفًا قليلاً في العمل من الآن فصاعدًا. إنها مدينة بجريدتين وسوف نملكهما معا".

قال ديريك زورنيز مدير التحرير في الـ(صن): "عذرًا يا سيدة تشامبرز، أنا غير واثق من أنك تفهمين الموقف، توزيعنا أقل من توزيع الـ(كرونيكل) ومستوانا ينخفض كل شهر، لا توجد وسيلة يمكننا بها اللحاق بالـ(كرونيكل)".

أكدت له قائلة: "لن نلحق بها فقط، بل سنخرج الـ(كرونيكل) على نطاق العمل".

نظر الرجال الموجودون في الحجرة إلى بعضهم البعض وقد حملت رءوسهم نفس الفكرة: النساء والهواة يجب أن يبقوا بعيدًا عن أعمال الصحافة.

سألها زورنيز في أدب: "وكيف تخططين لذلك؟".

سألته: "هل سبق أن شاهدت مصارعة الثيران؟".

طرفت عيناه وتساءل: "مصارعة ثيران؟ لا...".

قالت: "حسنًا، عندما يدخل الثور في الحلبة، فإن المُصارع لا يتجه مباشرة لقتل الثور إنه يُدْمِي الثور، حتى يضعف بصورة تكفي لقتله".

حاول زورنيز ألا يضحك وهو يقول: "وهل سنعمل على استنزاف الـ(كرونيكل)؟".

أجابَتْه: "تمامًا".

عاد يسألها: "وكيف سنفعل ذلك؟".

قالت: "اعتبارًا من يوم الاثنين سوف نخفض سعر الجريدة من خمسة وثلاثين سنتًا إلى عشرين سنتا، وسوف نخفض سعر الإعلانات بنسبة ثلاثين بالمائة٪، وفي الأسبوع التالي سوف ننظم مسابقات يربح فيها القراء رحلات مجانية حول العالم، وسوف نبدأ في الإعلان عن تلك المسابقات في الحال".

عندما اجتمع الموظفون بعد ذلك الاجتماع اتفقوا جميعًا في الرأي على أن جريدتهم اشترتها امرأة مجنونة.

بدأ النزيف، إلا أن الـ(صن) كانت هي التي تنزف.

وجه مكاليستر سؤالاً إلى ليزلي قائلا: "هل لديك فكرة عن حجم خسائر الـ(صن)؟".

قالت له: "أعلم تحديدًا كم تخسر".

فعاد يسأل: "وإلى كم من الوقت تخططين لاستمرار ذلك؟".

قالت ليزلي: "حتى نحقق الفوز. لا تقلق، سوف نفعل".

إلا أن ليزلي كانت قلقة، كانت الخسائر تزداد ثقلاً كل أسبوع واستمرت أرقام التوزيع في الانخفاض، بينما كان رد فعل أصحاب الإعلانات على تخفيض أسعارها فاترًا.

قال لها مكاليستر: "إن نظريتك لا تؤتي ثمارها، علينا أن نوقف خسائرنا، أفتَرِضُ أنك سوف تواصلين ضخ الأموال، فما هي فكرتك من ذلك؟".

www.mlazna.com
AHLAMAHEEN^

فى الأسبوع التالى توقفت أرقام التوزيع عن الانخفاض.

استغرق الأمر ثمانية أسابيع حتى بدأت الـ(صن) فى النهوض.

كان خفض أسعار الجريدة والإعلانات فيها جذابًا إلا أن ما جعل الجريدة تنهض هو المسابقات ذات الجوائز، كانت المسابقة تستمر لمدة اثنى عشر أسبوعًا وكان على الراغبين فى الفوز المشاركة كل أسبوع، كانت الجوائز رحلات بحرية إلى البحار الجنوبية وجوية إلى لندن وباريس وريو دى جانيرو، بينما كان يتم تسليم الجوائز ونشر صور الفائزين فى الصفحات الأولى للجريدة أخذت الـ(صن) فى الصعود.

قال كريج مكاليستر فى حسد: "لقد أُقْدَمْت على مقامرة صعبة، لكن يبدو ان استراتيجيتك تنجح".

قالت ليزلى: "لم تكن مقامرة، الناس لا يستطيعون مقاومة الحصول على شىء مقابل لا شىء".

عندما تسلم والت ميريويذر آخر أرقام التوزيع كان شديد الغضب، فلأول مرة منذ سنوات كانت الـ (صن) تتقدم على الـ (*كرونيكل*).

قال ميريويذر فى تجهم: "حسنًا، اثنان يمكنهما ممارسة نفس تلك اللعبة الغبية، أريد أن نخفض من أسعار الإعلانات لدينا ونبدأ فى إعداد مسابقة ما".

إلا أن ذلك كان متأخرًا جدًا، فبعد أحد عشر شهرًا من شراء ليزلى للـ (صن) جاء ميريويذر ليقابلها.

قال على نحو جاف مقتضب: "لقد قررت بيع الجريدة، هل تريدين شراء الـ (*كرونيكل*)؟".

"بالطبع".

فى يوم توقيع عقد شراء الـ (*كرونيكل*) اجتمعت ليزلى بفريق العمل فى الـ (صن) وقالت: "بدءًا من يوم الاثنين، ارفعوا سعر الجريدة وضاعِفوا معدلات الإعلانات وأوقفوا المسابقة".

بعد ذلك بشهر قالت ليزلى لـ كريج مكاليستر: "إن جريدة الـ (*إيفننج ستاندرد*) فى ديترويت مطروحة للبيع، إنها تملك محطة تليفزيونية أيضًا، أعتقد أن علينا أن نُبْرِمَ صفقة".

اعترض مكاليستر قائلاً: "سيدة تشامبرز، نحن لا نعرف شيئًا عن التلفاز، و...".

لكنها قاطعته قائلة: "إذن حان الوقت لنتعلم، أليس كذلك؟".

وهكذا بدأت عملية بناء الامبراطورية التى تمنتها ليزلى.

٦

كانت أيام أوليفر حافلة وقد أحب ما يقوم بـه، كانـت هنـاك مواعيد سياسية يجب الوفاء بها وكانت هناك قوانين يجب وضعها حيز التنفيذ وقرارات يجب التصديق عليها واجتماعات وخُطَب ومقابلات صحفية، وكتبت عنه صحف الـ *(ستيت جورنال)* فى فرانكفورت والـ *(هيرالد ليدر)* فى ليكسنجتون والـ *(لويسفيل كوريير جورنال)* تقارير أعطته بريقًا، كان يكتسب سُمعة الحاكم الذى يقوم بإتمام الأمور، كانت مكانة أوليفر تزداد فى مجتمع الأشخاص الأكثر ثراءً وكان يعرف بأن جزءًا كبيرًا مما هو فيه يرجع إلى أنه زوج ابنة سيناتور تود ديفيز.

• • •

استمتع أوليفر بالعيش فى فرانكفورت فقد كانت مدينة جميلة تاريخية الطابع تقع فى وادٍ ذى طبيعة خلابة بين التلال

الواقعة فى منطقة المروج العشبية فى كنتاكى، وكان يتساءل عن طبيعة الحياة فى مدينة واشنطن.

وتلاحقت الأيام المليئة بالعمل لتصبح أسابيع وتلاحقت الأسابيع لتصبح شهورًا وبدأ أوليفر السنةَ الأخيرة من دورته كحاكم.

جعل أوليفر من بيتر تاجر سكرتيره الصحفى وكان ذلك الاختيار الأفضل، فقد كان بيتر صريحًا مع الصحافة وكانت القيم المحترمة القديمة التى تمسك بها، والتى كان كثيرًا ما يتكلم عنها سببًا فى إعطاء أوليفر وفريقه وقارًا وقيمة، وأصبح بيتر تاجر والعُصابة السوداء التى تغطى عينه معروفَين تمامًا مثلهما مثل أوليفر.

كان تود ديفيز قد اعتاد أن يسافر إلى فرانكفورت مرة على الأقل كل شهر ليلتقى مع أوليفر.

وقال ديفيز إلى بيتر تاجر: "عندما يكون لديك حصان أصيل يشارك فى سباق فعليك ألا تدعه يغيب عن عينيك لتضمن أنه لن يهدر الوقت".

فى ليلة باردة فى أكتوبر جلس أوليفر وسيناتور ديفيز فى حجرة مكتب أوليفر، كان الرجلان ومعهما جان قد ذهبوا لتناول العشاء فى مطعم جابرييل وعادوا إلى الجناح التنفيذى وهناك تركت جان الرجلين ليتبادلا الحديث.

قال تود: "جان تبدو سعيدة يا أوليفر وأنا مسرور لذلك".

فرد عليه أوليفر: "أحاول أن أجعلها سعيدة يا تود".

نظر سيناتور ديفيز إلى أوليفر وهو يتساءل عن عدد المرات التى استخدم فيها الشقة السرية وقال: "إنها تحبك كثيرًا يا ولدى".

قال أوليفر وقد بدا فى صوته الصدق الشديد: "وأنا أحبها".

ابتسم سيناتور تود قائلاً: "أنا سعيد لسماع ذلك، لقد بدأت بالفعل فى اختيار ديكورات جديدة للبيت الأبيض".

قفز قلب أوليفر وقال: "عذرًا؟".

قال تود: "ألم أخبرك؟ لقد أصبح اسمك عَلَماً فى واشنطن، سوف نبدأ حملتنا فى بداية العام".

سأله أوليفر السؤال الذى كان يشعر بالخوف إلى حد كبير من أن يُلْقِيَه: "هل تعتقد بأمانة أن لدى فرصة يا تود؟".

أجابه تود: "كلمة (فرصة) تحتوى على معنى المقامرة وأنا لا أقامر يا بُنَيّ، أنا لا أدخل فى أمر ما إلا وأنا متأكد منه".

أخذ أوليفر نفسًا عميقا وفى ذهنه تتردد عبارة "*يمكنك أن تكون أهم رجل فى العالم*" وقال: "أريدك أن تعرف كم أُقَدِّرُ كل شيء فَعَلْتَه لى يا تود".

رَبَّتَ تود ذراع أوليفر وقال: "من واجب المرء أن يساعد زوج ابنته، أليس كذلك؟".

لم يخف على أوليفر التشديد على جملة "زوج ابنته".

قال السيناتور فى لهجة عارضة: "لقد شعرتُ بالإحباط لأن هيئتكم التشريعية مَرَّرَتْ قانون الضرائب الخاص بالتبغ".

قال أوليفر: "هذه الأموال سوف تغطى العجز فى الميزانية...".

قاطعه تود قائلاً: "ولكنك بالطبع سوف ترفضه".

حَدَّقَ أوليفر إليه وقال: "أرفضه؟".

منحه السيناتور ابتسامة صغيرة ثم قال: "أوليفر، أريدك أن تعرف أننى لا أفكر فى نفسى، لكنّ لى الكثير من الأصدقاء الذين استثمروا حصاد عمرهم فى زراعة التبغ ولا أريد أن أراهم وقد وقعوا تحت طائلة ضرائب جديدة، فهل تريد أنت ذلك؟".

ساد الصمت لفترة.

عاد تود يكرر: "هل تريد أنت ذلك؟".

فى النهاية قال أوليفر: "لا، لن يكون ذلك عدلاً".

قال تود: "أنا أقدر لك ذلك، بالفعل أنا أقدر ذلك".

سأله أوليفر: "لقد سمعتُ أنك بعتَ مزاع التبغ الخاصة بك يا تود، أليس هذا صحيحًا؟".

نظر إليه تود ديفيز مندهشًا وسأله: "ولماذا أفعل ذلك؟".

أجابه أوليفر: "حسنًا، شركات التبغ تتلقى ضربات فى ساحات القضاء، المبيعات تنخفض و...".

قاطعه تود قائلاً: "أنت تتكلم عن الولايات المتحدة يا ولدى إلا أن هناك أسواقًا كبيرة فى الخارج، انتظر حتى تبدأ شركات الدعاية فى العمل فى الصين وأفريقيا والهند" ثم نظر إلى ساعته ونهض قائلاً: "يجب أن أعود إلى واشنطن، لدى اجتماع لجنة".

قال له أوليفر: "رحلة طيبة".

فرد عليه سيناتور ديفيز مبتسمًا: "الآن أصبحت طيبة يا ولدى، الآن أصبحت طيبة".

كان أوليفر يشعر بالضيق وقال لـ "بيتر تاجر": "ما هذا الذى سأفعله يا بيتر؟ إن قانون ضرائب التبغ هو أكثر القوانين التى وافقت عليها الهيئة التشريعة شعبية هذا العام، ما العذر الذى سوف أقدمه لكى أبرر رفضى له؟".

أخرج بيتر عدة أوراق من حافظته وقال: "كل الإجابات ستجدها هنا يا أوليفر، لقد ناقشتُ الأمر مع السيناتور ولن تواجه أية مشكلات، لقد رَتَّبْتُ لعقد مؤتمر صحفى فى الرابعة".

فحص أوليفر الورق وفى النهاية هزَّ رأسه وقال: "هذا جيد".

قال بيتر: "هذا ما فعلتُه. هل تريد منى أن أفعل أى شيء آخر؟".

قال أوليفر: "لا شكرًا، سأراك فى الرابعة".

www.mlazna.com
KRAYAHEEN^

همّ بيتر تاجر بالرحيل فناداه أوليفر:

"بيتر".

استدار بيتر قائلاً: "نعم؟".

فسأله أوليفر: "أخبرنى، هل لدى فرصة فى أن أصبح رئيسًا؟".

سأله بيتر بدوره: "ماذا قال السيناتور؟".

أجابه أوليفر: "لقد قال إن لدى الفرصة".

عاد تاجر إلى المكتب وقال: "لقد عرفتُ سيناتور ديفيز منذ أعوام كثيرة يا أوليفر وطوال هذا الوقت لم يخطئ ولو لمرة، إن لديه غريزة مذهلة، سوف تكون الرئيس القادم للولايات المتحدة. يمكنك أن تراهن على ذلك بالمزرعة".

تعالى صوت طرقات على الباب فتلقي الطارق دعوة بالدخول.

انفتح الباب ودخلت سكرتيرة شابة جذابة تحمل عددًا من الفاكسات، كانت فى أوائل العشرينات من عمرها وقالت: "اعذرنى أيها الحاكم، لم أكن أعلم أنك فى...".

قاطعها أوليفر قائلاً: "لا عليك يا ميريام".

ابتسم تاجر وقال: "مرحبًا ميريام".

ردت التحية قائلة: "مرحبًا سيد تاجر".

قال أوليفر: "لا أعرف كيف أتصرف بدون ميريام، إنها تفعل لى كل شيء".

تَوَرَّدَ وجه ميريام خجلاً وقالت: "إذا لم يكن هناك شيء آخر..."، ثم وضعت الفاكسات على مكتب أوليفر واستدارت مسرعةً إلى خارج الحجرة.

قال تاجر وهو ينظر إلى أوليفر نظرة ذات معنى: "إنها امرأة جميلة".

قال أوليفر: "نعم".

فعاد تاجر يقول: "أوليفر، أنت تأخذ حذرك، أليس كذلك؟".

أجابه أوليفر: "بالطبع، ولهذا جعلتُك تحصل لى على تلك الشقة الصغيرة".

قال تاجر: "أعنى أنك حريص منذ وقت طويل، لكن أيام المرح انتهت، فى المرة القادمة عندما ترغب فى العبث توقف وفكر فى أنه ما إذا كانت ميريام أو آليس أو كارين تستحق التضحية من أجلها بالمكتب البيضاوى".

قال أوليفر: "أعلم ما تتكلم عنه يا بيتر وأقدره، لكن لا يوجد داعٍ لأن تقلق من أجلي".

قال تاجر وهو ينظر إلى ساعته: "جيد، يجب أن أرحل فسأصطحب بيتسى والأولاد إلى الغداء خارج المنزل"، ثم ابتسم وهو يقول: "هل أخبرتُك بما فعلتْه ريبيكا هذا الصباح؟ إنها فى الخامسة من عمرها، كان هناك شريط فيديو للأطفال وكانت تريد أن تشاهده فى الثامنة صباحًا فقالت لها أمها "سوف أُشَغِّلُهُ لك بعد الغداء"، فنظرت ريبيكا إليها وقالت: "(ماما، أريد أن أتناول الغداء الآن) ذكية جدًا، أليس كذلك؟"

اضطر أوليفر لأن يبتسم لنبرة الفخر التى ملأت صوت تاجر.

فى العاشرة من ذلك المساء دخل أوليفر حجرة النوم، حيث كانت جان تقرأ فقال لها: "حبيبتي، يجب أن أرحل الآن فهناك مؤتمر على أن أحضره".

نهضت جان وقالت: "فى هذا الوقت من الليل؟".

تنهد قائلاً: "أخشى ذلك، هناك اجتماع للجنة الميزانية فى الصباح ويريدون أن يعطونى ملخصًا للأمر قبله".

فقالت له: "أنت تعمل كثيرًا، حاول أن تعود إلى المنزل مبكرًا، هل تعدنى يا أوليفر؟" وترددت قليلاً قبل أن تقول: "لقد أصبحتَ تمكث فى الخارج كثيرًا فى الفترة الأخيرة".

تساءل عما إذا كانت قد ألقت تلك العبارة كتحذير أم لا، ثم تقدم نحوها ومال وقبلها قائلاً: "لا تخشى شيئًا يا حبيبتي. سأعود مبكرًا قدر ما أستطيع".

وفى الأسفل قال أوليفر لسائقه: "لا أحتاجك الليلة، سآخذ السيارة الصغيرة".

أجابه السائق: "أمرك سيدى الحاكم".

• • •

قالت ميريام: "لقد تأخرتَ يا حبيبي".

فقال مبتسمًا وهو يتجه إليها: "آسف لذلك، أنا سعيد لأنك لم تبدئى بدوني".

فقالت له مبتسمة: "عانقنى".

فيما بعد قال لها: "هل تحبين أن تصاحبينى إلى واشنطن العاصمة؟".

قفزت ميريام وقالت: "هل أنت جاد؟".

أجابها: "جدًا، سأذهب إلى هناك وأريدك أن تكونى معي".

فقالت له: "إذا ما اكتشفت زوجتك علاقتنا...".

فقال لها: "لن تعرف".

فعادت تسأله: "وَلِمَ واشنطن؟".

أجابها قائلاً: "لا يمكننى أن أخبرك الآن، كل ما يمكننى أن أقوله لك هو أن الأمر سيكون مثيرًا جدًا".

قالت له: "سوف أذهب إلى أى مكان تريدنى أن أذهب إليه طالما أنت تحبني".

قال لها: "أنت تعلمين أننى أحبك"، انسابت الكلمات منه بسهولة كما انزلقت مرات متعددة فى الماضى.

قالت له: "أحبنى أكثر وأكثر".

فقال لها: "انتظرى لحظة، لدى شيء لك"، ثم أسرع ليحضر سترته وجلس على أحد المقاعد وأخرج من جيبه زجاجة صغيرة صبّ محتوياتها فى كوب، كان بها سائل رائق وقال لها:

"جربى هذا".

سألته ميريام: "ما هذا؟".

رفع الكوب إلى فمه وشرب نصف ما فيه وقال: "سوف تحبينه، أعدك بذلك".

أخذت ميريام رشفة ثم جرعت ما تبقى وابتسمت وقالت: "ليس سيئًا".

قال لها: "سوف يجعلك هذا تشعرين بالسعادة".

قالت له: "أنا بالفعل أشعر بالسعادة".

وفجأة شهقت وقالت: "أشعر ببعض التعب"، ثم بدأت تلهث وقالت: "لا أستطيع التنفس" وبدأت عيناها تنغلقان.

صاح فيها: "ميريام!"، إلا أنه لم تكن هناك أية استجابة وبدأت تسقط منه فصاح من جديد: "ميريام!".

إلا أن ميريام سقطت مغشيًا عليها بلا حراك.

قال فى نفسه: *"أيتها اللعينة! لماذا تفعلين ذلك بي؟"*.

نهض وبدأ يسير مبتعدًا، لقد أعطى السائل لعشرات النساء ولم يحدث ضرر سوى لواحدة منهن فقط، كان يجب أن يكون حريصًا فإذا لم يُدِرْ هذه المشكلة بحرص فسوف يكون فى ذلك نهاية كل شيء، كل أحلامه وكل ما عَمِلَ لأجله، وضعها على الفراش ينظر إليها، جسّ نبضها، كانت لا تزال تتنفس، حمدًا لله، لكنه لا يستطيع أن يتركها لكى يعثروا عليها فى هذه الشقة. سوف يعرفون فى النهاية أن الشقة ملكه، يجب عليه أن يتركها فى مكان ما يمكن فيه العثور عليها وإعطاؤها الرعاية الطبية. وهو متأكد أنها لن تبوح باسمه.

استغرق الأمر منه حوالى نصف ساعة لكى يجعلها تنهض ويزيل كل آثارها من المنزل، فتح الباب قليلاً لكى يتأكد من أن البهو المقابل له خال، ثم أمسكها وحملها على كتفه ونزل بها إلى أسفل ثم وضعها فى سيارته، كان الوقت منتصف الليل تقريبًا وكانت الشوارع خالية وكان يبدو أنها سوف تمطر، اتجه بالسيارة إلى ساحة جامبر هيل وعندما تأكد من أنه لا يوجد أحد على مرمى البصر أخرج ميريام من السيارة ووضعها برفق على أحد مقاعد الساحة، كان يكره أن يتركها هناك إلا أنه لم يكن لديه أى خيار آخر إن مستقبله كله على المحكّ.

كان هناك كشك هاتف عمومى على مقربة منه فأسرع إليه واتصل بالنجدة

كانت جان فى انتظار أوليفر عندما عاد إلى المنزل فقالت له: "لقد تجاوزت الوقت منتصف الليل، ما الذى أخَّرَكَ...؟".

قاطعها قائلاً: "آسف يا حبيبتي، لقد استغرقتنا مناقشة طويلة مملة حول الميزانية و... حسنًا. كان لكل شخص رأى مختلف".

قالت جان: "تبدو شاحبًا، لا ريب أنك مُرْهَق".

فأقر بذلك قائلاً: "أنا متعب قليلا".

فابتسمت وهى تقول: "دعنا نجلس معًا".

فقبلها على جبهتها وقال: "يجب أن أنام بالفعل يا جان، لقد أرهقنى ذلك الاجتماع كثيرًا جدًا".

كان الخبر فى الصفحة الأولى من جريدة الـ *(ستيت جورنال)* فى الصباح التالى:

"العثور على سكرتيرة الحاكم فاقدة الوعى فى إحدى الساحات.

فى الثانية من صباح ذلك اليوم، عثر رجال الشرطة على امرأة فاقدة الوعى تدعى ميريام فريدلاند على أحد المقاعد فى المطر، وفى الحال طلبوا الإسعاف، وتم نقلها إلى مستشفى ميموريال التذكارى والذى أكد أطباؤه أن حالتها حرجة".

بينما كان أوليفر يقرأ الخبر أسرع بيتر إلى مكتبه حاملاً نسخة من الجريدة وسأله:

"هل رأيتَ ذلك؟".

قال أوليفر: "نعم. إنه... إنه أمر رهيب، إن الصحف تتصل بنا منذ الصباح".

سأله تاجر: "فى اعتقادك، ماذا حدث؟".

هزّ أوليفر رأسه وقال: "لا أعرف، لقد اتصلت بالمستشفى منذ قليل، إنها فى غيبوبة وهم يحاولون أن يعرفوا ماذا حدث لها وسوف يبلغوننى بمجرد أن يعرفوا".

نظر تاجر إلى أوليفر وقال: "أتمنى أن تصبح على ما يرام".

لم تطلع ليزلى تشامبرز على عناوين الصحف، حيث كانت فى البرازيل تشترى محطة تليفزيونية.

جاءت المكالمة الهاتفية من المستشفى فى اليوم التالي: "أيها الحاكم، لقد انتهينا من الاختبارات المعملية، لقد تناولت مادة تسمى ميثيلين ديوكسيميتافيتامين المعروفة لدى العامة باسم عقار "النشوة"، لقد تناولتها فى صورتها السائلة والتى تكون أشد فتكًا".

سأل أوليفر: "وما أخبار حالتها؟".

أتاه الرد: "أخشى أن أقول إنها حرجة، إنها فى غيبوبة. ربما تفيق و...."، وبعد فترة من التردد أجاب المتحدث: "أو قد تسير الأمور للأسوأ".

فقال أوليفر: "من فضلك استمر فى إبلاغى بآخر التطورات".

قال المتحدث: "بالطبع، فبالتأكيد أنت قلقٌ جدًا أيها الحاكم".

فأجابه أوليفر: "نعم أنا كذلك".

كان أوليفر راسِل فى أحد المؤتمرات عندما قاطعته سكرتيرته قائلة: "عذرًا أيها الحاكم هناك مكالمة هاتفية لك".

قال لها: "لقد قلت لك إننى لا أريد أية مقاطعات يا هيذر".

لكنها قالت له: "إنه سيناتور ديفيز على الخط الثالث".

فقال أوليفر: "أوه".

استدار أوليفر إلى الرجال فى الحجرة وقال: "سوف ننتهى من ذلك فيما بعد أيها السادة. أستئذنكم...".

تابعهم وهم يغادرون الحجرة وعندما أُغْلِقَ الباب خلفهم التقط سماعة الهاتف وقال: "تود؟".

سأله السيناتور: "أوليفر، ما هذا الذى يقال عن العثور على إحدى سكرتيراتك مُخَدَّرَةً على مقعد فى إحدى الساحات؟".

قال أوليفر: "نعم. إنه أمر مريع يا تود".

سأله السيناتور مستفسرًا: "كم هو مريع؟".

بدوره سأله أوليفر: "ماذا تعني؟".

قال السيناتور: "أنت تعلم جيدًا ما أعني".

قال أوليفر: "تود، أنت لا تعتقد... أنا... أقسم إنه لا علاقة لى بالأمر".

كان صوت السيناتور غاضبًا وهو يقول: "آمل ذلك، أنت تعلم كيف يثرثر الناس فى واشنطن يا أوليفر، إنها أصغر مدينة فى الولايات المتحدة، لا نريد أن يتعلق بك أى شيء سلبي، سوف أكون فى منتهى الضيق إذا ما ارتكبتَ أية حماقة".

قال أوليفر: "أعدك أن أكون نظيفًا".

فقال تود: "احرص على أن تستمر كذلك".

فقال أوليفر: "بالطبع، سوف أحرص على ذلك، أنا..."، إلا أن الخط انغلق.

جلس أوليفر يفكر: "يجب أن أكون أكثر حرصًا، لا يجب أن أترك أى شيء يقف فى طريقي". نظر إلى ساعته ثم أمسك بجهاز التحكم عن بعد الخاص بالتليفزيون، كان وقت نشرة الأخبار. على الشاشة كانت صورة شارع محاصر فيه قناصة يطلقون النار بشكل عشوائى من المبانى، كانت أصوات طلقات مدافع الهاون تُسْمَع فى الخلفية.

ظهرت مذيعة جميلة ترتدى زى الجنود وتمسك ميكروفونًا وكانت تقول: "من المقرر أن يدخل الاتفاق حيز التنفيذ بحلول منتصف الليل وبغض النظر عن صموده فإنه لن يمكنه أن يعيد الهدوء إلى قرى ذلك البلد التى مزقتها الحرب ولن يعيد أرواح الأبرياء الذين لقوا حتفهم فى ظل هذا الجو المريع".

انتقل المشهد إلى صورة قريبة لـ "دانا" إيفانز، وهى شابة جميلة رقيقة كانت ترتدى زيًا مضادًا للرصاص وحذاء قتال وكانت تقول: "الناس هنا جائعون ومتعبون، إنهم يطلبون شيئًا واحدًا... السلام، فهل يأتي؟ الزمن وحده يجيب عن هذا السؤال، معكم دانا إيفانز من سراييفو لـ(دبليو تى إى WTE) واشنطن تريبيون إنتربرايزس". ثم اختفى المشهد وحل محله فقرة اعلانية.

كانت دانا إيفانز مراسلة خارجية لشبكة واشنطن تريبيون إنتربرايزز للبث، كانت تقدم التقارير يوميًا وكان أوليفر يحاول ألا يفوته أى تقرير منها، كانت واحدة من أفضل المراسلين.

فكَّرَ أوليفر لمرة ليست الأولى: *"إنها امرأة جميلة المنظر، لماذا تفكر مثل هذه المرأة الجميلة الجذابة فى أن تعيش وسط نيران الحرب؟*.

www.mlazna.com
ARAYAHEEN^

٧

كانت دانا إيفانز ابنة مدللة لعائلة عسكرية، فقد كانت ابنة عقيد اعتاد السفر من قاعدة عسكرية لأخرى كمدرب عسكري. ولما بلغت دانا الحادية عشرة من عمرها كانت قد عاشت فى خمس مدن أمريكية مختلفة وأربع دول أجنبية، حيث انتقلت مع والدها ووالدتها إلى أبردين بروفنج جراوند فى ميريلاند، وفورت بيننج فى جورجيا، وفورت هود فى تكساس، وفورت ليفنورث فى كنساس، وفورت مونماوث فى نيوجيرسي، والتحقت بمدرسة لأبناء الضباط فى كامب زاما فى اليابان وشيمزى فى ألمانيا وكامب داربى فى إيطاليا وفورت بوكانان فى بورتوريكو.

كانت دانا طفلة وحيدة وكان أصدقاؤها من العسكريين وعائلاتهم الذين كانت تقابلهم فى مختلف الأماكن التى تنقلت فيها ، كانت فتاة فريدة من نوعها ومرحة وودودة إلا أن والدتها كانت قلقة لأن ابنتها لم تتمتع بطفولة عادية.

كانت والدتها تقول لها: "أعلم أن الانتقال كل ستة أشهر من مكان لآخر هو أمر صعب جدًا عليك يا حبيبتي".

فكانت دانا تنظر إليها فى حيرة وتقول: "لماذا؟".

وعندما تم تعيين والد دانا فى وظيفة جديدة رقصت دانا طربًا وهتفت فى إثارة: "سوف ننتقل من جديد!".

لكن لسوء الحظ على الرغم من أن دانا كانت مستمتعة بالانتقال الدائم فإن أمها كرهت ذلك الانتقال.

كانت دانا فى الثالثة عشرة من عمرها عندما قالت أمها: "لا يمكننى احتمال الحياة مثل الغجر أكثر من ذلك، أريد الطلاق".

شعرت دانا بالرعب عندما سمعت تلك الأنباء، لم يكن الطلاق ما أثار رعبها تحديدًا ولكن فكرة أنها لن تصبح قادرة على السفر حول العالم مع والدها.

سَألَتْ دانا وَالِدَتَهَا قائلة: "أين سوف أعيش؟".

أجابتها والدتها: "فى كليرمونت بكاليفورنيا، لقد تربيتُ هناك، إنها بلدة صغيرة وجميلة وسوف تحبينها".

كانت والدة دانا مُحِقَةُ بشأن كون كليرمونت بلدة جميلة صغيرة إلا أنها كانت مُخْطِئَةً فيما يتعلق بأن دانا سوف تحبها. كانت كليرمونت تقع عند سفوح جبال سان جابرييل فى مقاطعة لوس أنجلوس ويبلغ عدد سكانها ٣٣ ألف نسمة، كانت شوارعها تحفها أشجار جميلة المنظر من الجانبين وكان لها طابع اجتماعى محبب، إلا أن دانا قد كرهتها فقد مَثَّلَ لها التحول من حياة السفر حول العالم إلى الاستقرار فى بلدة صغيرة ما يشبه الصدمة الثقافية.

سألت دانا فى عبوس: "هل سنعيش هنا للأبد؟".

سألتها أمها: "لماذا يا حبيبتي؟".

قالت دانا: "لأنها صغيرة جدًا بالنسبة لى، أريد بلدة أكبر".

وبعد أول يوم مدرسى لـ "دانا"، عادت إلى المنزل محبطةً.

فسألتها أمها: "ما الذى حدث؟ ألا تعجبك المدرسة؟".

تنهدت دانا قائلةً: "إنها جيدة لكنها مليئة بالأطفال".
ضَحِكَتْ الأم قائلةً: "سوف يعتادون على ذلك، ولسوف تعتادين أنت أيضًا".

ذهبت دانا إلى مدرسة كليرمونت الثانوية وأصبحت مراسلة لجريدة المدرسة المسماة بـ (وولفباكيت) ووجدت نفسها قد أحبت العمل فى الصحافة إلا أنها كانت تشعر بالإحباط لفقدان حياة السفر.
كانت دانا تقول لنفسها: "عندما أكبر سوف أسافر حول العالم من جديد".

• • •

عندما بلغت دانا الثامنة عشرة التحقت بجامعة كليرمونت ماكينا وتخصصت فى الصحافة وأصبحت مراسلة لجريدة الكلية واسمها (فُورَم)، وفى العام التالى تم تعيينها محررة للجريدة.
وكان الطلبة يأتون إليها طالبين منها الخدمات فكانوا يأتونها قائلين: "نادى الفتيات الخاص بنا سوف يقيم حفلة راقصة الأسبوع القادم فهَلا ذكرت ذلك فى الجريدة...".
"المنتدى الحوارى سوف ينظم ملتقى يوم الثلاثاء...".
"هل يمكنك أن تراجعى المسرحية التى يعدها فريق الدراما...؟".
"نحن نحتاج إلى جمع تبرعات للمكتبة الجديدة...".
وكانت المطالب لا نهاية لها، إلا أن دانا استمتعت بالأمر إلى حد كبير، كانت فى موقع يتيح لها خدمة الناس وقد أحبت ذلك. وفى سنة التخرج فى الكلية قررت دانا أن تكون الصحافة هى مهنتها المستقبلية.

قالت دانا لوالدتها: "سوف أكون قادرة على إجراء حوارات مع الأشخاص المهمين حول العالم، سيكون ذلك أشبه بالمساعدة فى كتابة التاريخ".

وبينما كانت فى سنوات نموها، كانت دانا الصغيرة تشعر بالإحباط عندما تنظر إلى المرآة، حيث كانت قصيرة ونحيفة جدًا بينما كانت كل فتاة أخرى جميلة جدًا وكأن هذا يمثل قانونًا من نوع ما فى كاليفورنيا: "*أنا بطة قبيحة وسط بحيرة البجع*" هكذا كانت تفكر. وقررت دانا ألا تنظر فى المرآة، إلا أنها لو كانت قد نظرت فى المرآة وهى فى سن الرابعة عشرة لكانت قد لاحظت أن شكل جسدها بدأ فى التحسن وفى سن السادسة عشرة كانت قد أصبحت جذابة، وفى سن السابعة عشرة بدأ الصبية فى ملاحقتها بجدية، كان هناك شيء ما فى وجهها المُتَحَمِّس الذى اتخذ شكل القلب وفى عينيها الكبيرتين الفاحصتين وضحكتها الرنانة التى كانت تثير الإعجاب والتحدى فى نفس الوقت.
عرفت دانا منذ أن كانت فى سن الثانية عشرة أنها تريد أن تعيش قصة حب، كانت تشعر أن أول قصة حب ستمر بها ستكون فى جزيرة استوائية بعيدة تلتقى فيها الأمواج برفق مع الشاطئ فى ليلة يضيئها القمر، سوف تكون هناك موسيقى فى الخلفية وسيكون هناك شخص غريب وسيم صاحب خبرة فى الحياة سينظر بعمق فى عينيها وروحها.

لكن كان كل ما حصلت عليه هو قصة حب عابرة مع شاب نحيف فى الثامنة عشرة من عمره اسمه ريتشارد دوبينز وكان يعمل فى جريدة (*فُورَم*) معها، أعطى دانا خاتمه وبعدها بشهر انتقل إلى ميلووكى مع والديه ومن يومها لم تسمع دانا أبداً أى شيء عنه.

قبل تخرجها بشهر فى الكلية قسم الصحافة توجهت إلى الجريدة المحلية (*كليرمونت إيجزامينر*) لترى إمكانية حصولها على وظيفة مراسلة.

نظر إليها الموظف العامل فى مكتب شئون الموظفين نظرة سريعة ثم قال: "إذن فقد كنتِ محررة جريدة (*فُورَم*)، أليس كذلك؟".

ابتسمت دانا فى تواضع وقالت: "صحيح".

فقال لها: "حسنًا، أنت محظوظة، نحن نحتاج لِعمَالة فى الوقت الحالى، سوف نعطيك فرصة".

شعرت دانا بالسعادة تجتاحها وبدأت تصنع فى ذهنها قائمة بالبلاد التى يمكنها أن تعمل فيها: روسيا... الصين... أفريقيا...

قالت: "أعلم أننى لا يمكن أن أبدأ كمراسلة فى الخارج إلا أنه سرعان...".

قاطعها قائلاً: "صحيح، سوف تعملين هنا فى خدمة الصحافيين، سوف ترين أن المحررين يتناولون القهوة فى الصباح، إنهم يحبون ذلك جدًا، وبالمناسبة سوف تقومين بتسليم نسخ العمل إلى المطابع".

نظرت إليه دانا فى ذهول وقالت: "أنا لا أستطيع...".

مال إلى الأمام وعقد حاجبيه وقال: "لا تستطيعين ماذا؟".

أجابته قائلة: "لا أستطيع أن أخبرك كم أنا سعيدة بهذه الوظيفة".

أثنى كل المحررين على القهوة التى تصنعها دانا والتى أصبحت أفضل ساعية عرفتها الجريدة، كانت تذهب إلى العمل مبكرًا كل يوم واكتسبت صداقة مع الجميع، كانت دومًا تتحمس

لخدمة ومساعدة الآخرين وكانت تعرف أن هذا هو الطريق لتحقيق التقدم.

كانت المشكلة أنه بعد مرور ستة أشهر كانت دانا لا تزال تعمل على هذا المنوال فذهبت لتقابل بيل كراول مدير التحرير.

قالت له دانا فى جدية: "أعتقد بالفعل أننى أصبحت جاهزة، إذا ما أعطيتنى مهمة ما فسوف...".

قاطعها قائلاً دون حتى أن ينظر إليها: "ليست هناك فرصة بعد، قهوتى بردت".

فكرت دانا قائلة فى نفسها: "*هذا ليس عدلاً، إنهم لا يريدون أن يمنحونى حتى الفرصة*، كانت دانا قد سمعت بيتًا شعريًا آمنت بشدة بما فيه وكان يقول: "إذا كان هناك شيء يمكن أن يوقفك فأنت الذى تسمح له"، فكرت دانا قائلة: "حسنًا، لا شيء سيوقفنى، لا شيء، ولكن كيف يمكننى أن أبدأ؟".

ذات صباح بينما كانت دانا تسير عبر حجرة استقبال الأخبار المنعزلة حاملة فنجانين من القهوة الساخنة كان هناك بيان للشرطة قادم بالبرق، ومدفوعةً بالفضول توجهت دانا إلى آلة الاستقبال وقرأت الخبر الذى كان يقول:

"أسوشيتدبرس ـ كليرمونت، كاليفورنيا، وقعت محاولة اختطاف هذا الصباح فى كليرمونت حيث قام أحد الغرباء بأخذ صبى فى السادسة من العمر و...".

قرأت دانا باقى الخبر وقد اتسعت عيناها، أخذت نفسًا عميقًا وانتزعت الخبر من الآلة ووضعته فى حافظتها، لم يكن أحد غيرها قد رآه.

هُرِعَتْ دانا إلى مكتب بيل كراول وقد انقطع نفسها وقالت: "سيد كَراول لقد حاول أحدهم اختطاف طفل فى السادسة من عمره هذا الصباح، لقد عرض عليه أن يأخذه فى نزهة على مهر أحمر، أراد الطفل بعض الحلوى فى البداية فاصطحبه الخاطف إلى متجر لبيع الحلوى، حيث تعرف البائع على الطفل واستدعى الشرطة فيما هرب الخاطف".

شعر بيل كراول بالإثارة وقال: "لم يأت أى شىء من ذلك عبر التلغراف، كيف سمعت بذلك؟".

قالت فى تردد: "لقد... لقد كنت فى المحل وسمعتهم يتحدثون عن الأمر و...".

قاطعها قائلاً: "سوف أبعث أحد المراسلين إلى هناك على الفور".

قالت دانا فى سرعة: "لماذا لا تجعلنى أنا أغطيه؟ إن صاحب متجر الحلوى يعرفنى وسوف يتحدث إلىّ".

نظر إليها نظرة فاحصة ثم قال فى تردد: "حسنًا".

أجرت دانا مقابلة مع صاحب المتجر وظهر خبرها على الصفحة الأولى لجريدة (*كليرمونت إيجزامينر*) فى اليوم التالى وكان الخبر جيد التغطية.

قال لها بيل كراول: "ليس سيئًا، ليس سيئًا على الإطلاق".

قالت له: "شكرًا".

بعد ذلك بحوالى أسبوع وجدت دانا نفسها فى حجرة استقبال الأخبار عندما جاء نبأ بالتلغراف من أسوشيتدبرس يقول:

"بومونا، كاليفورنيا. مدربة جودو تمسك بشخص كان يحاول ارتكاب جريمة اغتصاب".

قالت دانا: "تمامًا". واقتطعت الورقة من الآلة وطبقتها فى يدها ووضعتها فى حافظتها وأسرعت إلى مكتب بيل كراول.

وهناك قالت له: "لقد اتصلت شريكتى فى المسكن منذ قليل، قالت إنها كانت تنظر من النافذة عندما رأت سيدة تهاجم شخصًا كان ينوى ارتكاب جريمة اغتصاب، أريد أن أغطى هذا الموضوع".

نظر إليها كراول للحظة ثم قال: "اذهبي".

توجهت دانا بسيارتها إلى بومونا وأجرت مقابلة مع مدربة الجودو ومن جديد ظهر موضوع دانا على الصفحة الأولى.

طلب بيل كراول من دانا أن تحضر إلى مكتبه وقال لها: "كيف تريدين أن يكون نظام عملك الدائم معنا؟".

صاحت دانا فى انفعال: "عظيم!" وقالت فى نفسها: *"لقد بدأ، لقد بدأ مستقبلى الوظيفى أخيرًا"*.

فى اليوم التالى، تم بيع الـ(*كليرمونت إيجزامينر*) إلى الـ(*واشنطن تريبيون*) فى مدينة واشنطن.

عندما ذاع نبأ بيع الجريدة شعر أغلب العاملين فى الـ(*كليرمونت إيجزامينر*) بالرعب، فسيكون هناك حتمًا تخفيض فى العمالة وسيفقد بعضهم عمله إلا أن دانا لم تفكر فى الأمر بهذه الطريقة وقالت فى نفسها: "سأعمل فى الـ(*واشنطن تريبيون*) الآن"، وكانت الفكرة المنطقية التى تلت ذلك: *"ولماذا لا أعمل فى مقرها الرئيسى؟"*.

ذهبت إلى مكتب بيل كراول وقالت له: "أريد إجازة لمدة ١٠ أيام".

نظر إليها فى استغراب وقال: "دانا، أغلب الناس هنا لا يريدون مجرد الذهاب إلى دورة المياه لأنهم يخشون من أنهم إذا ما ذهبوا وعادوا فسيجدون أماكنهم قد اختفت. ألستِ قلقة؟".

قالت فى ثقة: "ولماذا أقلق؟ أنا أفضل مراسلة فى الجريدة، سوف أحصل على وظيفة فى الـ (*واشنطن تريبيون*)".

سألها: "هل أنت جادة؟"، ثم قال متنهدًا بعدما رأى تعبيرات وجهها: "أنت جادة، حسنًا، حاولى أن تقابلى مات بيكر، إنه مسئول عن مؤسسة (*واشنطن تريبيون*) بالكامل... الصحف ومحطات التليفزيون والإذاعة وكل شيء...".

قالت مرددةً الاسم: "مات بيكر، جيد".

٨

كانت مدينة واشنطن أكبر مما تخيلت دانا، كانت مركز القوة فى العالم وكانت دانا تشعر بالكهرباء التى تسرى فى الجو وفكرت فى سعادة: "هذا هو المكان الذى أنتمى إليه".

كان أول ما فعلته هو أن تحجز مكانًا فى فندق ستاوفر رينيسانس، ثم بحثت عن عنوان الـ(*واشنطن تريبيون*) وتوجهت إلى هناك، كانت الجريدة تقع فى الشارع السادس وقد احتلت مجمعًا كاملاً، كانت تتكون من ٤ مبان منفصلة تبدو وكأنها تمتد ارتفاعًا إلى ما لا نهاية، وجدت الردهــة الرئيسية فسارت فى ثقة إلى الحارس الذى كان يرتدى زيًا خاصًا والذى كان يجلس خلف مكتب.

قال لها الحارس: "هل يمكننى خدمتك آنستى؟".

قالت: "أنا أعمل هنا، أعمل للـ (تريبيون)، جئتُ لمقابلة مات بيكر".

سألها: "هل لديك موعد؟".

ترددت دانا وقالت: "ليس بعد، لكن...".

قال وهو يلتفت إلى مجموعة من الرجال كانوا قد اقتربوا من مكتبه: "عودى عندما يكون لديك موعد".

قال أحد الرجال: "لدينا موعد مع قسم التوزيع".

فقال الحارس وهو يطلب رقمًا: "لحظة من فضلك".

فى الخلف كان أحد المصاعد قد هبط وكان الناس يخرجون منه فتوجهت إليه دانا وهى تمشى الهوينى وقفزت داخله وهى تدعو أن يبدأ فى الصعود قبل أن يلاحظها الحارس، دخلت امرأة إلى المصعد وضغطت زر الصعود فبدأ المصعد فى التحرك.

سألتها دانا: "عذرًا، فى أى طابق يقع مكتب مات بيكر؟".

قالت المرأة: "الثالث"، ثم نظرت إلى دانا وقالت: "أنت لا تضعين تصريحًا".

قالت دانا: "لقد فقدته".

عندما وصل المصعد إلى الدور الثالث خرجت دانا ووقفت وقد انعقد لسانها من حجم ما رأت، كانت تنظر إلى بحر من الأقسام. كان يبدو وكأن هناك مئات الأقسام يعمل فيها آلاف الموظفين. كانت هناك لافتات ملونة توضع على كل قسم. تحرير... فن... مترو... رياضة...قوائم...

أوقفت دانا أحد الرجال الذى كان يسرع إلى مكان ما وقالت له: "عذرًا، ولكن أين مكتب سيد بيكر؟".

قال لها وهو يشير بيده: "مات بيكر؟ فى نهاية الردهة على اليمين آخر باب".

وبينما كانت دانا تستدير اصطدمت بشخص أشعث طويل اللحية كان يحمل بعض الأوراق فسقطت منه تلك الأوراق.

قالت دانا: "أوه. آسفة، لقد كنت...".

قاطعها قائلاً فى حدة: "لماذا لا تنظرين إلى أين تسيرين؟"، ثم توقف ليجمع أوراقه.

قالت دانا: "لقد كان أمرًا عارضًا، حسنًا، سأساعدك، أنا...".

وانحنت تجمع الورق وبينما هى تقوم بذلك دفعت بعض الأوراق أسفل أحد المكاتب.

نظر إليها الرجل قائلاً: "قدمى لى خدمة، لا تساعديني".

قالت دانا فى برود: "كما تحب، أتمنى ألا يكون كل شخص فى واشنطن وقحًا مثلك".

ونهضت فى كبرياء وسارت ناحية مكتب بيكر، كان اللافتة على النافذة الزجاجية تقول "مات بيكر"، كان المكتب خاليًا فدخلت دانا وجلست وعبر نافذة المكتب رأت النشاط المحموم الدائر فى المكان.

فكرت قائلة: "إنها شيء مختلف تمامًا عن الـ (كليرمونت إيجزامينر)"، كان هناك آلاف الأشخاص العاملين هنا، وعبر الممر كان الرجل العبوس أشعث المنظر يتجه نحو المكتب.

فكرت دانا: *"لا! إنه لن يأتى إلى هنا، لا بد أنه ذاهب إلى مكان آخر..."*.

ودخل الرجل إلى المكتب وضاقت عيناه وهو يقول: "ماذا تفعلين هنا؟".

ابتلعت دانا ريقها وقالت: "لا بد أنك سيد بيكر"، ثم قالت فى إشراق: "أنا دانا إيفانز".

عاد يقول: "لقد سألتك عما تفعلينه هنا".

أجابته قائلةً: "أنا مراسلة فى الـ(*كليرمونت إيجزامينر*)"

سأل من جديد: "ثم؟".

قالت: "لقد اشتريتوها".

سألها: "هل فعلتُ ذلك؟".

قالت: "أ... أعنى الجريدة اشترتها، الجريدة اشترت الجريدة"، شعرت دانا بأن الأمر لا يسير كما ينبغى فقالت: "على أية حال أنا هنا من أجل وظيفة، بالطبع أنا لدى وظيفة هنا، إن الأمر لا يبدو أكثر من مجرد انتقال، أليس كذلك؟".

www.mlazna.com ARAYAHEENA

كان يحدق فيها.

عادت تثرثر قائلة: "يمكننى البدء الآن، لا توجد مشكلة".

توجه مات بيكر نحو مكتبه وقال: "من الذى تركك تدخلين إلى هنا؟".

قالت له: "أنا مراسلة فى الـ (*كليرمونت ايجزامينر*) و...".

قال فى حدة: "عودى إلى كليرمونت وحاولى ألا تصطدمى بأى شخص وأنت تسيرين فى طريقك".

نهضت دانا وقالت بلهجة جافة صارمة: "شكرًا جزيلاً سيد بيكر، أقدِّر لطفك"، واندفعت خارجة من المكتب.

نظر إليها وهى تغادر وهو يهز رأسه ويقول لنفسه إن العالم ملىء بغريبى الأطوار.

عادت دانا إلى حجرة تحرير كبيرة، حيث كان يكتب عشرات المحررين الأخبار على حواسبهم، فكرت: "هذا هو المكان الذى يجب أن أعمل فيه"، ثم فكرت فى ضيق فيما قاله بيكر: *"عودى إلى كليرمونت، كيف يجرؤ على قول هذا؟!"*.

لما رفعت دانا بصرها رأت مات بيكر من بعيد يأتى فى طريقها، هذا الرجل الملعون فى كل مكان! توجهت دانا لتقف وراء أحد الأبواب حتى لا يراها.

مرّ بها بيكر وهو يتوجه إلى أحد المحررين الجالسين وسأله: "هل أجريت المقابلة يا سام؟".

أجابه المحرر: "لم أكن محظوظًا، ذهبت إلى مركز جورجتاون الطبى وقالوا إنه لا يوجد أى شخص مسجل بهذا الاسم، زوجة تريب تايلور ليست مريضة هناك".

قال مات بيكر: "أعلم جيدًا أنها هناك، إنهم يخفون شيئًا، اللعنة، أريد أن أعرف لماذا دخلت المستشفى".

ثم عاد يسأل المحرر: "هل جربت طريقة تسليم الزهور؟".

قال المحرر: "بالتأكيد ولم تفلح".

وقفت دانا فى مكانها تراقب مات بيكر والمحرر وهما يبتعدان وفكرت: *"أى نوع من المحررين هذا الذى لا يعرف كيف يجرى مقابلة؟"*.

بعد نصف ساعة كانت دانا تدخل مركز جورجتاون الطبى، لقد ذهبت إلى محل لبيع الزهور وهناك سألها البائع:

"هل يمكننى أن أساعدك؟".

ترددت للحظة وهى تقول: "نعم. أريد... زهورًا بخمسين دولارًا"، شعرت بالاختناق تقريبًا وهى تقول كلمة "خمسين".

أعطاها الزهور فسألته: "هل هناك محل فى المستشفى يمكننى أن أشترى منه أية قبعة؟".

أجابها: "هناك محل هدايا عند الركن".

قالت: "شكرًا لك".

كان المحل مليئًا بالخردوات، حيث كان يضم تشكيلة واسعة من بطاقات التهنئة والألعاب الرخيصة وبالونات وأعلام وأرفف للحلويات والخردوات، وملابس للاحتفالات المختلفة، وعلى أحد الأرفف كانت هناك قبعات تذكارية، اختارت دانا واحدة تشبه قبعات السائقين وارتدتها، اختارت بطاقة تهنئة وكتبت عليها شيئًا من الداخل.

كانت محطتها التالية مكتب الاستعلامات فى ردهة المستشفى وقالت: لدى زهور لسيدة تريب تايلور".

هزت موظفة الاستقبال رأسها نافية وقالت: "لا توجد لدينا مريضة مسجلة هنا باسم سيدة تريب تايلور".

تنهدت دانا وقالت: "حقا؟ هذا سيئ جدًا، هذا من نائب رئيس الولايات المتحدة".

وفتحت البطاقة وأرتها لموظفة الاستقبال وكان مكتوبا "أتمنى الشفاء العاجل"، وكان التوقيع باسم آرثر كانون.

وقالت وهى تستدير راحلةً: "أعتقد أننى سوف أعود بها".

نظرت إليها الموظفة فى تردد ثم قالت: "لحظة!".

فتوقفت دانا وقالت: "نعم؟".

فقالت: "يمكننى تسليم تلك الزهور إليها".

فقالت دانا وهى تنظر إلى موظفة الاستقبال: "آسفة، لقد طلب السيد نائب الرئيس أن يتم تقديم هذه الزهور بصورة شخصية. هل يمكننى أن أعرف اسمَكِ؟ سوف يريدون أن يخبروا سيد كانون عن أسباب عدم تقديم الزهور".

هنا قالت الموظفة وقد أصيبت بالهلع: "أوه، حسناً، أنا لا أريد أن أسبب أية مشكلات، خذيها إلى الحجرة ٦١٥ ولكن غادرى بمجرد أن تقومى بتسليمها".

قالت دانا: "حسنًا".

بعد خمس دقائق كانت تتحدث إلى زوجة المطرب المشهور تريب تايلور.

كانت ستاسى تايلور فى منتصف العشرينات من العمر وكان من الصعب تحديد ما إذا كانت جذابة أم لا لأنه فى تلك اللحظة كان على وجهها آثار ضرب شديد وكانت تحاول الوصول إلى كوب من الماء موضوع على منضدة قرب الفراش عندما دخلت دانا.

قالت دانا: "زهور إلى...."، ثم توقفت فى صدمة بعدما رأت وجه المرأة.

فقالت المرأة فى صوت يشبه الهمهمة: "من الذى أرسلها؟".

أخفت دانا البطاقة وقالت: "من... من معجب".

كانت المرأة تنظر إلى دانا فى شك، ثم قالت: "هل يمكنك أن تعطينى المياه؟".

قالت دانا: "بالطبع"، ووضعت الزهور جانبًا وأعطت الكوب إلى المرأة الراقدة فى الفراش.

سألتها دانا: "هل يمكننى أن أقدم لك أى شيء آخر؟".

قالت المرأة من بين شفتيها المتغضنتين: "بالتأكيد، يمكنك أن تخرجينى من هذا المكان الكريه، زوجى لا يسمح لى باستقبال الزوار، لقد أصابنى المرض من رؤية كل هذا الحشد من الأطباء والممرضات".

جلست دانا على مقعد قرب الفراش وقالت: "ما الذى حدث لك؟".

قالت المرأة فى غضب: "ألا تعرفين؟ لقد كنتُ ضحية حادث سير".

سألتها دانا: "حقًا؟".

أجابتها المرأة: "نعم".

قالت دانا فى شك: "هذا رهيب"، كان الغضب يملأ نفس دانا لأنه كان من الواضح أن المرأة تعرضت للضرب.

بعد ٤٥ دقيقة خرجت دانا ومعها القصة الحقيقية.

عندما عادت دانا إلى ردهة الـ*(واشنطن تريبيون)* كان هناك حارس آخر فسألها: "هل يمكننى أن أقدم لك....؟".

قاطعته دانا قائلة بأنفاس لاهثة: "لم تكن غلطتي، صدقني، إنه المرور الملعون، أخبر سيد بيكر أننى صاعدة إليه، لابد أنه ناقم على بشدة بسبب تأخيرى"، وأسرعت إلى المصعد وضغطت الزر والحارس ينظر إليها فى شك وبعدها بدأ فى طلب رقم هاتفى وقال: "ألو، أبلغ سيد بيكر أن هناك امرأة شابة...".

وصل المصعد فدخلت دانا وضغطت زر الدور الثالث، وفى الطابق الثالث بدا أن النشاط قد تزايد أكثر مما كان سابقًا، كان المراسلون يركضون لكى يلحقوا بمواعيدهم، وقفت دانا تنظر إلى كل ذلك فى حَماس، وفى النهاية وجدت ما كانت تريد، ففى إحدى الحجرات التى كان على بابها لافتة خضراء تقول "العناية

بالحدائق" كان هناك مكان خالٍ، أسرعت دانا إليه وجلست ونظرت إلى جهاز الكومبيوتر أمامها وبدأت في الكتابة وانغمست في القصة التي تكتبها حتى أنها فقدت شعورها بالوقت، ولما انتهت من الكتابة طبعت ما كتبت وبدأت تجمع الأوراق، وبينما هي تفعل ذلك رأت ظلاً من فوق كتفيها وسمعت بيكر يقول في غضب:

"ما الذي تفعلينه؟".

قالت: "أبحث عن وظيفة يا سيد بيكر، لقد كتبت ذلك الخبر وأعتقد...".

انفجر مقاطعًا إياها: "لقد اعتقدت اعتقادًا خاطئًا، إنك لم تدخلي فقط إلى هنا وإنما أخذت أيضًا مكان أحد المراسلين، والآن اخرجي من هنا قبل أن أستدعي الأمن ويعتقلوك".

قالت: "لكن...".

إلا أنه قاطعها صارخًا: "إلى الخارج!".

نهضت دانا واستجمعت كل كرامتها ودفعت بالورق في يد مات بيكر وخرجت في اتجاه المصعد.

هزّ بيكر رأسه في تشكك وفكّر: "*يا إلهي! ما هذا الذي يحدث في العالم*"، كانت هناك سلة مهملات تحت المكتب وبينما توجه إليها لمح أول عبارة من الخبر الذي كتبته دانا وكانت تقول: "زعمت ستاسي تايلور بوجهها المضروب المليء بالكدمات وهي في فراش المرض أنها جاءت إلى المستشفى لأن زوجها تريب تايلور نجم الروك الشهير ضربها، قالت: (كل مرة أصبح حاملاً يضربني، إنه لا يريد أطفالاً) "، نظر مات إلى الورق وقرأ المزيد، ثم تجمد في مكانه، نظر حوله إلا أن دانا كانت قد اختفت.

قابضًا على الورق في يده، أسرع مات إلى المصعد على أمل أن يجدها قبل أن تختفي، أسرع إلى الزاوية التي يقع عندها المصعد فوجد دانا تستند إلى الحائط تنتظر قدوم المصعد.

سألها: "كيف حصلت على هذه القصة؟".

أجابته: "لقد قلت لك إنني مراسلة".

فأخذ نفسًا عميقًا وقال: "تعالى، لنعد إلى مكتبي".

جلسا في مكتب مات بيكر من جديد وقال لها في حسد: "هذا عمل جيد".

قالت وهي تشعر بالإثارة: "شكرًا لك! لا أستطيع أن أخبرك كم أقدر كلماتك هذه، سأكون أفضل محررة عرفتها في حياتك. سوف ترى، ما أريده بالفعل هو أن أكون مراسلة خارجية لكنني على استعداد لأن أبدأ طريقي نحو ذلك ولو استغرق ذلك عامًا".

ثم استدركت بعدما رأت تعبيرات وجهه: "أو ربما عامين".

قال لها: "لا يوجد في الـ(*تريبيون*) فرص للعمل حاليًا وهناك قائمة انتظار".

نظرت إليه في ذهول: "لكنني افترضت...".

قال لها: "انتظري".

شاهدته وهو يلتقط ورقة وقلمًا ويكتب حروف كلمة "افترض" بطريقة معينة ثم أشار إلى ما كتبه وقال: "عندما يفترض المراسل شيئًا آنسة إيفانز فإنه يفترض في الحماقة ويجعل نفسه يبدو أحمق، هل تفهمين؟".

قالت له: "نعم سيدي".

قال: "جيد"، ثم أخذ يفكر قليلاً قبل أن يتكلم وقد بدا عليه أنه توصل إلى قرار: "هل سبق لك أن شاهدت "دبليو تي إي؟"، محطة الـ(*تريبيون*) التليفزيونية؟".

قالت: "لا سيدي، لا أستطيع أن أقول إنني...".

قاطعها قائلاً: "حسنًا. سوف تشاهدينها الآن، أنت في قمة حظك، هناك فرصة عمل، فقد استقال أحد المحررين منذ فترة قصيرة ويمكنك أن تحلي محله".

قالت في تردد: "أفعل ماذا؟".

www.mlazna.com RAYAHEEN

أجابها: "تكتبين نشرات التلفاز".

بدت على وجهها ملامح الإحباط وقالت: "نشرات التلفاز؟ أنا لا أعرف شيئًا عن...".

قاطعها قائلاً: "إن الأمر بسيط، سوف يعطيك منتج الأخبار التفاصيل الخام من وكالات الأنباء وسوف تنقلينها إلى الإنجليزية وتضعينها على اللُقن التليفزيوني لكي يقرأها المذيعون".

جلست دانا في مكانها صامتة.

سألها: "ماذا؟".

قالت: "لا شيء، الأمر لا يعدو أن يكون... أنا مراسلة".

قال لها: "لدينا خمسمائة مراسل هنا ولقد قضوا سنين في أماكنهم، اذهبي إلى المبنى رقم ٤ واسألي عن السيد هوكينز، إذا كنت تريدين البدء في مكان ما فإن التلفاز ليس سيئًا"، وتوجه إلى الهاتف وهو يقول: "سوف أتصل بـ "هوكينز".

تنهدت دانا وقالت: "حسنًا، شكرًا سيد بيكر، إذا ما احتجت...".

قاطعها قائلاً: "إلى الخارج!".

كانت استوديوهات محطة "دبليو تي إي" تحتل كل الطابق السادس من المبنى رقم ٤، واصطحب توم هوكينز منتج النشرة الليلية دانا إلى مكتبه وهناك سألها:

"هل سبق لك العمل في التلفاز؟".

أجابته قائلة: "لا يا سيدي، لقد عملت فقط في الصحف".

قال لها: "الديناصورات، إنهم الماضي ونحن الحاضر، ومن يعرف ماذا سيكون شكل المستقبل؟ دعيني أريك المكان".

كان هناك عشرات الأشخاص العاملين على المكاتب وأمام الشاشات، كانت تظهر الأخبار على شاشات أجهزة الكمبيوتر من مختلف وكالات الأنباء.

قال لها هوكينز موضحًا: "إلى هنا تأتي الأنباء والأخبار العاجلة من مختلف أنحاء العالم وأنا أقرر أيًا منها سوف نأخذه وبعد ذلك يرسل مكتب المهمات فريق العمل الذي يغطي كلا منها وبعد ذلك يرسل المراسلون التقارير التي أعدوها بالميكروويف أو بأجهزة الإرسال، وإلى جانب الخدمات الإخبارية القادمة عبر الهاتف، فإن لدينا ١٠٦ قنوات اتصال مع الشرطة ومراسلين بالهواتف المحمولة وماسحات ضوئية وشاشات، كل الأخبار يتم إعدادها بالثانية وكل المحررين يستخدمون شرائط تحرير لكي يستطيعوا تحديد الوقت بالضبط، متوسط مدة الخبر يتراوح ما بين دقيقة والنصف ودقيقة وخمس وأربعين ثانية".

سألته دانا: "كم كاتب يعمل هنا؟".

قال لها: "ستة كُتاب ولديك منسق فيديو ومحررون شرائط أخبار ومنتجون ومخرجون ومراسلون ومذيعون..."، ثم توقف بعدما رأى رجلا وامرأة يقتربان منهما وقال لها: "ها نحن نتحدث عن المذيعين، تعرفي على جوليا برينكمان ومايكل تيت".

كانت جوليا برينكمان امرأة مذهلة بشعرها الكستنائي وعدساتها اللاصقة التي أعطت عينيها لونا أخضر براقًا وابتسامتها المدروسة الودودة، أما مايكل تيت فكان يبدو كالأبطال الرياضيين بابتسامته اللطيفة المليئة بالحيوية.

قال هوكينز: "كاتبتنا الجديدة، دونا إيفانستون".

قالت دانا: "دانا إيفانز".

فقال: "أيًا كان، لنذهب إلى العمل".

عاد بـ "دانا" إلى مكتبه وأشار برأسه إلى مكتب المهمات بجوار الحائط: "هذه هي الأخبار التي أختار من بينها. نحن

نكون على الهواء مرتين يوميًا وموعد نشرة الظهيرة من الثانية عشرة إلى الواحدة وموعد النشرة المسائية من العاشرة إلى الحادية عشرة، عندما أقول لك أى الأخبار أريد فعليك أن تكتبيها بصورة مشوقة تجعل المشاهدين لا يغيرون القناة، سوف يقوم شريط الأخبار بتزويدك بالمشاهد فتقومين بإعداد النصوص لتلائمها وتوضحين إلى أين يذهب كل مشهد".

أجابته قائلة: "حسنًا".

واصل قائلاً: "أحيانا يكون هناك خبر عاجل فنقوم بقطع برامجنا المعتادة لنقدم مشهدًا حيًا".

قالت دانا: "هذا مثير".

لكنها لم تكن تدرى أن ذلك سيؤدى فى يوم من الأيام لإنقاذ حياتها.

كان برنامج أول يوم فى النشرة المسائية كارثة، فقد وضعت دانا الأخبار الرئيسية فى الوسط بدلاً من البداية فوجدت جوليا برينكمان نفسها تقرأ سطور مايكل تيت بينما كان مايكل يقرأ سطورها.

بعدما انتهى البث قال المخرج لـ "دانا": "سيد هوكينز يريدك فى مكتبه".

كان هوكينز جالسًا على مقعده خلف مكتبه وقد علت وجهه أمارات الغضب.

قالت دانا فى ندم: "كان الأداء متواضعًا والأمر كله خطئي".

واصل هوكينز جلسته ناظرًا إليها.

عادت تحاول تلطيف الموقف فقالت: "النبأ الجيد يا توم هو أن الأمر من الآن فصاعدًا سيكون أفضل".

استمر فى التحديق إليها.

فواصلت: "ولن يحدث ذلك من جديد لأنني..."، ثم رأت نظرة عينيه فقالت: "مفصولة".

قال هوكينز فى اقتضاب: "لا، سيكون هذا عفوًا عنك، سوف تستمرين فى عملك إلى أن تجيديه وأنا أتكلم عن نشرة الظهيرة غدًا، أعتقد أن كلامى واضح؟".

قالت: "جدًا".

فقال: "حسنًا، أريدك هنا فى الثامنة صباحًا".

قالت: "حسنا يا توم".

فعاد يقول: "وبما أننا سوف نعمل معًا فيمكنك أن تنادينى بالسيد هوكينز".

سارت الأمور فى نشرة الظهيرة فى اليوم التالى بصورة جيدة. كان توم هوكينز على حق، هكذا فكرت دانا، كان الأمر لا يعدو أن يكون اعتيادًا على إيقاع العمل، خذ التكليف... اكتب الخبر... اعمل مع شريط الأخبار... ضع الأخبار على الملقن التليفزيونى لكى يقرأها المذيعون.

ومنذ تلك اللحظة تحول الأمر إلى روتين.

وجاءت اللحظة الحاسمة لـ "دانا" بعد ٨ شهور من عملها مع "دبليو تى إى" كانت قد انتهت من وضع الأخبار فى الملقن التليفزيونى وبدأت تستعد للرحيل فى التاسعة و٤٥ دقيقة عندما وجدت بعض الجلبة فى المكان.

كان المخرج روب كلاين يصيح: "أين هي؟".

أجابه أحدهم: "لا أعرف".

عاد المخرج يسأل: "ألم يرها أحدكم؟".

جاءه الرد: "لا".

سأل من جديد: "هل اتصلتم بها فى منزلها؟".

فقال آخر: "أجابتنى آلة الرد على المكالمات ".

قال وهو ينظر إلى ساعته: "مدهش، سنكون على الهواء خلال ١٢ دقيقة".

قال مايكل تيت: "ربما أصيبت فى حادث، ربما ماتت".

رد المخرج قائلاً: "هذا ليس عذرًا، كان عليها أن تتصل".

قالت دانا: "من فضلك...".

التفت إليها المخرج فى نفاد صبر وقال: "نعم؟".

أجابته: "إذا لم تأت جوليا يمكننى أن أظهر بدلاً منها".

قال لها: "انسى ذلك" ثم أعطاها ظهره صائحًا فى مساعده: "اتصل بالأمن واسألهم عما إذا كانت قد وصلت إلى المبنى أم لا".

التقط المساعد سماعة الهاتف وضرب رقم الأمن وقال: "هل وصلت جوليا برينكمان...؟ حسنًا، عندما تأتى أخبرها أن تصعد إلى هنا حالاً".

فقال المخرج: "قل له أن يخصص لها مصعدًا، لقد بقيت ٧ دقائق لعينة ونكون على الهواء".

وقفت دانا تشاهد الذعر المتزايد.

قال مايكل: "يمكننى أن أقوم بالدورين".

قال المخرج بحدة: "لا، نريد كلاكما على الشاشة". ثم نظر إلى ساعته وقال: "٣ دقائق، لعنة الله على ذلك، سنكون على الهواء خلال...".

قالت دانا: "أنا أحفظ كل الكلمات، لقد كتبتها".

نظر إليها نظرة سريعة وقال: "أنك لا تضعين مساحيق التجميل اللازمة ولا ترتدى الثياب المناسبة".

جاء صوت من غرفة هندسة الصوت يقول: "بقيت دقيقتان من فضلكم خذوا أماكنكم".

هزَ مايكل تيت كتفيه ثم اتخذ مقعده على المنصة أمام الكاميرات.

عاد الصوت يقول: "أماكنكم من فضلكم!".

ابتسمت دانا فى وجه المخرج وقالت: "إلى اللقاء سيد كلاين". وبدأت تغادر المكان.

قال لها وهو يحك يده بجبهته: "انتظرى دقيقة! هل أنت متأكدة من أنك تستطيعين القيام بالمهمة؟".

قالت: "جربني".

قال فى حسرة: "ليس لدى أى خيار، أليس كذلك؟ حسنًا. خذى مكانك هناك، لماذا لم أستمع إلى نصيحة أمى وأصبح طبيبًا؟".

أسرعت دانا إلى المنصة وأخذت مكانها بجوار مايكل تيت.

تعالى صوت يقول: "٣٠ ثانية... ٢٠... ١٠... ٥...".

أشار المخرج بيده فأضيء اللون الأحمر والتمعت الكاميرات.

قالت دانا فى نعومة: "مساء الخير، أهلاً بكم فى نشرة العاشرة مساء من الـ*(دبليو تى إى)*، لدينا خبر عاجل من هولندا. وقع انفجار هذا الصباح فى مدرسة فى أمستردام و...".

وأكملت باقى النشرة فى سلاسة.

فى الصباح التالى جاء روب كلاين إلى مكتب دانا وقال: "أخبار سيئة، لقد تعرضت جوليا لحادث الليلة الماضية، ولقد...". تردد للحظة قبل أن يقول: "ولقد تشوه وجهها".

قالت دانا فى قلق: "كم أشعر بالأسف لذلك، كيف يبدو الأمر؟".

أجابها: "سيئ جدًا".

عادت تقول: "لكن جراحات التجميل اليوم يمكنها...".

هزّ رأسه نافيًا: "ليس فى هذه المرة، لن يمكنها أن تعود".

قالت: "أريد أن أراها، أين هي؟".

قال: "سوف تعود إلى أسرتها فى أوريجون".

قالت دانا: "أشعر بالأسف الشديد".

www.mlazna.com RAYAHEEN

قال: "نكسب شيئًا ونخسر آخر"، ثم نظر إلى دانا مليًا وتابع قائلا: "لقد أديت بصورة جيدة الليلة الماضية، سوف تستمرين معنا إلى أن نجد بديلا دائمًا".

ذهبت دانا لتقابل مات بيكر وسألته: "هل رأيت نشرة أخبار الليلة الماضية؟".

قال فى صوت عميق: "نعم، بالله عليك حاولى أن تضعى بعض مساحيق التجميل وترتدى زيًا مناسبًا".

قالت وهى تشعر بالمهانة: "حسنًا".

وبينما استدارت لتغادر المكان أتاها صوته وهو يقول من بين أسنانه: "لم تكونى سيئة"، كان قوله لهذه العبارة قمة التهنئة بالنسبة لها.

وفى الليلة الخامسة قال لها المخرج: "بالمناسبة، لقد قال المسئولون الكبار فى القناة بأن تبقى فى مكانك بالنشرة".

تساءلت عما إذا كان المسئولون الكبار هم مات بيكر.

• • •

خلال ستة أشهر أصبحت دانا ركنًا أساسيًا فى شاشة الـ (واشنطن)، كانت شابة وجذابة ويشع منها الذكاء، وفى نهاية العام تمت ترقيتها وأخذت العديد من التكليفات الخاصة. وارتقى أحد البرامج التى تقدمها واسمه *هنا والآن*، والذى تلتقى فيه مع المشاهير، إلى قمة التصنيفات، كانت مقابلاتها ذات طابع حميمى متعاطف مع الضيوف وبدأ المشاهير الذين كانوا يترددون فى الظهور فى البرامج الأخرى يطلبون أن يكونوا ضيوفا فى برنامج دانا وبدأت المجلات والصحف فى إجراء مقابلات معها، كانت قد بدأت تصبح هى نفسها من المشاهير.

وفى الليل، كانت دانا تشاهد الأخبار الدولية، كانت تحسد المراسلين الخارجيين، كانوا يقومون بأداء شيء مهم، كانوا يسجلون التاريخ ويخبرون العالم عن الأحداث المهمة التى تدور فى الكرة الأرضية، كانت تشعر بالإحباط.

كان عقد دانا مع الـ (دبليو تى إى)، والبالغ مدته عامين، قد قارب على الانتهاء وعندها استدعاها فيليب كول كبير المراسلين.

قال لها: "أنت تقومين بعمل عظيم يا دانا وكلنا فخورون بك".

قالت: "شكرًا يا فيليب".

قال لها: "لقد حان الوقت للحديث حول عقدك الجديد. فى البداية...".

قالت له: "أنا مستقيلة".

قال لها: "معذرة؟".

قالت: "عندما ينتهى عقدى لن أقدم البرنامج بعد ذلك".

نظر إليها فى شك وقال: "لماذا تريدين أن تستقيلي؟ ألا يعجبك المكان هنا؟"

قالت دانا: "يعجبنى جدًا، أريد أن أكون مع الـ *(دبليو تى إى)* لكننى أريد أن أكون مراسلة خارجية".

انفجر قائلا: "إنها حياة مأساوية، أستحلفك بالله أن تخبرينى لماذا تريدين أن تفعلى هذا الأمر؟".

أجابته قائلة: "لأننى تعبت من سماع ماذا يريد المشاهير أن يأكلوا على العشاء وكيف التقت الواحدة منهن مع زوجها الخامس، هناك حروب تجرى والناس تعانى وتموت، العالم لا يهتم وأريده أن يشعر بهم"، ثم أخذت نفسًا عميقًا وقالت: "آسفة، لا يمكننى البقاء هنا"، ونهضت لتغادر المكان.

قال لها: "انتظرى لحظة، هل أنت واثقة من أن هذا ما تريدين أن تفعليه؟".

قالت دانا فى هدوء: "هذا ما كنت أريد دومًا أن أفعله".

فكر للحظة ثم قال: "إلى أين تريدين أن تذهبي؟".

احتاج الأمر منها لحظة لكى تستوعب كلامه قبل أن تستطيع العثور على الكلمات لتقول: "سراييفو".

٩

كان منصب الحاكم أكثر إثارة مما توقع أوليفر راسل، كانت السلطة مثل امرأة جذابة وأحبها أوليفر، كانت قراراته تؤثر على حياة مئات الآلاف من الناس، كان قد أصبح خبيرًا بالسيطرة على المجلس التشريعى المحلى وكان تأثيره وسمعته يتوسعان، كان أوليفر يقول لنفسه فى سعادة: أنا بالفعل أصنع فارقًا"، تذكر كلمات سيناتور ديفيز التى قال فيها: "*هذه فقط مرحلة من الطريق فَسِرْ بحرص*".

وكان حريصًا، كانت لديه علاقات نسائية كثيرة إلا أنه تعامل معها بسرية بالغة، حيث أدرك أنها يجب أن تُعَامَل بهذه الطريقة.

• • •

من وقت لآخر كان أوليفر يتابع حالة ميريام مع المستشفى وكان الرد يأتيه:

"لا تزال فى غيبوبة أيها الحاكم".

فكان يرد: "استمروا فى إخبارى بكل جديد".

كان تنظيم حفلات العشاء فى الولاية واحدًا من واجبات أوليفر كحاكم، كان مدعوو الشرف فى تلك الحفلات من مؤيدى أوليفر ومشاهير الرياضيين وذوى النفوذ السياسى وأصحاب المكانة الرفيعة، كانت جان مضيفة كريمة فاتنة واستمتع أوليفر بالأسلوب الذى استقبل به الناس ضيافتها.

ذات يوم جاءت جان إلى أوليفر وقالت له: "لقد تكلمتُ لتَوى مع والدى، سوف يقيم حفلاً فى منزله فى عطلة نهاية الأسبوع القادم ويريدنا أن نحضر، هناك بعض الناس الذين يريدك أن تقابلهم".

فى يوم السبت المحدد، فى منزل سيناتور ديفيز الفاخر فى جورجتاون وجد أوليفر نفسه يصافح أهم رجال المال والأعمال فى واشنطن، كان حفلاً كبيرًا واستمتع أوليفر بوجوده فى ذلك الحفل كثيرًا.

سأله السيناتور: "هل تستمتع بوقتك يا أوليفر؟".

قال أوليفر: "إنه حفل مدهش لا يمكن أن يتمنى الإنسان ما هو أفضل منه".

قال بيتر تاجر: "بمناسبة الحديث عن الأمنيات فإنه يذكرنى بشىء، ذات يوم كانت إليزابيث ابنتى ذات السنوات الست فى مزاج غير معتدل وكانت بتسى فى حالة شديدة من اليأس فنظرت إليها إليزابيث وقالت: "ماما، فيم تفكرين؟" فقالت بتسي: "حبيبتى أنا فقط أتمنى أن تكونى فى حالة نفسية جيدة وأنك يجب أن ترتدى ثيابك وتتناولى إفطارك مثل الفتيات الطيبات"، فقالت إليزابيث: "ماما، أمنيتك لن تتحقق!، أليس ذلك عظيمًا؟ هؤلاء الأطفال رائعون، أراك لاحقًا أيها الحاكم".

دخل زوجان من الباب وتوجه سيناتور ديفيز ليستقبلهما.

كان السفير الإيطالى أتيليو بيكونى رجلاً ذا حضور قوى فى الستينات من العمر له بشرة داكنة مثل تلك التى تميز أهل صقلية وكانت زوجته سيلفا واحدة من أجمل النساء اللواتى رآهن أوليفر فى حياته، كانت ممثلة قبل أن تتزوج من أتيليو وكانت لا تزال ذات شعبية فى إيطاليا واستطاع أوليفر أن يدرك سر احتفاظها بشعبيتها، فقد كانت لها عينان بنيتان كبيرتان لهما نظرة حالمة وكان وجهها مشرقًا وكان قوامها جذاب وكانت تصغر زوجها بـ٢٥ عامًا.

أخذ سيناتور ديفيز الزوجين إلى أوليفر وقدمهما له.

قال أوليفر لهما: "أنا سعيد لرؤيتكما". ولم يستطع أن يرفع عينيه من عليها.

ابتسمت وقالت: "لقد سمعت الكثير عنك".

فقال أوليفر: "أتمنى ألا تكون أشياء سيئة".

فقالت: "أنا...".

تدخل زوجها مقاطعًا: "سيناتور ديفيز يتكلم عنك بكل خير".

نظر أوليفر إلى سيلفا وقال: "اخجلتم تواضعي".

اقتاد سيناتور ديفيز الزوجين بعيدًا وعندما عاد إلى أوليفر قال له: "هذا تجاوز للحدود أيها الحاكم، إنها فاكهة محرمة. خذ قضمة واحدة منها وودع معها مستقبلك".

قال أوليفر: "اهدأ يا تود، أنا لم...".

قاطعه سيناتور ديفيز قائلاً: "أنا جاد، يمكنك أن تصنع أزمة بين دولتين من فورك".

وفى نهاية السهرة وبينما سيلفا وزوجها يغادران المكان قال أتيليو: "كانت فرصة سعيدة أن نلقاك".

أخذت سيلفا يد أوليفر فى يدها وقالت فى نعومة: "نتطلع إلى رؤيتك مجددًا".

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

التقت عيناهما وهو يقول: "وأنا كذلك".
فكر أوليفر لنفسه: *يجب أن أكون حريصًا*.

بعد أسبوعين، وبعدما عاد أوليفر إلى فرانكفورت كان يعمل فى مكتبه عندما دخلت عليه سكرتيرته وقالت له: "أيها الحاكم، سيناتور ديفيز هنا لمقابلتك".
سألها: "سيناتور ديفيز هنا؟".
أجابته: "نعم يا سيدي".
فقال لها: "دعيه يدخل"، كان أوليفر يعلم أن حماه يقاتل فى واشنطن فى معركة تشريعية وتساءل عما يفعله فى فرانكفورت. انفتح الباب ودخل السيناتور ومعه بيتر تاجر.
ابتسم سيناتور تود ديفيز وأحاط أوليفر بذراعه وقال: "أيها الحاكم، من اللطيف أن نراك".
قال أوليفر: "من العظيم رؤيتك يا تود" ثم استدار إلى بيتر تاجر وقال له: "صباح الخير يا تاجر".
فرد تاجر: "صباح الخير يا أوليفر".
قال سيناتور ديفيز: "أتعشم ألا أكون قد أزعجتك".
قال أوليفر فى ارتباك: "لا. على الإطلاق. هل... هل هناك ما يسوء؟".
نظر سيناتور ديفيز إلى تاجر وابتسم ثم قال: "أوه، أنا لا أعتقد أن هناك أى شيء سيئ على الإطلاق يا أوليفر. فى الواقع أود القول إن كل شيء يسير بصورة رائعة".
تأمل أوليفر الرجلين في حيرة وقال: "أنا لا أفهم".
فقال السيناتور: "لدى أنباء سارة لك، هلا جلسنا!".
قال أوليفر: "أعذرانى، ماذا تريدان أن تشربا؟ قهوة؟ شراب...؟".
قال السيناتور: "لا. نحن منتبهان بما فيه الكفاية".

من جديد تساءل أوليفر عما يجري.
قال سيناتور ديفيز: "لقد جئت طائرًا لتوى من واشنطن. هناك جماعة ذات سطوة وسيطرة تعتقد أنك ستكون رئيسنا القادم".
شعر أوليفر برعدة خفيفة تسرى فى جسده وقال: "أنا... حقًا؟".
أجابه السيناتور: "فى الواقع سبب مجيئى إلى هنا هو أنه قد حان الوقت لكى نبدأ حملتك الانتخابية، فالانتخابات على بعد أقل من عامين".
قال بيتر تاجر متحمسًا: "إنه الوقت المناسب. قبل أن ندخل فى المعركة سيكون العالم كله قد عرف من تكون".
وأضاف سيناتور ديفيز: "سيكون بيتر مسئولاً عن حملتك الانتخابية، سيقوم بكل شيء، أنت تعرف أنك لن تجد من هو أفضل".
نظر أوليفر إلى تاجر وقال فى امتنان: "أوافق".
فيما قال بيتر: "سيكون ذلك من دواعى سروري، سوف نمرح كثيرًا".
استدار أوليفر إلى سيناتور ديفيز وسأله: "ألن يتكلف ذلك كثيرًا؟".
أجابه سيناتور ديفيز: "لا تقلق بشأن ذلك، لقد أقنعت أصدقائى بأنك الرجل المناسب الذى يستحق أن يراهنوا بأموالهم عليه"، ثم مال إلى الأمام فى مقعده وقال: "لا تقلل من قيمة نفسك يا أوليفر، لقد وضعك الاستفتاء الذى جرى فى الشهرين الماضيين كثالث حاكم أكثر تأثيرًا فى البلاد، حسنًا، أنت لديك ما لا يملكه الرجلان الآخران وهو شيء كنت قد أخبرتك به من قبل... الجاذبية الشخصية، إنه شيء لا يمكن شراؤه بالمال، الناس تحبك وسوف تعطيك أصواتها".
كان أوليفر يزداد إثارة فقال متسائلاً: "ومتى سوف نبدأ؟".

قال له سيناتور ديفيز: "لقد بدأنا بالفعل، سوف نشكل فريقاً قويًا للحملة وسوف نبدأ فى الاتصال بالمندوبين فى مختلف أنحاء البلاد".

عاد أوليفر يسأل: "كيف تبدو فرصى على أرض الواقع؟".

أجابه تاجر: "فى الانتخابات التمهيدية داخل الحزب سوف تكتسح الكل، إلا أنه فى الانتخابات الرئاسية العامة فإن فرص نورتون أعلى بكثير وسوف يكون من الصعب هزيمته. الأخبار الطيبة هى أن هذه هى الفترة الثانية من رئاسة نورتون وبالتالى لا يمكنه أن يترشح مجدداً، بينما نائب الرئيس كانون مجرد ظل شاحب، قليل من ضوء الشمس سيجعله يختفى".

استمر الاجتماع لأربع ساعات وعندما انتهى قال سيناتور ديفيز لـ "تاجر": "بيتر، هل لك أن تغادرنا دقيقة؟".

قال تاجر: "بالتأكيد أيها السيناتور".

راقباه وهو يغادر قبل أن يقول سيناتور ديفيز لـ "أوليفر": "لقد تكلمتُ مع جان هذا الصباح".

شعر أوليفر بنبرة تحذير فى الجملة فقال: "حسنًا؟".

نظر سيناتور ديفيز إلى أوليفر وابتسم ثم قال: "وهى سعيدة جدًا".

أطلق أوليفر تنهيدة ارتياح وقال: "وأنا مسرور".

قال سيناتور ديفيز: "وأنا كذلك يا بُنَيّ، وأنا كذلك، حاول فقط أن تبقى على نيران المدفئة المنزلية مشتعلة، أنت تفهم ما أعنيه".

قال أوليفر: "لا تهتم بهذا الشأن يا تود، أنا...".

تلاشت ابتسامة تود وقال: "أنا أهتم بذلك يا أوليفر، لا يمكننى أن ألومك على أنك زير نساء، لكن لا تدع ذلك يقلل من قيمتك ويجعلك تافهًا كالضفدع".

بينما كان سيناتور ديفيز وبيتر تاجر يسيران فى ردهة مقر الكونجرس فى الولاية قال السيناتور: "أريدك أن تبدأ فى الإعداد للحملة، لا توفر أية نفقات، وكبداية أريد مقرات للحملة فى نيويورك وواشنطن وشيكاجو وسان فرانسيسكو، سوف تبدأ حملة الانتخابات التمهيدية الحزبية خلال ١٢ شهرا بينما الانتخابات نفسها على بعد ١٨ شهراً، بعد ذلك نريد إبحارًا هادئًا"، كانا قد وصلا إلى السيارة فقال سيناتور ديفيز لتاجر: "أقِلّنى إلى المطار".

قال تاجر: "سيكون رئيسًا مدهشًا".

هزّ سيناتور ديفيز رأسه موافقاً وقال فى نفسه: "*وسيكون بين يدي، سيكون مثل العرائس الخشبية، سأكون أنا من يحرك الخيوط فيتكلم رئيس الولايات المتحدة*".

وأخرج السيناتور من جيبه علبة سجائر ذهبية وقال لتاجر: "سيجار؟".

بدأت الانتخابات التمهيدية بصورة جيدة فى مختلف أنحاء البلاد، كان سيناتور ديفيز محقًا بشأن بيتر تاجر فقد كان واحدًا من أفضل المديرين السياسيين فى العالم وكانت الحملة الانتخابية التى نظمها رائعة، ولأن تاجر كان رب أسرة حقيقيًا وكان متدينًا جداً، وكثير الذهاب إلى دار العبادة فقد اجتذب اليمين المتدين. ولأنه كان يعرف كيف تدور الأمور فى عالم السياسة فقد أقنع الليبراليين بأن ينحوا خلافاتهم جانبًا ويعملوا معًا، كان بيتر تاجر مدير حملة لامعًا وصارت العُصابة السوداء التى وضعها على عينه المصابة علامة مألوفة فى شبكة عمل الحملة.

• • •

كان تاجر يعرف أنه لكى ينجح أوليفر فإن عليه أن يدخل إلى الحدث الكبير ومعه ما لا يقل عن أصوات ٢٠٠ مندوب، وكان يعتزم أن يجعل أوليفر تحصل على هذه الأصوات.

كان الجدول الذى وضعه تاجر يتضمن رحلات متعددة إلى مختلف الولايات فى البلاد.

نظر أوليفر إلى الجدول وقال: "هذا... هذا مستحيل يا بيتر!".

طمأنه بيتر قائلاً: "ليس بالطريقة التى أعددناه بها، لقد تم تنسيق كل شىء، سيعيرك السيناتور طائرته الـ(تشالنجر) وسيكون هناك من يرشدونك فى كل خطوة وسأكون أنا بجوارك".

قام سيناتور ديفيز بتقديم سايم لومباردو لـ "أوليفر"، كان لومباردو شخصًا عملاقًا بطوله وجسده الضخم والقتامة التى كانت واضحة فى بشرته وأفكاره، كان رجلاً مقبضًا قليل الكلام.

سأل أوليفرُ السيناتورَ بعدما جلسا على انفراد: "هل يبدو ملائمًا للصورة؟".

قال سيناتور ديفيز: "سايم هو حلال المشاكل لنا، أحياناً يحتاج الناس إلى بعض الإقناع لكى يواصلوا طريقهم، سايم مقنع جدًا".

ولم يفكر أوليفر فى ذلك أكثر.

عندما دخلت حملة الانتخابات التمهيدية مراحلها الجدية، أعطى بيتر تاجر لـ "أوليفر" ملخصات لما يجب أن يقول ومتى يجب أن يقوله، كان تاجر يريد أن يظهر فى كل الولايات المؤثرة فى الانتخابات، وحيثما ذهب أوليفر كان يقول ما يريد الناس سماعه.

فى بنسلفانيا قال: "التصنيع هو دم الحياة للبلاد، لا يمكننا أن ننسى ذلك، سوف نعيد افتتاح المصانع وسوف نضع أمريكا على الطريق من جديد".

هتافات.

فى كاليفورنيا قال: "صناعة الطائرات واحدة من أهم مصادر قوة الولايات المتحدة، لا يوجد أى مبرر لإغلاق مصانعكم، سوف نعيد افتتاحها من جديد".

هتافات.

فى ديترويت قال: "لقد اخترعنا السيارة وأخذ اليابانيون التكنولوجيا منا، حسنًا، سوف نستعيد مكاننا الطبيعى كرقم واحد، ستعود ديترويت مركز صناعة السيارات الأول فى العالم!".

هتافات.

وفى الجامعات كانت هناك وعود بقروض للطلاب تضمنها الحكومة الفيدرالية.

وفى خُطَبه داخل القواعد العسكرية فى البلاد كان الحديث يدور حول تجهيز الجيش.

فى البداية، وعندما كان أوليفر غير معروف بصورة كبيرة اتخذ من لا يعرفونه موقفًا معاديًا منه ولكن عندما سارت الحملة أظهرت الاستطلاعات تقدمه.

• • •

فى الأسبوع الأول من يوليو تجمع أكثر من ٤ آلاف مندوب ومناوب إلى جانب مئات من مسئولى الحزب والمرشحين فى مقر الانتخابات فى كليفلاند وقلبوا المدينة رأسًا على عقب بالشعارات الانتخابية والحزبية. أدارت كاميرات من كل أنحاء الدنيا

www.mlazna.com
ARAYAHEENA

عدساتها لتسجل الحدث وحرص تاجر وسايم على أن يكون أوليفر فى المقدمة أمام العدسات.

كان هناك نصف دستة من المرشحين فى حزب أوليفر، إلا أن سيناتور ديفيز عمل من وراء الستار ليضمن تنازلهم عن الترشيح واحدًا بعد الآخر واستخدم فى ذلك أسلوبًا قاسيًا بالضغط على المرشحين بخدمات قدمها لهم، بعضها يعود إلى حوالى عشرين عامًا.

ذات مرة أجرى اتصالاً هاتفيًا وقال: "توبى، تود معك، كيف حال إيما وسوزي؟... جيد. أريد أن أتكلم معك بشأن ابنك أندرو. أنا قلق بشأنه يا توبي. فى رأيى أعتقد أنه ليبرالى بصورة مفرطة، لن يلق قبولاً فى الجنوب. وهذا هو اقتراحي...".

وفى مرة أخرى قال: "ألفريد، معك تود، كيف حال روي؟... لا داعى لأن تشكرنى لقد شعرت بالسعادة لأننى قدمت له خدمة. أريد أن أتكلم معك بشأن مرشحك، جيرى فى رأيى يمينى جدًا. سوف نخسر فى الشمال، والآن إليك ما أريد أن أقترح...".

وقال: "كينيث... أنا تود، أريد فقط أن أهنئك على أن المشروع العقارى الخاص بك يسير بصورة جيدة، أحوالنا كلنا جيدة، أليس كذلك؟ بالمناسبة، أعتقد أننا يجب أن نتكلم قليلاً عن سليتر، إنه خاسر ولا يمكننا أن ندعم خاسرًا، أليس كذلك؟...".

وهكذا استمر الأمر حتى لم يبق فعليًا إلا مرشح واحد للحزب وهو الحاكم أوليفر راسل.

سارت عملية الاقتراع بصورة هادئة، فى الجولة الأولى فاز أوليفر بـ٧٠٠ صوت أكثر من ٢٠٠ منها كانت من ولايات صناعية شمالية بينما كان ١٥٠ منها من ولايات منطقة نيوإنجلاند و٤٠

من ٤ ولايات جنوبية فيما كان ١٨٠ أخرى من ولايتين زراعيتين وكان الباقى من ٣ ولايات مطلة على المحيط الهادئ.

كان تاجر يعمل بكد لكى يضمن استمرار مسيرة قطار الشعبية، وعندما تم إعلان النتيجة النهائية كان أوليفر راسل هو الفائز، وبسبب المناخ المثير الذى تم إعداده بعناية تم انتخاب أوليفر بالتزكية.

كانت الخطوة التالية هى اختيار نائب للرئيس، كان ميلفين ويكس اختيارًا مناسبًا، كان سياسيًا حقيقيًا يتسم بالطابع المميز لأهل كاليفورنيا ومقاولاً ثريًا وعضوًا بارزًا فى الكونجرس.

قال تاجر: "سوف يكمل كل منهما الآخر، والآن يبدأ العمل الحقيقي. سوف نسعى للوصول إلى الرقم السحرى - مائتين وسبعين، وهو رقم المحافل الانتخابية المفترض الفوز بها للوصول إلى الرئاسة.

قال تاجر لأوليفر: "يريد الناس قائدًا شابًا... حسن المظهر يتمتع بروح الدعابة ويكون له رؤية... يريدونك أن تخبرهم كم هم عظماء وهم يريدون أن يصدقوا ذلك... دعهم يعرفوا أنك ذكى لكن لا تكن ذكيًا أكثر من اللازم... إذا ما هاجمت منافسك فلا تجعل هجومك شخصيًا... لا تنظر باحتقار إلى أى مراسل، عاملهم على أنهم أصدقاؤك وسيصبحون أصدقاءك، تجنب أى شىء يجعلك تبدو تافهًا، تذكر... أنت رجل دولة".

لم تتوقف الحملة، حملت طائرة سيناتور ديفيز النفاثة أوليفر إلى تكساس فى رحلة لمدة ٣ أيام وكاليفورنيا لمدة يوم وميتشجان لنصف يوم وماساشوستس لست ساعات، كانت كل دقيقة محسوب حسابها، فى بعض الأيام كان يجب على أوليفر أن يزور ١٠ بلدات ويلقى عشر خطب، وكان هناك فندق مختلف فى كل مرة، ففى شيكاغو كان فندق دريك وفى ديترويت كان

فندق سانت ريجيس وكان هناك الـ(كارليل) فى مدينة نيويورك وفى نيوأورليانز كان هناك الـ(بلاس دارم) حتى بدا فى النهاية أنهم كلهم قد امتزجوا فى واحد. وأينما ذهب أوليفر كان هناك سيارات شرطة تتقدم الموكب وتجمعات حاشدة وناخبون يهتفون.

صحبت جان أوليفر فى غالبية الرحلات وكان عليه أن يعترف بأنها كانت دعامة قوية، كانت جذابة وذكية وأحبها المراسلون، ومن وقت لآخر كان أوليفر يقرأ عن الممتلكات التى تشتريها ليزلي: جريدة فى مدريد، محطة تليفزيونية فى المكسيك، محطة إذاعية فى كنساس، كان سعيدًا لنجاحها فقد كان يقلل من شعوره بالذنب بسبب ما فعله معها.

. . .

فى كل مكان كان أوليفر يذهب فيه كانت المراسلون يصورونه ويجرون الحوارات معه وينقلون عنه التصريحات، كان هناك أكثر من ١٠٠ مراسل يغطون حملته بينهم مراسلون قدموا من بلاد فى أقاصى الدنيا، وعندما اقتربت الحملة من ذروتها أظهرت الاستطلاعات أن أوليفر راسل فى المقدمة، لكن فجأة وبصورة غير متوقعة بدأ نائب الرئيس كانون يلحق به.

أصيب بيتر تاجر بالقلق وقال: "كانون يتقدم إلى الأمام فى الاستطلاعات، يجب أن نوقفه".

تم الاتفاق على إجراء مناظرتين تليفزيونيتين بين أوليفر وكانون.

قال تاجر لأوليفر: "كانون سوف يناقش الاقتصاد. وسوف يتكلم بصورة جيدة لكن علينا أن نوقع به وهذه هى خطتى...".

فى ليلة المناظرة الأولى وأمام عدسات التليفزيون تكلم نائب الرئيس كانون عن الاقتصاد فقال: "لم تكن أمريكا أكثر تقدمًا من الناحية الاقتصادية من الوقت الراهن، إن حجم الأعمال فى ازدهار" واستغرق الدقائق العشر التالية فى تأكيد فكرته وتدعيمها بالحقائق والأرقام.

وعندما جاء دور أوليفر راسل أمام الميكروفون قال: "كان ذلك مؤثرًا جدًا، أنا متأكد من أن كلنا يشعر بالسعادة لأن الأعمال كبيرة الحجم تسير بصورة جيدة وأن أرباح الشركات فى تزايد" ثم استدار إلى منافسه وقال: "إلا أنك نسيت أن توضح أن أحد أسباب الأداء الجيد للشركات هو سياسة "تقليص العمالة"، وبتعبير أكثر صراحة فإن تخفيض العمالة يعنى فصل المزيد من العمال لإتاحة المجال لاستخدام الآلات، لقد تم فصل الكثير من الموظفين بصورة لم تحدث من قبل، علينا أن نركز على الجانب الإنسانى من الصورة، أنا لا أشاركك الرأى فى أن النجاح المالى للشركات أهم من الناس..."، وهكذا استمرت المناظرة.

عندما تكلم نائب الرئيس كانون عن الأعمال أخذ أوليفر اتجاهاً إنسانيًا وتكلم عن المشاعر والفرص، ومع استمرار المناظرة نجح أوليفر فى تصوير كانون على أنه سياسى بارد الدماء لا يهتم إطلاقًا بالشعب الأمريكي.

فى الصباح التالى للمناظرة تغيرت استطلاعات الرأى ووضعت أوليفر فى المقدمة وكان يسبق نائب الرئيس بثلاث نقاط، كانت هناك مناظرة أخرى على مستوى البلاد.

تعلم آرثر كانون من الدرس، فى المناظرة النهائية وقف أمام الميكروفون وقال: "بلادنا هى أرض يجب أن يكون لكل المواطنين فيها فرص متساوية، لقد وُهِبَتْ أمريكا الحرية إلا أنها لا تكفى

وحدها فيجب أن يتمتع شعبنا بحرية العمل والحصول على دخل جيد...".

لقد سرق كلمات أوليفر النارية بالتركيز على ذكر الخطط الرائعة التى يعدها من أجل رفاهية الشعب، إلا أن بيتر تاجر توقع ذلك وعندما انتهى كانون توجه أوليفر إلى الميكروفون.

قال أوليفر: "لقد كان ذلك يمس القلوب بالفعل، أعتقد أن مشاعرنا تحركت بما قلته بشأن مأزق العاطل و ـ كما أطلقت عليه ـ "الرجل المنسى"، لكن ما يزعجنى حقاً هو أنك نسيت أن توضح لنا كيف ستنفذ كل تلك الخطط الرائعة التى أعددتها لهؤلاء الناس"، وهكذا استمرت الأمور، فبينما تعامل كانون مع المشاعر تكلم أوليفر عن القضايا الاقتصادية وخططه من أجلها تاركاً نائب الرئيس بلا أية وسيلة نجاة.

كان أوليفر وجان وسيناتور ديفيز يتناولون العشاء فى قصر السيناتور فى جورجتاون، ابتسم السيناتور لـ "جان" وقال: "لقد اطلعت على آخر الاستطلاعات، أعتقد أنك تستطيعين البدء فى إعداد الديكورات الجديدة للبيت الأبيض".

ظهر الفرح على وجهها وسألته: "هل تعتقد أننا سنفوز يا أبى؟".

أجابها قائلاً: "أنا أخطئ بشأن أشياء كثيرة ولكن ليس فى السياسة، إنها الدماء التى تجرى فى عروقى، سوف يكون لدينا رئيس جديد بحلول شهر نوفمبر، وهو يجلس بجوارك الآن".

١٠

"اربطوا الأحزمة من فضلكم".

فكرت دانا فى انفعال: "*ها نحن ذاهبون*" ثم نظرت إلى بين آلبرتسون وولى نيومان، كان بين آلبرتسون، منتج دانا، رجلاً كثير الحركة ملتحيًا وفى الأربعينات من عمره، كان قد أنتج بعضًا من البرامج التليفزيونية التى سجلت إقبالاً عاليًا، وولى نيومان كان المصور وكان فى بداية الخمسينات من عمره، كان موهوبًا ومتحمسًا وكان يتطلع على الدوام للمهمة القادمة التى سوف تناط به.

فكرت دانا فى المغامرة التى تنتظرها، كان عليهم أن يتوقفوا فى باريس قبل أن يطيروا إلى زغرب فى كرواتيا وفى النهاية إلى سراييفو.

• • •

خلال الأسبوع الأخير لها فى واشنطن، كان شيلى ماجواير مديرة تحرير الشئون الخارجية تعطى دانا بعض المعلومات عن

مهمتها فقالت: "سوف تحتاجين إلى شاحنة فى سراييفو لتبثى أخبارك إلى القمر الصناعى، نحن لا نملك واحدة فى سراييفو لذلك سوف نؤجر واحدة ونشترى وقتًا من الشركة اليوغسلافية التى تملك القمر الصناعى، إذا ما سارت الأمور بصورة جيدة فسوف نشترى شاحنة خاصة بنا فيما بعد، سوف تعملين على مستويين مختلفين، بعض الأحداث سوف تغطينها مباشرة ولكن أغلب الأخبار ستكون مسجلة، سوف يخبرك بين آلبرتسون بما يريد وسوف تلتقطين الصور وتسجلين الصوت فى أحد الاستوديوهات المحلية، لقد منحتك أفضل منتج ومصور، يجب أن تطمئنى تمامًا".

كان على دانا أن تتذكر هذه الكلمات المتفائلة فيما بعد.

فى اليوم الأخير قبل مغادرة دانا اتصل بها مات بيكر هاتفيًا وقال لها: "تعالى إلى مكتبي"، كان صوته صارمًا.

قالت دانا: "سأكون عندك حالا"، ووضعت السماعة وقد امتلأت بالقلق وفكرت فى نفسها: *"لقد غير رأيه بشأن سفرى ولن يسمح لى بذلك، كيف يمكنه أن يفعل ذلك معي؟ حسناً. سوف أحاربه"*، وقالت ذلك فى تصميم.

• • •

بعدها بعشر دقائق كانت دانا تدخل مكتب مات بيكر.

بدأت بالكلام قائلة: "أعلم ما تريد أن تقوله لكن ذلك لن يفيد، سوف أذهب! لقد حلمت بذلك منذ أن كنت طفلة صغيرة. أعتقد أنه يمكننى أن أؤدى هناك بصورة جيدة، يجب أن تعطينى الفرصة لكى أحاول"، ثم أخذت نفسًا عميقًا وقالت فى تحدٍ: "حسنًا. ماذا كنتَ تريد أن تقول؟".

أجابها قائلاً بالفرنسية: "رحلة سعيدة".

طرفت عيناها وهى تقول: "ماذا؟".

قال: "إنها تعنى رحلة سعيدة".

قالت: "أعلم ذلك، أنا... ألم ترسل لى لكى...؟".

قاطعها قائلا: "لقد أرسلت إليك لأننى تكلمت مع عدد قليل من مراسلينا فى الخارج ولديهم نصيحة يريدون أن يوصلوها لك".

هذا الرجل الفظ استقطع من وقته وتكلم مع بعض المراسلين فى الخارج، فقط لكى يساعدها! قالت له: "أنا... أنا لا أعرف كيف...".

قال فى غلظة: "لذلك لا داعي، سوف تذهبين إلى حرب، لا يوجد أي ضمان لأن تحمى نفسك بنسبة ١٠٠٪ لأن الرصاصة لا تلقى بالاً لهوية من تقتله، لكنك وأنت فى خضم هذا الجو يتزايد الأدرينالين إفرازًا وهذا ربما يجعلك لا تكترثين بالمخاطر وتفعلين أشياء غبية ليس من عادتك فعلها، يجب أن تتحكمى فى ذلك. دائمًا قومى بالخطوات الآمنة، لا تجوبى الشوارع وحيدة، لا يوجد خبر أهم من حياتك، شيء آخر...".

واستمرت المحاضرة لحوالى ساعة وفى النهاية قال: "حسنًا. هذا كل ما فى الأمر، اعتن بنفسك. إذا ما تعرضتِ لأى أذى سأصاب بالجنون".

انحنت دانا وقبلته على وجنته فصاح فى حدة: "لا تفعلى ذلك مجددًا" ثم نهض وقال: "سيكون الأمر قاسيًا هناك يا دانا. إذا كنتِ تريدين تغيير رأيك وتعودين إلى البلاد فقط أخبرينى بذلك وسأقوم بالترتيبات اللازمة".

قالت دانا فى ثقة: "لن أغير رأيي".

لكن كما اتضح لاحقًا، كانت مخطئة فى ذلك.

كانت الرحلة إلى باريس عادية بلا أية أحداث، هبطوا فى مطار شارل ديجول واستقل الثلاثة حافلة من حافلات المطر الصغيرة إلى الخطوط الجوية الكرواتية، كان هناك تأخير ثلاث ساعات.

فى العاشرة مساء هبطت طائرة الخطوط الجوية الكرواتية فى مطار بوتمير فى سراييفو، تم اقتياد الركاب إلى مبان آمنة حيث تم فحص جوازات سفرهم على يد رجال يرتدون زيًا موحدًا بعدها خرجوا، بينما كانت دانا تتحرك باتجاه طريق الخروج اعترض شخص قصير غير لطيف المنظر يرتدى زيًا مدنيًا طريقها وقال: "جواز سفرك".

قالت له: "لقد أظهرت لهم....".

قاطعها قائلاً: "أنا عقيد جوردان ديفياك، جواز سفرك".

سلمته دانا جواز سفرها وأوراق إثبات هويتها كصحفية.

تصفح أوراقها ثم نظر إليها فى حدة وقال: "صحفية؟ أى جانب تأخذين؟".

قالت له مباشرة: "لا آخذ جانب أى طرف".

فقال العقيد ديفياك لها محذرًا: "فقط كونى دقيقة فى تقاريرك. نحن لا نعامل الجواسيس برفق".

مرحباً بك فى سراييفو.

كان فى انتظارهم فى المطار سيارة من طراز "لاندروفر" مضادة للرصاص، كان السائق شابًا داكن البشرة فى أوائل العشرينات وقال لهم: "أنا يوفان تولى، ولسعادتكم سأكون سائقكم فى سراييفو".

قاد يوفان بسرعة منحرفًا فى المنحنيات ومنطلقًا فى الشوارع المهجورة كما لو كانوا يتعرضون لمطاردة فسألته دانا فى عصبية: "من فضلك، هل أنت فى عجلة لأمر طارئ؟".

أجابها قائلا: "نعم، أريد أن أصل بكم إلى وجهتكم أحياء".

قالت معترضة: "لكن...".

فى الطريق سمعت صوت رعد يدوى وكان يقترب.

لكن ما سمعته لم يكن رعداً.

فى الظلام استطاعت دانا أن تميز مبانى مهدمة الأطراف، شقق بلا أسقف، محال بلا نوافذ، وأمامها استطاعت رؤية فندق هوليداى إن حيث كانوا سيقيمون، كانت مقدمة الفندق فى حالة مزرية وكانت هناك فجوة فى ممر السيارات استطاعت السيارة تجاوزها.

صاحت دانا: "انتظر! هذا فندقنا، إلى أين أنت ذاهب؟".

أجابها يوفان قائلاً: "المدخل الرئيسى خطر جدًا" ثم انحرف فى أحد المنحنيات داخل أحد الأزقة متابعًا: "الكل يستخدم المدخل الخلفي".

جف حلق دانا فجأة وقالت: "أوه".

كانت ردهة الفندق مليئة بالناس الذين يتحركون ويثرثرون.

تقدم رجل فرنسى حسن المظهر من دانا وقال لها: "آه، لقد كنا نتوقع قدومك، أنت دانا إيفانز، أليس كذلك؟".

أجابته قائلة: "نعم".

قال لها: "جان بول أوبير. من محطة "إم ٦"، تليفزيون متروبول".

قالت له: "سعيدة لمقابلتك، أقدم لك بين آلبرتسون وولى نيومان"، وتصافح الرجال.

قال أوبير: "مرحبًا بكم فى مدينتنا التى تختفى بسرعة".

جاء آخرون وانضموا إلى المجموعة للترحيب بهم وقاموا بتقديم أنفسهم واحدًا بعد الآخر.

"ستيفان مولر، شبكة (كابل)".

"روديريك مان، (بى بى سى ٢)".

"ماركو بينيللي، (إيطاليا ١)".

"أكيهيريو إيشيهارا (تى فى طوكيو)".

"خوان سانتوس، القناة السادسة، جوادالاخارا".

"تشن كيوان، تليفزيون شنغهاي".

بدا لـ "دانا" أن كل بلاد العالم قد أرسلت صحفيًا إلى هناك كما بدا أن التعارف سوف يستمر إلى الأبد وكان آخر صحفى روسى ضخم بسن ذهبية فى مقدمة أسنانه وقال: "نيكولاى بيتروفيتش، (جوريزونت ٢٢)".

سألت دانا جان بول قائلة: "كم عدد المراسلين هنا؟".

أجابها: "أكثر من ٢٥٠، لا يمكن للمرء أن يرى حربًا أكثر تنوعًا من هذه الحرب، هل هذه أول تجربة لك؟".

كان يتكلم بطريقة تجعل الأمر كما لو أنه مباراة تنس فأجابته: "نعم".

فقال لها: "إذا كان يمكن أن أقدم لك أية خدمة أرجو منك إخبارى.

قالت له: "شكرًا" ثم ترددت قليلاً قبل أن تسأله: "من هو عقيد جوردان ديفياك؟".

أجابها: "لا تحتاجين إلى أن تعرفي، نحن كلنا نعتقد أنه عضو فى النسخة الصربية من الجستابو إلا أننا لسنا متأكدين. أقترح عليك أن تبقى بعيدًا عن طريقه".

قالت: "سوف أتذكر هذا".

فيما بعد آوت دانا إلى فراشها وفجأة دوى صوت انفجار عال عبر الشارع، ثم بدأت الحجرة فى الاهتزاز، كان الأمر مرعبًا ومثيرًا فى الوقت نفسه، بدا الأمر غير حقيقى، وكأنه جزء من فيلم، بقيت دانا مستيقظة طوال الليل، تنصت إلى أصوات آلات

القتل المرعبة وتشاهد التماعات الضوء المنعكسة فى نوافذ الفندق المعتمة.

• • •

فى الصباح ارتدت دانا سروالاً من الجينز وحذاء طويل الرقبة وسترة واقية من الرصاص، كانت تشعر بالحرج وأخذت تفكر فى الكلمات التى قيلت لها: *"دائمًا قومى بالخطوات الآمنة... لا يوجد خبر أهم من حياتك"*.

جلس دانا وبين وولى فى مطعم الفندق يتكلمون عن عائلاتهم.

قال وولى: "نسيت أن أخبركم بالأنباء السعيدة، سوف أُرْزَقُ بحفيد الأسبوع القادم".

قالت دانا: "عظيم"، ثم قالت فى نفسها مفكرةً: *"هل سيكون لى ولد وحفيد؟ ما سيحدث سيحدث"*.

قال بين: "لدى فكرة، دعونا فى البداية نعد تقريرًا عامًا عن الوضع هنا وكيف تتأثر حياة الناس به، سوف أذهب أنا وولى ونستكشف مواقع التصوير، لماذا لا تحجزين لنا وقتًا على أحد الأقمار الصناعية يا دانا؟".

قالت له: "حسنًا".

كان يوفان تولى فى الزقاق فى سيارة *اللاندروفر وقال*: صباح الخير".

فردت التحية قائلة: "صباح الخير يا يوفان، أريد أن أذهب إلى المكان الذى يستأجرون منه ساعات البث على الأقمار الصناعية".

www.mlazna.com ^RAYAHEEN^

وبينما كانا ينطلقان استطاعت دانا أن ترى سراييفو بوضوح لأول مرة، بدا لها كما لو أنه لا يوجد مبنى لم تمسه الحرب. كان صوت الرصاص مستمرًا.

سألته: "ألا يتوقفون أبدًا؟".

قال يوفان: "سوف يتوقفون عندما تنفد ذخيرتهم"، ثم أضاف فى مرارة: "ولن تنفد أبدًا".

كانت الشوارع مهجورة إلا من بعض المارة وكانت المقاهى مغلقة بينما حملت الأرصفة آثار النيران، مرا بمبنى *(اوسلوبودينيي)*.

قال يوفان فى فخر: "هذه جريدتنا، حاول الصرب مرارًا تدميرها إلا أنهم فشلوا".

بعد دقائق قليلة وصلا إلى مكاتب الأقمار الصناعية وقال يوفان: "سوف أنتظرك".

خلف أحد المكاتب فى الردهة كان هناك موظف استقبال يبدو أنه فى الثمانينات من العمر.

سألته دانا: "هل تتكلم الإنجليزية؟".

نظر إليها فى ملل وقال: "أنا أتكلم ٩ لغات يا سيدتى، فيم ترغبين؟".

قالت: "أنا من محطة *(دبليو تى اى)*. أريد حجز وقت على القمر الصناعى وترتيب...".

قاطعها قائلا: "الدور الثالث".

كانت اللافتة على الباب تقول: "وحدة القمر الصناعى اليوغسلافى"، كانت حجرة الاستقبال مليئة بالرجال الذين جلسوا على مقاعد خشبية محاذية للحائط.

قدمت دانا نفسها للشابة التى وقفت خلف مكتب الاستقبال وقالت: "أنا دانا إيفانز من محطة *(دبليو تى اى)* وأريد أن أحجز وقتًا على القمر الصناعي".

فقالت لها الموظفة: "اجلسى من فضلك وانتظرى دورك".

نظرت دانا فى الحجرة وسألتها: "هل كل الجالسين هنا يريدون حجز وقت على القمر الصناعى؟".

نظرت إليها المرأة وقالت: "بالطبع".

بعد ساعتين تقريبًا دخلت دانا إلى مكتب المدير الذى كان رجلاً قصيرًا بدينًا يضع سيجارًا فى فمه، كان يبدو مثل المنتجين السينمائيين فى هوليود.

كانت لكنته فى الحديث ثقيلة وهو يقول: "كيف يمكننى أن أخدمك؟".

قالت: "أنا دانا إيفانز مع *(دبليو تى اى)*، أريد أن أؤجر شاحنة من شاحناتكم وأحجز نصف ساعة على القمر الصناعي. ستكون الساعة السادسة فى واشنطن وقتًا جيدًا وأريد أن يكون هذا التوقيت ثابتًا يوميًا"، ثم نظرت إلى تعبيرات وجهه وسألته: "هل هناك مشاكل؟".

أجابها: "مشكلة واحدة، لا توجد لدينا شاحنات متوافرة. لقد تم حجزها جميعًا، سوف أتصل بك إذا ما ألغى أحدهم موعده".

نظرت دانا إليه فى أسى وقالت: "لا...؟ لكننى أحتاج إلى وقت على القمر الصناعي. أنا...".

قاطعها قائلا: "وكذلك كل واحد من الآخرين يا سيدتى، إلا أولئك الذين لديهم شاحناتهم الخاصة بالطبع".

بعدما عادت إلى حجرة الاستقبال كانت لا تزال ممتلئة فقالت فى نفسها: *يجب أن أفعل شيئًا فى هذا الشأن.*

• • •

عندما تركت دانا مكتب القمر الصناعى قالت لـ "يوفان": "أريدك أن تطوف بى المدينة".

استدار ونظر إليها ثم هزّ كتفيه وقال: "كما تريدين" ثم أدار السيارة وبدأ السباق عبر الشوارع.

قالت له: "خفض السرعة قليلاً. أريد أن أشعر بالمكان".

كانت سراييفو مدينة تحت الحصار، لم تكن هناك مياه جارية أو كهرباء وكان المزيد من المبانى يتعرض للقصف كل ساعة، كانت صفارات الإنذار الخاصة بالغارات الجوية تدوى كثيرًا فبدأ الناس فى تجاهلها وبدا وكأن أجواء الموت تهيمن على المدينة، فإذا كانت الرصاصة تحمل اسمك فلا مكان لك لتختبئ فيه.

فى كل ركن وشارع تقريبًا كان يوجد رجال ونساء وأطفال يبيعون القليل المتبقى من ممتلكاتهم.

قال يوفان موضحًا: "إنهم لاجئون من البوسنة وكرواتيا يحاولون الحصول على مال كافٍ لشراء الطعام".

كانت النيران مستعرة فى كل مكان ولم يكن هناك رجال إطفاء فى أى مكان.

سألته دانا: "ألا توجد إدارة للمطافئ؟".

هزّ كتفيه وقال: "توجد، ولكنهم يخشون المجىء فهم يشكلون هدفا ممتازًا للقناصة الصرب".

فى البداية لم تكن الحرب فى البوسنة والهرسك مفهومة بالنسبة لـ "دانا"، إلا أنها وبعد أسبوع من الحياة فى سراييفو لاحظت أنها غير مفهومة على الإطلاق، لا أحد يمكنه أن يشرحها، أشار بعضهم إلى أستاذ جامعى يُعْرَف بأنه مؤرخ ذائع الصيت، كان قد أصيب فى الحرب وظل حبيس المنزل فقررت دانا أن تتكلم معه.

قادها يوفان إلى أحد الأحياء القديمة فى المدينة حيث يعيش الأستاذ الجامعي، كان الأستاذ ميلاديتش ستاكا رجلاً قصيرًا رمادى الشعر، كان مظهره بالغ الرقة، اخترقت رصاصة عموده الفقرى وأصابته بالشلل.

قال لها: "شكرًا لك على المجىء، لا يأتينى الكثير من الزوار فى هذه الأيام، قلت إنك تحتاجين إلى الحديث معي".

قالت له دانا: "نعم، من المفترض أننى أغطى هذه الحرب. لكن لكى أقول الحقيقة فإننى أجد فهمها عسيرًا".

أجابها قائلاً: "السبب فى ذلك بسيط، وهو أن هذه الحرب الدائرة فى البوسنة والهرسك فوق مستوى الفهم، لعقود كان الصرب والكروات والبوسنيون والمسلمون يعيشون معًا فى سلام تحت حكم تيتو، كانوا أصدقاء وجيران تربوا معاً وعملوا معًا وذهبوا إلى نفس المدارس وتزوجوا من بعضهم البعض".

سألته: "والآن؟".

قال: "نفس هؤلاء الأصدقاء يعذبون ويقتلون بعضهم البعض. لقد دفعتهم الكراهية إلى فعل أشياء مقززة لا أستطيع حتى أن أتكلم عنها".

قالت دانا: "لقد سمعتُ بعضًا منها"، كانت القصص التى سمعتها تفوق القدرة على التصديق: إخصاء الرجال واغتصاب الأطفال وذبحهم، وحبس بعض القرويين فى دور العبادة قبل إحراقها.

قالت له: "من بدأ ذلك؟".

هزّ رأسه قائلاً: "هذا يتوقف على هوية من تسألينه، فى الحرب العالمية الثانية قام الكروات الذين كانوا يؤيدون النازيين بسحق الصرب الذين كانوا فى جانب الحلفاء، والآن الصرب يأخذون بثأرهم اللعون، إنهم يأخذون البلد رهينة وقد خلت قلوبهم من الرحمة. لقد سقطت أكثر من ٢٠٠ ألف قذيفة على سراييفو وحدها وقُتِلَ ما يزيد على عشرة آلاف شخص فيما أصيب أكثر من ستين ألفا آخرين، وكان على المسلمين والبوسنيين أن يتحملوا نصيبهم من القتل والتعذيب فى الحرب، الذين لم يكونوا يريدون الحرب أجبروا على الدخول فيها، لا أحد يثق فى أحد، كل ما خلفوه هو الكراهية، ما نحن فيه الآن هو حريق كبير يأكل نفسه ووقود هذا الحريق هو أجساد الأبرياء".

عندما عادت دانا إلى الفندق بعد عصر ذلك اليوم وجدت بين آلبرتسون ينتظرها ليخبرها بأنهم تلقوا رسالة تفيد بأن هناك شاحنة وموعد بث على القمر الصناعى غدًا فى السادسة مساء.

قال لها وولى نيومان: "لقد وجدت المكان الأفضل للتصوير. هناك مجمع يضم دورًا مختلفة للعبادة. كلها متجاورة فى مربع واحد، لقد تعرضت كلها للقصف. يمكنك أن تكتبى عن الكراهية المتساوية وماذا فعلت فى الناس الذين يعيشون هنا والذين لا علاقة لهم بالحرب إلا أنهم أجبروا على أن يكونوا جزءًا منها".

هزّت دانا رأسها فى انفعال، وقالت: "عظيم، سوف أراك على العشاء"، وتوجهت إلى حجرتها.

فى السادسة من مساء اليوم التالى، وقف كل من دانا وبين ووولى أمام المربع الذى يضم دور العبادة التى تعرضت للقصف، كانت كاميرا وولى موضوعة على حامل ثلاثى القوائم فيما كان بين ينتظر تأكيد واشنطن بأن بث القمر الصناعى جيد. كان يمكن لـ

دانا سماع رصاص القناصة فى الساحة الخلفية القريبة وشعرت فجأة بالسعادة لأنها ترتدى السترة الواقية من الرصاص وفكرت قائلة: *لا يوجد شيء أخاف منه، إنهم لن يطلقوا الرصاص علينا، إنهم يضربون بعضهم البعض، إنهم يحتاجوننا لكى نبلغ للعالم قصتهم.*

رأت دانا إشارة وولى فأخذت نفساً عميقاً ونظرتْ فى عدسات الكاميرا وبدأت.

"إن دارى العبادة اللتين، ترونهما خلفى رمز لما يحدث فى هذا البلد، لم تعد هناك جدران للناس لكي يختبئوا خلفها، لا يوجد مكان آمن، فى الأزمنة السابقة كان الناس يجدون الملاذ فى دور العبادة، أما هنا فإن الماضى والحاضر والمستقبل امتزجت معًا و...".

فى هذه الثانية سمعت صفيرًا عاليًا يقترب ثم رأت رأس وولى ينفجر مثل البطيخة الحمراء، فى البداية فكرت دانا: "هذه خدعة ألوان" بعدها شاهدت مذعورة جسد وولى يسقط على الرصيف، وقفت دانا مكانها وقد تجمدت غير مصدقة، كان الناس حولها يصرخون.

كان صوت طلقات القناص السريعة يقترب وبدأت دانا ترتجف وقد فقدت القدرة على التحكم فى نفسها، جذبتها أيد وطرحتها على أرض الشارع لكنها أخذت تصارعهم لكى تحرر نفسها من أيديهم.

كانت تفكر: *لا يجب أن نعود، لم نستخدم الـ١٠ دقائق المتبقية، لا تُهْدِرْ... من الخطأ أن نضيع الأشياء.*

كانت فى حالة صدمة غير عالمة أنه تم سحبها إلى الشارع المجاور حيث السيارة.

www.mlazna.com ARAYAHEENA

عندما فتحت دانا عينيها كانت فى الفراش، كان بين آلبرتسون وجان بول أوبير يقفان بجوارها.

نظرت دانا فى وجهيهما وسألتهما: "لقد حدث ذلك بالفعل؟ أليس كذلك؟"، ثم أغمضت عينيها بقوة.

قال جان بول: "أنا آسف، إنه شيء مرعب، أنت محظوظة لأنك لم تُقتَلِي".

خرق رنين الهاتف سكون الحجرة فالتقط بين السماعة وقال: "مرحبًا"، ثم أنصت قليلاً قبل أن يقول: "نعم، انتظر"، ثم استدار إلى دانا وسألها: "إنه مات بيكر، هل تستطيعين الحديث إليه؟".

جلست دانا وقالت: "نعم" وبعد لحظة نهضت من الفراش وسارت حتى الهاتف وقالت: "مرحبًا"، كان حلقها جافاً وكان من الصعب عليها أن تتكلم.

دوى صوت مات بيكر عبر الهاتف قائلاً: "أريدك أن تعودى إلى البلاد يا دانا".

تكلمت بصوت هامس قائلة: "نعم، أنا أريد العودة للوطن".

فعاد يقول: "سأتخذ الترتيبات لكى تكونى على أول طائرة تغادر من هناك".

قالت: "شكراً"، ثم وضعت سماعة الهاتف.

ساعدها جان بول وبين فى العودة إلى الفراش.

من جديد قال جان بول: "أنا آسف. لا يوجد... لا يوجد شيء يمكن أن يقوله أحد".

جرت الدموع على خديها وقالت: "لماذا قتلوه؟ لم يؤذ أحدًا. ما الذى يجري؟ الناس تُذْبَح مثل الحيوانات ولا أحد يهتم، لا أحد يهتم!".

قال بين: "دانا، لا يوجد ما يمكننا أن نفعله بشأن...".

قالت فى صوت ملأه الغضب: "يجب أن يكون هناك ما يمكن أن نفعله! يجب أن نجعلهم يهتمون، الحرب ليست دور العبادة

أو المبانى المدمرة، الحرب هى الناس... الناس الأبرياء الذين تتفجر رءوسهم، هذه هى الأحداث التى يجب أن نعمل من أجلها، هذا هو الطريق الوحيد لكى نجعل هذه الحربِ حقيقية". ثم استدارت إلى بين وقالت بعد أن أخذت نفسًا عميقًا: "سوف أبقى يا بين، لن أدعهم يخيفوننى ويبعدوننى".

نظر إليها فى قلق وقال: "دانا، هل أنت متأكدة من أنك...؟".

قاطعته قائلة: "متأكدة، أنا أعرف ماذا أريد أن أفعل الآن. هل يمكنك أن تتصل بـ "مات" وتخبره؟".

قال فى تردد: "إذا كان هذا ما تريدينه بالفعل".

هزّت دانا رأسها وقالت: "هذا ما أريده بالفعل" وشاهدت بين وهو يغادر الحجرة.

قال جان بول: "حسنًا. من الأفضل أن أرحل وأتركك...".

قالت دانا: "لا"، للحظة كان ذهن دانا يحتله مشهد رأس وولى وهو ينفجر وجسده يسقط أرضًا فعادت من جديد وقالت: "لا"، ثم نظرت إلى جان بول وقالت: "من فضلك انتظر. أحتاج إليك".

جلس جان بول على الفراش بجوارها فأخذت يده فى يدها.

فى الصباح التالى قالت دانا لـ بين آلبرتسون: "هل يمكنك تدبير مصور تليفزيوني؟ لقد أخبرنى جان بول عن مأوى للأيتام فى كوسوفو تعرض من توه للقصف، أريد أن نذهب إلى هناك ونصوره".

قال بين: "سوف أعثر على أحدهم".

قالت: "شكرًا يا بين، سوف أذهب مباشرة إلى هناك وأنتظرك".

قال لها: "كونى حذرة".

أجابته: "لا تقلق".

كان يوفان ينتظر دانا فى الزقاق.

قالت له: "سوف نذهب إلى كوسوفو".

استدار يوفان ونظر إليها قائلا: "إنه مكان خطر سيدتي، الطريق الوحيد إلى هناك عبر الغابة و...".

لكنها قالت له: "لقد نلنا نصيبنا من الحظ السيئ بالفعل. سوف نكون على ما يرام".

قال لها: "كما ترغبين".

أسرعت السيارة عبر المدينة وخلال ربع ساعة كانت تنطلق فى منطقة كثيفة الأشجار.

سألته دانا: "كم تبقى من المسافة؟".

أجابها: "ليس كثيرًا، يمكن أن نكون هناك...".

وفى تلك اللحظة وطئت اللاندروفر لغمًا أرضيًا.

١١

بينما كان يوم الانتخابات يقترب، كان السباق الرئاسى يزداد سخونة.

قال بيتر تاجر: "يجب أن نفوز فى أوهايو، إن لها واحدًا وعشرين صوتًا انتخابيًا، حالنا على ما يرام فى آلاباما ولها تسعة أصوات كما أن لدينا فلوريدا بخمسة وعشرين صوتًا"، ثم أمسك بجدول وهو يتابع قائلا: "إلينوى لها اثنان وعشرون صوتًا... ونيويورك ثلاثة وثلاثون صوتًا وكاليفورنيا أربعة وأربعون، لا يزال الوقت مبكرًا لكى نقول إننا انتصرنا".

الكل كان يشعر بالقلق عدا سيناتور ديفيز الذى كان يقول: "إن لدى أنفاً، أستطيع أن أشم رائحة النصر".

• • •

فى مستشفى بـ "فرانكفورت"، كانت ميريام فريدلاند لاتزال فى غيبوبة.

فى يوم الانتخابات وهو الثلاثاء الأول من نوفمبر، ظلت ليزلى فى المنزل وجلست تتابع النتائج على شاشة التليفزيون. أوليفر راسل فاز بأكثر من مليونى صوت على المستوى الشعبى وبأغلبية كبيرة فى عدد الأصوات فى المجمعات الانتخابية. أوليفر راسل أصبح الرئيس الآن، أكبر هدف فى العالم.

لم يتابع أحد الحملة الانتخابية بصورة عميقة مثلما فعلت ليزلى ستيوارت تشامبرز، كانت مشغولة فى توسيع إمبراطوريتها الإعلامية كما أصبح لها سلسلة من الصحف والمحطات الإذاعية والتليفزيونية عبر الولايات المتحدة إلى جانب إنجلترا وأستراليا والبرازيل.

سألها رئيس تحريرها دارين سولانا: "متى سوف تكتفين؟".

قالت ليزلي: "قريبًا، قريبًا".

كانت هناك خطوة يجب أن تقوم بها وجاءت الفرصة فى حفل عشاء فى سكوتسديل.

قال أحد الضيوف: "لقد سمعتُ من مصدر موثوق فيه أن مارجريت بورتمان ماضية فى إجراءات الطلاق". كانت مارجريت بورتمان مالكة الـ *(واشنطن تريبيون)* فى عاصمة البلاد.

لم تعلق ليزلى لكن فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى كانت تجرى محادثة هاتفية مع تشاد مورتون وهو أحد محاميها، وقالت له: "أريدك أن تعرف ما إذا كانت الـ *(واشنطن تريبيون)* معروضة للبيع أم لا".

جاءت الإجابة فى نفس اليوم: "أنا لا أعرف كيف علمتِ بذلك يا سيدة تشامبرز ولكن يبدو أنك على حق، سيدة بورتمان وزوجها على وشك الطلاق ويقسمان ممتلكاتهما، أعتقد أن مؤسسة *(واشنطن تريبيون)* سوف تُعْرَض للبيع".

قالت له: "أريد أن أشتريها".

أجابها قائلاً: "أنت تتكلمين عن صفقة عملاقة؛ مؤسسة الـ *(واشنطن تريبيون)* تملك سلسلة من الصحف ومجلة وشبكة تليفزيونية و...".

قاطعته قائلة: "أريدها".

فى عصر ذلك اليوم، كانت ليزلى وتشاد مورتون فى طريقهما إلى واشنطن العاصمة.

أجرت ليزلى مكالمة هاتفية مع مارجريت بورتمان والتى كانت قد قابلتها بصورة عارضة قبل سنوات قليلة.

قالت ليزلى: "أنا فى واشنطن و...".

قاطعتها مارجريت قائلة: "أعلم".

فكرت ليزلى: *الأخبار تنتقل بسرعة* لكنها قالت: "لقد سمعت أنك ربما تكونين مهتمة ببيع مؤسسة الـ *(واشنطن تريبيون)*".

قالت مارجريت: "محتمل".

سألتها ليزلى: "إننى أتساءل عما إذا كان من الممكن أن ترتبى لى القيام بجولة فى الجريدة؟".

بدورها سألت مارجريت: "هل أنت مهتمة بشرائها يا ليزلى؟".

ردت ليزلى بدورها: "محتمل".

أرسلت مارجريت بورتمان إلى مات بيكر وسألته: "هل تعرف من هى ليزلى تشامبرز؟".

أجابها بيكر: "أميرة الجليد، بالتأكيد".

قالت له: "سوف تأتى إلى هنا خلال دقائق، أريدك أن تأخذها فى جولة داخل الجريدة".

كل العاملين فى الـ *(تريبيون)* كانوا على علم بالبيع الوشيك.

قال مات بيكر فى فتور: "سيكون من الخطأ بيع الـ *(تريبيون)* لـ "ليزلى تشامبرز".

www.mlazna.com
RAYAHEEN

سألته مارجريت: "ما الذى دفعك لأن تقول هذا؟".

أجابها قائلاً: "قبل كل شيء أنا أشك فى أنها تعرف شيئًا بالفعل عن عمل الصحافة، هل رأيت ماذا فعلت فى الصحف الأخرى التى اشترتها؟ لقد حولت صحفًا محترمة إلى صحف رخيصة، سوف تدمر الـ*(تريبيون)*، إنها...".

بتر عبارته لأنه رأى ليزلى تشامبرز تقف فى الممر تستمع إليه.

قالت مارجريت بورتمان فى صوت عال: "ليزلى، كم هو رائع أن أراك، هذا مات بيكر رئيس تحرير مؤسسة الـ*(تريبيون)*".

تبادلا تحيات باردة.

قالت مارجريت: "سوف يأخذك مات فى جولة".

قالت ليزلى: "أنا أتطلع إلى ذلك".

أخذ مات بيكر نفسًا عميقًا وقال: "حسنًا. لنبدأ".

فى بداية الجولة قال مات بيكر فى لطف: "بنية الجريدة هكذا: فى القمة رئيس التحرير...".

قاطعته قائلة: "هذا أنت سيد بيكر".

قال: "نعم، تحتى مدير التحرير وطاقم التحرير، هذا يتضمن مترو، محليات، شئون خارجية، رياضة، اقتصاد، مجتمع وموضة، ناس، تقاويم، كتب، عقارات، سفر، طعام... أعتقد أننى نسيت قليلاً من العناوين".

قالت: "مدهش، كم عدد الموظفين فى مؤسسة الـ*واشنطن تريبيون* سيد بيكر؟".

أجابها: "ما يزيد على الخمسة آلاف".

مرا على مكتب النسخ فقال بيكر: "هنا يترك المراسلون للمحرر الصفحات التى كتبوها، إنه الشخص الذى يقرر أين يتم وضع الصور وأى الأخبار تظهر فى أية صفحات، مكتب النسخ

يكتب العناوين الرئيسية ويحررها ويضعها معًا فى غرفة الجمع".

"رائع".

"هل تريدين رؤية المطابع؟".

"أوه، نعم، أريد رؤية كل شيء".

قال شيئًا ما بصوت خافت فقالت: "عذرًا؟".

فقال لها: "كنت أقول: جيد".

نزلا بالمصعد وتوجها إلى المبنى الثانى، كانت وحدات المطابع تبلغ فى ارتفاعها أربعة طوابق وكانت فى اتساعها مثل أربعة ملاعب كرة قدم، كل شيء فى ذلك المكان كان آليـًا، كانت هناك ثلاثون سيارة نقل آلية تحمل لفات ورق ضخمة الحجم وتضعها فى أماكن مختلفة.

قال بيكر موضحًا: "كل لفة ورق تزن ١٢٥ رطلاً، إذا ما فردت واحدة منها فسوف تمتد إلى ثمانية أميال، يدخل الورق فى المطابع بمعدل واحد وعشرين ميلاً فى الساعة، بعض الناقلات الآلية يمكنها أن تحمل ست عشرة لفة مرة واحدة".

كانت هناك ست مطابع كل ثلاث منها فى جانب من الغرفة. وقفت ليزلى ومات بيكر هناك يشاهدان الصحف وهى تُجْمَع آليـًا وتُقَطَّع وتُرَتَّب وتُوْضَع فى بالات ويتم بعد ذلك تسليمها إلى الشاحنات التى تنقلها.

قال مات بيكر: "فى السابق كان الأمر يحتاج إلى ثلاثين رجلاً لكى يقوموا بما يقوم به رجل واحد، إنه عصر التكنولوجيا".

نظرت إليه ليزلى للحظة وقالت: "عصر تخفيض العمالة".

سألها بيكر فى جفاف: "لست أعرف ما إذا كنت مهتمة باقتصادياتَ التشغيل أم لا، ربما تودين لو أن محاميك أو محاسبك...".

قاطعته قائلة: "أنا مهتمة جدًا سيد بيكر. ميزانية التحرير الخاصة بكم تبلغ خمسة عشر مليون دولار، توزيعكم اليومي ستة عشر ألفا وثمانمائة نسخة ومليون و٤٧٤ نسخة و٤٠ ألفا و١٠٠ نسخة و٤٩٨ نسخة يوم الأحد وإعلاناتكم تبلغ ٨٦,٢٪".

نظر إليها مات وطرف بعينيه.

فعادت تواصل: "كل ما تملكونه من صحف يتجاوز توزيعه اليومي مليوني نسخة ومليونين لأعداد يوم الأحد، بالطبع هذه ليست أكبر جريدة في العالم، أليس كذلك سيد بيكر؟ اثنتان من أكبر صحف العالم تُطبَعان فى لندن الـ *(صن)* هى الأكبر بتوزيع يومى يبلغ أربعة ملايين نسخة، بينما تبيع الـ*(ديلى ميرور)* ما يزيد على الثلاثة ملايين نسخة".

أخذ نفسًا عميقًا وقال: "عذراً، لم ألحظ أنك...".

قاطعته مواصلة كلامها: "فى اليابان هناك أكثر من مائتى صحيفة يومية تتضمن *(أساهى شيمبون)* والـ *(ماينتشى شيمبون)* والـ*(يوميورى شيمبون)*، هل تتابعني؟".

أجابها قائلاً: "نعم، أعتذر إذا ما بدا لك أننى تعاملت بغطرسة".

قالت: "وأنا أقبل اعتذارك يا سيد بيكر، دعنا نعد إلى مكتب سيدة بورتمان".

فى الصباح التالى كانت ليزلى فى قاعة المؤتمرات فى الـ*(واشنطن تريبيون)* فى مواجهة سيدة بورتمان ودستة من المحامين.

قالت ليزلى: "دعونا نتكلم عن السعر"، استمرت المناقشات لأربع ساعات وعندما انتهت كانت ليزلى ستيوارت تشامبرز قد أصبحت مالكة مؤسسة الـ *(واشنطن تريبيون)*.

كانت أغلى مما توقعت ليزلى ، لكن ذلك ليس مهمًا.

كان هناك شيء أكثر أهمية.

فى اليوم الذى تم فيه عقد الصفقة قامت ليزلى باستدعاء مات بيكر وسألته: "ما خططك؟".

قال لها: "سأرحل".

نظرت إليه فى تعجب وقالت: "لماذا؟".

أجابها: "لديك سمعة معروفة، الناس لا تحب أن تعمل معك، أعتقد أن الكلمة التى يستخدمها أغلبهم هى "قاسية"، أنا لا أريد ذلك، هذه جريدة جيدة ولا أريد أن أغادرها، لكن لدى فرص عمل أكثر مما يمكننى أن أتذكر".

سألته: "منذ كم من الأعوام وأنت تعمل هنا؟".

قال: "خمسة عشر عامًا".

عادت تسأله: "وتريد أن تلقى بكل ذلك؟".

قال: "أنا لا ألقى بكل ذلك، أنا...".

قاطعته وهى تنظر فى عينيه: "استمع إليّ، أنا أيضًا أعتقد أن الـ*(تريبيون)* جريدة جيدة، لكننى أريدها أن تكون جريدة عظيمة، أريدك أن تساعدني".

قال: "لا، أنا لا أريد...".

لكنها قاطعته من جديد وقالت: "ستة أشهر، جرب ستة أشهر، وسوف نبدأ بمضاعفة راتبك".

نظر إليها مليًا لفترة طويلة، شابة وجميلة وذكية ولكن... لا يزال يشعر بعدم الراحة تجاهها.

سألها: "من سيكون المسئول هنا؟".

ردت قائلة: "أنت رئيس تحرير مؤسسة الـ*(واشنطن تريبيون)*، وسوف تبقى كذلك".

وصدقها.

١٢

مرت ستة أشهر على انفجار سيارة دانا اللاندروفر، لقد نجت دون أن تصاب إلا بارتجاج فى المخ وضلع محطم ورسغ مكسور وكدمات مؤلمة، يوفان خرج بساق مكسورة وخدوش وكدمات، اتصل مات بيكر بـ "دانا" فى تلك الليلة وطلب منها العودة إلى واشنطن إلا أن الحادث جعل دانا أكثر إصرارًا على البقاء.

قالت له دانا: "الناس هنا يائسون، لا يمكننى أن أترك ذلك. إذا ما طلبت منى العودة إلى البلاد سوف أستقيل".

قال لها: "هل تقومين بابتزازى؟".

قالت: "نعم".

قال مات فى حدة: "هذا ما فكرتُ فيه، لن أدع أحدًا يبتزني، هل تفهمين؟".

صمتت دانا منتظرة.

سألها: "ماذا عن إجازة؟".

أجابته قائلة: "لا أحتاج إلى إجازات"، وكان بمقدورها سماع تنهيدته عبر الهاتف.

قال لها: "حسنًا. ابقى هناك، لكن يا دانا...".

قاطعته قائلة: "نعم؟".

فأجابها: "عدينى أن تتصرفى بحرص".

قالت دانا: "حسنًا" ومن خارج الفندق كان يمكنها سماع أصوات إطلاق النار من البنادق الآلية.

تعرضت المدينة لغارات مكثفة طيلة الليل؛ فلم تتمكن دانا من النوم، كان كل انفجار ناجم عن سقوط قذيفة هاون يعنى أن مبنى آخر قد تهدم أو أن عائلة أخرى قد شردت أو ما هو أسوأ: مات أفرادها.

فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى خرجت دانا وفريق العمل إلى الشارع وقد تأهبوا لالتقاط المشاهد، وانتظر بين آلبرتسون حتى يهدأ دوى سقوط قذيفة هاون حتى يشير لـ "دانا" برأسه، ويقول: "بقيت عشر ثوانٍ".

أجابته دانا: "مستعدة".

أعطى بين إشارة بإصبعه فخرجت دانا من بين الحطام الذى أصبح فى خلفيتها وواجهت كاميرا التليفزيون.

كانت دانا تقول: "هذه مدينة تختفى ببطء من على وجه الأرض؛ فقد أصبحت بدون كهرباء، كما تم اقتلاع عينيها وقطع أذنيها بإغلاق محطات الإذاعة والتليفزيون... كل وسائل النقل العامة توقفت وهذا يعنى أنها فقدت ساقيها...".

تحركت الكاميرا لتظهر ملعبًا مهجورًا مدمرًا مليئًا ببقايا الأراجيح والزلاجات.

تابعت دانا: "فى حياة أخرى كان الأطفال يلعبون هنا، وكان صوت ضحكاتهم يملأ الهواء".

فى هذه اللحظة كان يمكن سماع صوت إطلاق قذيفة هاون من مسافة قريبة، ودوى فى الحال صوت صفارات الإنذار؛ إلا أن

www.mlazna.com ^RAYAHEEN^

المارة السائرين فى الشوارع خلف دانا واصلوا سيرهم كـأنهم لم يسمعوا شيئًا.

قالت دانا: "الصوت الذى تسمعونه هو صوت إنذار من غـارة جديدة، إنها إشارة للنـاس ليجـروا ويختبئـوا؛ إلا أن مـواطنى سراييفو علموا أنه لا يوجد مكان للاختبـاء؛ لـذلك استمروا فـى السير بصمتهم المعهـود، بعـض مـنهم استطاعوا أن يهربـوا مـن البلاد وتخلوا عن منـازلهم وكـل ممتلكـاتهم، الكـثير ممـن بقـوا ماتوا، إنه خيار قاس، هناك شائعات عن السلام؛ شائعات كثيرة جدًا؛ وسلام قـليل جـدًا، هل سيأتي؟ ومتى؟ هل سيخرج الأطفال من مخابئهم ويمرحون فى ملاعبهم يومًا ما؟ لا أحد يعرف، فقط يمكنهم أن يأملوا، هذه دانا إيفانز تراسلكم من سراييفو لل*ـدبليو تى إى)*".

انطفأ النور الأحمر للكاميرا، وقال بين: "دعونا نغـادر هـذا المكان".

بدأ آندى كاساريز فى جمع الأشياء بسرعة.

كان هناك طفل صغير يقف بجوار أحد الأرصفة يراقب دانا، كان من أطفـال الـشوارع، يرتـدى أسمـالاً باليـة وحـذاء ممزقـا، وكانت عيناه بنيتين تلتمعان من وجـه غطتـه الأوسـاخ، وكانـت ذراعه اليمنى مفقودة.

نظـرت دانـا إلى الطفـل وهـو يتأملـها، وقالـت مبتـسمة: "مرحبًا".

لم يكن هنـاك رد، فهـزت دانـا كتفيهـا واسـتدارت إلى بـين قائلة له: "لنذهب".

بعد دقائق قليلة كانوا فى طريقهم عائدين إلى فندق (هوليداى إن).

كـان الفنـدق مكتظًا بمراسـلى الـصحف ومحطـات الإذاعـة والتليفزيون الذين كانوا قد شكلوا فيما بينهم أُسْرَة بائسة، كانوا متنافسين؛ إلا أنه بسبب الظروف الخطيرة التى وجدوا أنفسهم فيها كانوا كثيرًا ما يقدمون الخدمات لبعضهم الـبعض، كـانوا يغطون الأخبار العاجلة معًا:

هناك اضطرابات فى الجبل الأسود....

هناك قصف فى فوكوفار....

تعرض مستشفى فى بتروفو سيلو للقصف....

كان جان بول أوبير قد رحل؛ فقد حـصل علـى تكليـف آخـر وافتقدته دانا كثيرًا.

بينما كانت دانا تغادر الفندق ذات صباح، كان الطفل الصغير الذى شاهدته فى الشارع يقف فى الزقاق.

فتح يوفان باب اللاندروفر لـ "دانا" قائلاً: "صباح الخـير يـا سيدتي".

ردت قائلة: "صباح الخير"، وبينما كان الطفل الصغير يقـف محدقًا إلى دانا؛ أسرعت إليه قائلة: "صباح الخير".

لم يرد الطفل؛ فسالت دانـا يوفـان: "كيـف تقولـون *(صباح الخير)* بالسلوفينية؟".

رد الطفل قائلاً: "دوربو يوترو".

استدارت دانا إليه قائلة: "إذن أنت تتكلم الإنجليزية".

قال الطفل: "ربما".

سألته: "ما اسمك؟".

أجاب: "كِمال".

عادت تسأله: "كم عمرك يا كِمال؟"

استدار الطّفل وسار بعيدًا.

قال يوفان معلقًا: "إنه يخشى الغرباء".

نظرت دانا إلى الطفل وهو يبتعد قائلة: "لا ألومه، أنا أيضًا كذلك".

بعد ذلك بأربع ساعات؛ عندما عادت اللاندروفر إلى الزقاق خلف الـ *(هوليداى إن)* كان كِمال يقف بجوار المدخل.

وبينما كانت دانا تخرج من السيارة قال كِمال: "إثنا عشر".

تساءلت دانا: "ماذا؟" ثم تذكرت قائلة: "أوه"، كان صغيرًا بالنسبة لعمره، نظرت إلى الكم الأيمن الخالى من ثيابه، وكادت تسأله سؤالاً، ثم قالت: "أين تعيش يا كِمال؟ هل يمكننا أن نعيدك لمنزلك؟".

شاهدته وهو يستدير ويبتعد.

قال يوفان: "إنه لا يتحلى بالأخلاق".

قالت دانا فى هدوء: "ربما يكون قد فقدها عندما فقد ذراعه".

• • •

فى تلك الأمسية فى مطعم الفندق كان المراسلون يتحدثون عن الشائعات الجديدة حول السلام الوشيك، قالت جابريلا أورسي: "لقد بدأت الأمم المتحدة فى التدخل أخيرًا".

"إنها مسألة وقت".

"إذا سألتموني؛ عن رأيى فسأقول لكم إن الأوان قد فات".

قالت دانا فى هدوء: "لا يفوت الأوان أبدًا".

فى الصباح التالى جاء خبران عبر البرق، كان الأول حول اتفاق سلام برعاية الولايات المتحدة والأمم المتحدة، أما الثانى فقد كان عن أن الـ *(اوسلوبودينيى)* جريدة سراييفو، قد تعرضت لقصف محاها من الوجود.

قالت دانا لـ "بين": "مكاتبنا فى واشنطن تغطى خبر اتفاق السلام، لنعد خبرًا عن الـ *(اوسلوبودينيى)*".

كانت دانا تقف أمام حطام المبنى المسحوق الذى ضم يومًا ما الـ *(اوسلوبودينيى)*، كان ضوء الكاميرا الأحمر مشتعلاً.

كانت دانا تقول وهى تنظر لعدسات الكاميرا: "الناس يموتون هنا يوميًا، والمبانى تدمر؛ إلا أن هذا المبنى اغتيل، لقد كان يضم الجريدة الحرة الوحيدة فى سراييفو؛ الـ *(اوسلوبودينيى)*، كانت الجريدة التى جرؤت على أن تقول الحقيقة، عندما تم تدمير مبانيها انتقلت إلى البدروم، وذلك لكى تحافظ على الأخبار حية، وعندما لم تكن هناك أية منافذ لبيع الجريدة؛ تحرك المراسلون فى الشوارع ليبيعوها بأنفسهم، كانوا يبيعون ما هو أكثر من الجرائد، كانوا يبيعون الحرية، بموت الـ *(اوسلوبودينيى)* تموت قطعة جديدة من الحرية هنا".

فى مكتبه كان مات بيكر يتابع النشرات؛ فقال: "اللعنة. إنها جيدة!"، ثم استدار إلى مساعده وقال: "أريدها أن تحصل على شاحنة بث للقمر الصناعى خاصة بها، تحرك".

قال المساعد: "نعم سيدي".

عندما عادت دانا إلى حجرتها كان هناك زائر ينتظرها.

كان العقيد جوردان ديفياك يسترخى فى أحد المقاعد عندما دخلت دانا.

توقفت مذهولة وقالت: "لم يقولوا لى أن لدىّ زائرًا".

تركزت عيناه الصغيرتان البراقتان السوداوان عليها، وقال: "هذه ليست زيارة اجتماعية، لقد تابعت تقريرك عن الـ *(اوسلوبودينيي)*".

تأملته دانا فى قلق، وقالت: "حسنًا؟".

أجابها: "لقد سمحنا لكِ بالقدوم إلى بلادنا لتغطية الأحداث لا لإطلاق الأحكام".

ردت قائلة: "أنا لم أطلق أية...".

قاطعها قائلاً: "لا تقاطعيني. ليست بالضرورة أن تكون فكرتك عن الحرية هى فكرتنا عنها، هل تفهمينني؟".

أجابته قائلة: "لا، أخشى أنني...".

قاطعها من جديد: "إذن دعينى أشرح ذلك لك يا آنسة إيفانز، أنت ضيفة على بلادنا. وربما تكونين جاسوسة لحكومتك".

قالت دانا: "أنا لست...".

من جديد قاطعها قائلاً: "لا تقاطعيني، لقد حذرتك فى المطار، نحن لا نمزح، نحن فى حرب، أى شخص سيتورط فى أعمال التجسس سوف يعدم". اكتسبت كلماته تأثيراً أكبر لأنها قيلت بنعومة.

وقف وهو يقول: "هذا آخر تحذير لكِ".

راقبته دانا وهو يغادر، وقالت فى نفسها فى تصميم: *"لن ادعه يخيفني"*.

بيد أنها كانت خائفة.

وصل صندوق هدايا من مات بيكر، كان صندوقًا كبيرًا مليئًا بالحلوى وأصابع الجرانولا والطعام المعلب وعشرات الأشياء الأخرى، أخذت دانا الصندوق إلى ردهة الفندق لتتقاسمه مع المحررين الآخرين الذين بدا عليهم السرور.

قالت ساتومى آساكا: "الآن، هذا ما أسميه مديرًا بحق".

وقال خوان سانتوس مازحًا: "كيف يمكننى الحصول على وظيفة فى الـ *(واشنطن تريبيون)*؟".

كان كِمال ينتظر فى الزقاق مجددًا، كانت السُترة الرقيقة الممزقة التى ارتداها تبدو وكأنها ستسقط من على جسده.

قالت دانا: "صباح الخير يا كِمال".

وقف مكانه صامتًا يراقبها بعينين نصف مغمضتين.

عادت تقول: "سأذهب للتسوق، هل تحب أن تأتى معي؟".

لم تتلقَّ إجابة.

فقالت دانا غاضبة: "لنفعلها بطريقة أخرى"، فتحت الباب الخلفي للسيارة وقالت: "اصعد إلى السيارة، الآن!".

وقف الطفل مكانه للحظة مصدومًا، ثم تحرك فى بطء تجاه السيارة.

راقبه دانا ويوفان وهو يصعد إلى المقعد الخلفي.

قالت دانا لـ "يوفان" متسائلة: "هل يمكنك أن تجد محلاً أو متجر ثياب مفتوحًا؟".

أجاب يوفان: "أعرف واحدًا".

قالت: "دعنا نذهب إليه".

فى الدقائق الأولى سارت بهم السيارة فى صمت قبل أن تسأل دانا: "هل لك أب أو أم يا كِمال؟".

هزّ الطفل رأسه نافيًا.

عادت تسأل: "أين تعيش؟".

هزّ كتفيه، بمعنى أنه لا يدري.

شعرت بهِ دانا يقترب منها أكثر، كما لو كان يمتص الدفء منها.

www.mlazna.com
RAYAHEENA

كـان محـل الثيـاب فـى باسكاراسـيبيا؛ الـسوق القـديم فـى سراييفو، كانت مقدمة المتجر قد تعرضت للقصف إلا أنـه كـان لا يزال يعمل، أخذت دانا كِمال من يده اليسرى وقادته إلى داخل المحل.

سألها البائع: "هل يمكننى أن أخدمك؟".

أجابت قائلـة: "نعـم، أريـد شـراء سُـترة لأحـد أصـدقائى". ونظرت إلى كِمال قائلة: "فى نفس حجمه".

فقال البائع: "تفضلى من هنا".

فى قسم الأطفال كان هناك حامل به سُترات؛ فاستدارت دانا إلى كمال قائلة: "أى واحدة تعجبك؟".

وقف كِمال مكانه دون أن ينطق بشيء.

قالت دانا للبائع: "سوف نأخذ البنية"، ثم نظرت إلى سروال كِمال وقالت: "أعتقد أننا سوف نحتاج إلى سروال وحذاء جديد".

عندما غادروا المحل بعد نصف ساعة كـان كِمـال قـد ارتـدى ثيابه الجديدة، وانـسل إلى المقعـد الخلفـى مـن الـسيارة دون أيـة كلمة.

صاح فيه يوفان فى غضب: "ألا تعرف كيف تقول شكرًا؟".

انفجر كِمال فى البكاء؛ فأحاطت بـه دانـا بـذراعيها قائلـة: "كل شيء على ما يرام، كل شيء على ما يرام".

وفكـرت فـى نفـسها قائلـة: *أى عـالم هـذا الـذى يفعل ذلك بالأطفال؟*.

عندما عادوا إلى الفندق شاهدت دانا كِمـال وهـو يـدير ظهـره مبتعدًا فى صمت؛ فسألت يوفان: "أين يعيش طفل مثل هذا؟".

أجابها قائلاً: "فى الشوارع يا سيدتي، هنـاك مئـات الأيتـام فى سراييفو مثله، ليس لديهم مأوى ولا عائلات....".

سألته من جديد: "كيف يعيشون؟".

هزّ كتفيه قائلاً: "لست أدرى".

فى اليوم التالى وبينما كانت دانا تغادر الفندق شاهدت كِمـال ينتظرها وهو يرتدى ثيابه الجديدة، كان قد غسل وجهه.

كان الموضوع البارز على مائدة الغداء هو اتفاق السلام ومـا إذا كان سيحقق أهدافه أم لا، قـررت دانـا أن تعـود لزيـارة الأسـتاذ ميلاديتش ستاكا وتسأله عن رأيه فى هذا الاتفاق.

كان يبدو أكثر ضعفًا من المرة السابقة التى رأته فيها.

قال لها: "أنا سعيد لرؤيتك يا آنسة إيفانز، لقد سمعت أنـكِ تقدمين تقارير ممتازة، لكن..."، وهزّ كتفيه وهو يتـابع قـائلاً: "للأسف لا كهرباء لدى لأشغل التلفـاز، مـاذا يمكننـى أن أقـدم لك؟".

أجابتـه قائلـة: "أريـد أن أعـرف رأيـك حـول اتفـاق الـسلام الجديد يا بروفيسور".

تراجع للخلف فى مقعده وقال مفكرًا: "من المثير بالـنسبة لى أنهم فى دايتـون بأوهـايو قـرروا مـا سيحدث بالنـسبة لمستقبل سراييفو".

قالت دانا: "لقد اتفقوا على مجلس رئاسى ثلاثى يتشكل مـن مـسلم وكرواتـى وصـربى، هـل تعتقـد أنـه سـوف يـنجح يـا بروفيسور؟".

عقـد حاجبيـه قـائلاً: "فقـط إن كنـتِ تـؤمنين بـالمعجزات، فسوف يكون هناك ١٨ مجلسًا تشريعيًا، و١٠٩ حكومات محلية، إنـه بـرج سياسـي، أنـتم أيهـا الأمريكيـون تقولـون إنـه (زواج قسرى)، لا أحد يريد أن يتخلى عن استقلاله، إنهـم يـصرون أن تكون لهم أعلامهم الخاصة وأرقام سياراتهم الخاصة، وعملاتهـم

الخاصة". ثم هزّ رأسه وقال: "إنه سلام الصباح. احذروا من المساء".

تجاوزت دانا إيفانز كونها مجرد مراسلة؛ إذ تحولت إلى أسطورة عالمية، ما كان يأتى فى تقاريرها التليفزيونية كان يأتى من إنسان ذكى ملىء بالمشاعر، ولأن دانا اهتمت فقد اهتم مشاهدوها وقاسموها مشاعرها.

بدأ مات بيكر يتلقى مكالمات من جهات إعلامية أخرى تريد الحصول على حق بث تقارير دانا إيفانز، كان مسرورًا لأجلها، وفكر فى نفسه قائلاً: *"لقد ذهبت إلى هناك لتقوم بعمل جيد، ولكنها فى طريقها لكى تبهر الجميع بعملها الجيد"*.

بعد حصولها على شاحنة البث الجديدة صارت دانا مشغولة أكثر من أى وقت مضى؛ فلم تعد تحت رحمة شركة القمر الصناعى اليوغسلافية، أصبحت هى وبين يقرران أية أخبار يريدان أن يعداها، وكانت دانا تكتبها وتبثها، بعض هذه الأخبار كان يُبَثُّ حيًا والبعض الآخر كان يُبَثُّ مسجلاً، كان دانا وبين وآندى يخرجون إلى الشوارع يصورون الخلفية التى يريدونها، وبعد ذلك كانت دانا تسجل تعليقها فى غرفة التحرير، وترسلها عبر الإنترنت إلى واشنطن.

فى وقت الغداء فى مطعم الفندق كانت هناك أطباق كبيرة من الشطائر قد وضعت فى منتصف الطاولة، وكان الصحفيون مشغولين فى تناولها عندما دخل روديريك مانٍ من محطة *(بى بى سي)* ومعه ورقة من الـ *(اسوشيتد برس)* قائلاً: "الكل يستمع إلى الآتي".

قرأ مان الورقة فى صوت عال: "دانا إيفانز المراسلة الخارجية للـ *(دبليو تى اى)* تم تعيينها من جانب عشرات محطات الأخبار، لقد تم ترشيح آنسة إيفانز لجائزة (بى بودى)..."، واستمر فى قراءة باقى الخبر.

قال أحد المراسلين فى تهكم: "ألسنا محظوظين لأن معنا شخصًا مشهورًا".

فى هذه اللحظة دخلت دانا إلى قاعة الطعام محيية الجميع، وقالت: "ليس لدى وقت للطعام اليوم، سوف آخذ بعض الشطائر معي". ثم جمعت شطائر متنوعة وغطتها بمنديل ورقي، وقالت: "أراكم لاحقاً"، تابعها الجميع فى صمت وهى تغادر.

عندما خرجت دانا من الفندق كان كِمال واقفًا هناك ينتظر.

قالت دانا: "طاب يومك يا كِمال"، لم يرد كِمال.

قالت له: "ادخل السيارة".

انسل كِمال فى المقعد الخلفي، فأعطته شطيرة، وجلست تراقبه وهو يلتهمها بشراهة ثم أعطته واحدة أخرى بدأ يلتهمها.

قالت دانا: "فلتتمهل".

سألها يوفان: "إلى أين؟".

استدارت دانا إلى كِمال وسألته: "إلى أين؟"، نظر إليها فى عدم فهم، فقالت: "سوف نأخذك إلى المنزل يا كِمال، أين تسكن؟".

هزّ رأسه نافيًا.

فقالت: "أريد أن أعرف، أين تسكن؟".

لم تكد تمر عشرون دقيقة حتى توقفت السيارة أمام قطعة أرض كبيرة خالية بالقرب من ضفاف نهر ميلياكا، كانت

عشرات من الصناديق الكرتونية ملقاة فيما تناثر حطام عشرات الأشياء المختلفة.

خرجت دانا من السيارة واستدارت إلى كِمال وقالت له: "هل هنا هو مكان معيشتك؟".

هزّ رأسه إيجابًا في تردد.

قالت له: "أريد أن أعد تقريرًا حول ذلك يا كِمال".

هزّ رأسه قائلاً: "لا".

فسألته: "لماذا لا؟".

فأجابها: "سوف تأتي الشرطة وتأخذنا، لا تفعلي ذلك".

نظرت إليه دانا مليًا للحظة، ثم قالت: "حسنًا، أعدك".

في الصباح التالي غادرت دانا من غرفتها في الـ (هوليداي إن)، وعندما لم تظهر في وقت الإفطار، قالت جابريللا أورسي من محطة (آلتري) في إيطاليا: "أين دانا؟".

أجابها روديريك مان: "لقد رحلت. استأجرت منزلاً ريفيًا لتعيش فيه، قالت إنها تريد أن تكون بمفردها".

أما نيكولاي بيتروفيتش الصحفي الروسي من الـ (جوريزونت ٢٢) فقال: "كلنا يريد البقاء بمفرده، إذن هل لم نكن بالمستوى اللائق بالنسبة لها؟".

كان هناك شعور عام بالاستياء.

عصر اليوم التالي وصلت حزمة مساعدات كبيرة جديدة لـ "دانا".

قال نيكولاي بيتروفيتش: "بما أنها ليست هنا فربما يكون من حقنا التمتع بهذه الهدية، إيه؟".

إلا أن موظف الفندق قال: "آسف، فسوف ترسل آنسة إيفانز من يأخذها".

بعد دقائق قليلة وصل كِمال وشاهده المراسلون وهو يأخذ الهدية ويرحل.

غمغم خوان سانتوس في عدم رضا: "إنها حتى لم تقتسمها معنا كالسابق، أعتقد أن الشهرة قد أطارت عقلها".

خلال الأسبوع التالي استمرت دانا في إعداد التقارير، لكنها لم تظهر في الفندق مرة أخرى، وكان الشعور بالاستياء تجاهها يتزايد.

تحولت دانا وأنانيتها إلى محور رئيسي للحديث، وبعد ذلك بأيام قليلة عندما جاءت إلى الفندق حزمة مساعدات كبيرة أخرى توجه نيكولاي بيتروفيتش إلى موظف الفندق وسأله: "هل سترسل آنسة إيفانز من يأخذها؟".

أجابه الموظف: "نعم سيدي".

عاد الروسي جريًا إلى قاعة الطعام، وقال: "شحنة مساعدات جديدة، سوف يأتي من يأخذها، لماذا لا نتبع من سيأتي ونخبر آنسة إيفانز برأينا في المراسلين الذين يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم؟".

ترددت صيحات التأييد.

عندما جاء كِمال لأخذ المساعدات سأله نيكولاي: "هل ستأخذها إلى آنسة إيفانز؟".

رد كِمال بالإيجاب بهزة من رأسه.

فقال نيكولاي: "لقد طلبت أن ترانا، سوف نذهب معك".

نظر إليه كمال للحظة ثم هزّ كتفيه.

فتابع نيكولاي قائلاً: "سوف نأخذك في واحدة من سياراتنا وتخبرنا إلى أين نذهب".

www.mlazna.com
RAYAHEEN^

بعد عشر دقائق كان موكب من السيارات يتحرك فى الشوارع الجانبية المهجورة، وعند أطراف المدينة أشار كمال إلى مزرعة قديمة عليها آثار قصف فتوقفت السيارات.

قال نيكولاى لـ كمال: "سوف تذهب إليها مباشرة وتعطيها الحزمة، نحن سوف نفاجئها".

شاهدوا كمال يسير داخل المزرعة وانتظروا لحظة، ثم تحركوا باتجاه المزرعة واندفعوا داخلين من الباب الرئيسي، لكنهم توقفوا مبهوتين، كانت الحجرة مليئة بالأطفال من كل الأعمار والأحجام والألوان، أغلبهم كان كسيحًا، فيما كانت هناك دستة من الأسِرَّة العسكرية المتراصة بجوار الحوائط، كانت دانا تفرغ محتويات شحنة المساعدات، وأعطتها للأطفال؛ عندما تم الاقتحام، فنظرت فى دهشة بينما المجموعة تدخل المكان.

تعالت الأصوات بسؤال: "ماذا؟... ماذا تفعلين هنا؟".

ونظر روديريك مان حوله فى حرج، وقال: "أنا آسف يا دانا، لقد ارتكبنا... ارتكبنا خطأ، لقد اعتقدنا..."، ولم يكمل كلامه.

أدارت دانا بصرها فى وجوه المراسلين وقالت: "أفهم، إنهم أيتام، لا مكان لهم ليذهبوا إليه، ولا أحد ليعتنى بهم، كثير منهم كان فى أحد المستشفيات عندما تعرض للقصف، إذا عثرت عليهم الشرطة فسوف يرسلونهم إلى أحد الملاجئ حيث يموتون، إذا بقوا هنا سيموتون؛ لذلك أنا أحاول أن أجد طريقة لأنقلهم إلى خارج البلاد، إلا أنه للآن لم تفلح أى وسيلة". ثم نظرت إلى المجموعة فى رجاء، وقالت: هل لديكم أية اقتراحات؟".

قال روديريك مان فى بطء: "أعتقد أن لدى فكرة، هناك طائرة تابعة للصليب الأحمر سوف تغادر إلى باريس الليلة. الطيار صديقي".

سألته دانا فى أمل: "هلا تحدثت إليه!".

هزّ مان رأسه، وقال: "نعم".

لكن نيكولاى بيتروفيتش قال: "انتظروا!. لا يمكننا التورط فى أمر مثل هذا، سيلقون بنا كلنا خارج البلاد".

قال له مان: "لا ينبغى عليك التورط، سوف نعالج نحن الأمر".

قال نيكولاى فى إصرار: "أنا أعارض ذلك، سوف يعرضنا كلنا للخطر".

سألته دانا: "ماذا عن الأطفال؟ نحن نتكلم عن حياتهم".

فى وقت متأخر من عصر ذلك اليوم جاء روديريك مان ليقابل دانا قائلا: "لقد تكلمت إلى صديقى، وقال إنه سوف يكون سعيدًا باصطحاب الأطفال إلى باريس؛ حيث سيكونون فى أمان، إن لديه طفلين".

قالت دانا فى انفعال: "هذا مدهش، شكرًا جزيلاً".

فنظر إليها مان قائلاً: "بل نحن الذين يجب أن نشكرك".

فى الثامنة من مساء ذلك اليوم توقفت أمام المزرعة شاحنة صغيرة تحمل شعار الصليب الأحمر على جانبيها، أضاء السائق وأطفأ الأنوار، وتحت جنح الظلام أسرعت دانا والأطفال إلى داخل الشاحنة.

بعد ١٥ دقيقة دارت عجلات الشاحنة باتجاه مطار بوتمير. كان المطار مغلقًا بصفة مؤقتة إلا أمام طائرات الصليب الأحمر التى كانت تحضر المساعدات وتنقل المصابين بإصابات خطيرة. كانت الرحلة من أطول الرحلات فى حياة دانا؛ لقد بدت وكأنها ستستمر إلى ما لا نهاية، عندما شاهدت أضواء المطار؛ قالت للأطفال: "لقد وصلنا تقريبًا". كان كمال يعتصر يدها.

قالت دانا مطمئنة إياه: "سوف تكونون بخير، كلكم ستجدون من يعتنى بكم"، وقالت فى نفسها: *سأفتقدكم.*

فى المطار أشار أحد الحراس للسيارة بالدخول، وقادها إلى طائرة شحن كانت تنتظر، وقد حملت علامات الصليب الأحمر. كان الطيار يقف بجوار الطائرة، أسرع الطيار إلى دانا قائلا: "بالله عليك لقد تأخرت!. أسرعى بهم إلى الطائرة بسرعة، كان يجب علينا الإقلاع قبل عشرين دقيقة".

قادت دانا الأطفال إلى داخل الطائرة، وكان كِمال الأخير.

استدار إلى دانا وشفتاه ترتعشان، وهو يقول: "هل سأراك مجدداً؟".

قالت دانا: "يمكنك أن تراهن على ذلك"، ثم احتضنته بقوة لدقيقة وهى تبتهل فى صمت، ثم قالت: "أسرع بالصعود الآن".

بعدها بلحظات أغلق الباب، وتصاعد هدير المحركات، وبدأت الطائرة تسير عبر المر.

وقف دانا ومان مكانهما يراقبان الطائرة وهى تسير عبر المر، وعند نهايته ارتفعت فى الهواء وانطلقت تشق طريقها فى السماء متجهة شمالاً نحو باريس.

قال السائق لـ "دانا": "لقد كان شيئًا عظيمًا ذلك الذى فعلته. أريدك أن تعرفى...".

قاطعه صوت سيارة تتوقف خلفهم فاستداروا، قفز عقيد جوردان ديفياك من تلك السيارة وحدق إلى السماء؛ حيث كانت الطائرة تختفي، وبجواره وقف نيكولاى بيتروفيتش الصحفى الروسي.

استدار العقيد ديفياك إلى دانا وقال: "أنت قيد الاعتقال، لقد حذرتك من أن عقاب التجسس هو الموت".

أخذت دانا نفسًا عميقًا وقالت: "أيها العقيد إذا كنت تريد أن تحاكمنى بتهمة التجسس...".

نظر فى عينيها وقاطعها قائلاً فى نعومة: "ومن قال شيئًا عن محاكمة؟".

١٣

انتهت الاحتفالات الافتتاحية والمهرجانات ومناصب أداء القسم، وكان أوليفر متشوقًا لبداية رئاسته، ربما تكون مدينة واشنطن هى المدينة الوحيدة فى العالم التى كرست نفسها للسياسة، واستولت السياسة عليها، كانت قمة السلطة فى العالم، وكان أوليفر راسل فى مركز تلك القمة، كان يبدو أن كل شخص كان متصلاً بصورة أو بأخرى بالحكومة الفيدرالية، فى هذه المدينة المتروبوليتانية كان هناك خمسة عشر ألف عضو جماعة ضغط، وما يزيد على خمسة آلاف صحفى كلهم ينهلون من "رحيق الحكومة الأم"، وتذكر أوليفر راسل كلمة جون كيندى المأثورة: "مدينة واشنطن هى مدينة الكفاءة الجنوبية والسحر الشمالى".

فى أول يوم من أيام رئاسته تجول أوليفر مع جان فى البيت الأبيض، كانا يعرفان أرقام محتوياته: ١٣٢ حجرة و٣٢ دورة مياه و٢٩ مدفأة و٣ مصاعد وحمام سباحة وملعب جولف وساحة

تـنس وممـر لمارسـة رياضـة المشى وحجـرة تمرينـات وسـاحة لمارسة رياضة حدوة الحصان وقاعـة بـولينج وقاعـة سـينما و١٥ فدانـًا من الحشائش المنمقة، لكن العيش فيـه والتحـول إلى جـزء منه كان أمرًا غامرًا.

قالت جان متنهدة: "إنه يبدو كالحلم، أليس كذلك؟".

أخذ أوليفر يدها وقال: "أنا سـعيد لأننـا نـشترك فـى نفس الحلم يا حبيبتي"، وكان يعنى ذلك؛ فقد أصـبحت جـان رفيقـة رائعة له، فكانت دوماً هناك مـن أجلـه داعمـةً وراعيـةً، وأكثـر فأكثر وجد نفسه يستمتع بأن يكون معها.

عندما عاد أوليفر إلى المكتب البيضاوى كان بيتر تاجَر منتظرًا ليقابله، كان أول أمر تعيين يوقعه أوليفر هو تعيين تاجَر رئيسًا للاركان.

قال أوليفر: "مازلت لا أستطيع تصديق ذلك يا بيتر".

قال بيتر تاجَر مبتسمًا: "الناس يـصدقونه، لقـد صـوتوا لـك سيدى الرئيس".

نظر أوليفر إليه وقال: "لا أزال أوليفر".

فقال تاجَر: "حسنًا، لكن عندما نكون بمفردنـا، لكـن عليـك الآن أن تلاحظ أن أى شيء تفعله منذ هذه اللحظة يمكن أن يـؤثر على العالم بأسره، أية كلمـة تقولهـا يمكـن أن تهـز الاقتـصاد أو تؤثر على مئات الدول حول العالم، إن لك سلطة وقـوة أكثـر مـن أى شخص فى العالم".

تعـالى صـوت جهـاز الاتـصال الـداخلي: "سـيدى الـرئيس سيناتور ديفيز هنا".

قال أوليفر: "دعيه يدخل يا هيذر".

تنهد تاجَر وقال: "من الأفضل أن أبدأ، فمكتبى يبدو كجبـل من الأوراق".

انفتح الباب ودخل تود ديفيز الذى قال: "بيتر...".

"سيناتور..."، وتصافح الرجلان.

قال تاجر : " أراك لاحقًا سيدى الرئيس ".

دخل السيناتور ديفيز إلى مكتب أوليفر، وهزّ رأسه فى رضا قائلاً: "المكتب يناسبك تمامًا يا أوليفر، لا أسـتطيع أن أقـول لـك أى المشاعر تجتاحنى وأنا أراك جالسًا عليه".

قال أوليفر: "شكرًا يا تود، ما زلت أحـاول أن أعتـاد عليـه. أعنى... آدامز جلس هنا... ولينكولن... وروزفلت...".

ضحك سيناتور ديفيز قائلا: "لا تـدع ذلـك يرعبـك، قبـل أن يصبحوا أساطير كانوا رجالاً مثلك، يجلسون هنـاك محـاولين أن يفعلوا الشيء الصحيح، كان جلوسـهم علـى هـذا المقعـد يخـيفهم كلـهم فـى البدايـة، لقـد تركـت جـان لتـوي، إنهـا فـى الـسماء السابعة. سوف تكون سيدة أولى رائعة".

قال أوليفر: "أعرف أنها كذلك".

قال سيناتور ديفيز: "بالمناسبة معى قائمة صغيرة هنـا أريـد أن أناقشها معك سيدى الرئيس"، كان تشديد ديفيز على "سيدى الرئيس" واضحًا.

قال أوليفر: "بالطبع يا تود".

فرد سيناتور ديفيـز القائمـة علـى المكتـب، فتـساءل أوليفـر قائلا: "ما هذا؟".

أجابه السيناتور: "فقط قليل من الأسماء المقترحة كأعضاء فى حكومتك".

فقال أوليفر: "أوه، حسنًا، لقد قررت بالفعل...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "أعتقد أنه ربما تلقى عليها نظرة".

قال أوليفر من جديد: "لكن لا يوجد...".

قاطعه السيناتور فى صوت بدأ يكتـسب نـبرة بـاردة: "ألقـى عليها نظرة يا أوليفر".

ضاقت عينا أوليفر وقال: "تود...".

رفع سيناتور ديفيز يده وقال: "أوليفر، لا أريدك أن تعتقد للحظة واحدة أننى أحاول أن أفرض إرادتى أو رغباتى عليك. ستكون مخطئًا، لقد وضعت هذه القائمة لأننى أعتقد أن أصحاب هذه الأسماء هم أفضل رجال يمكنهم أن يساعدوك فى خدمة بلادك، أنا رجل وطنى يا أوليفر ولا أخجل من ذلك، هذا البلد يعنى لى كل شيء"، واكتسى صوته بنبرة خاصة وهو يتابع: "كل شيء، إذا كنت تعتقد أننى ساعدتك فى الوصول إلى هذا المكتب فقط لأنك أنت زوج ابنتى فستكون مخطئًا للغاية، لقد حاربت لكى تصل إلى هنا لأننى متأكد تمامًا أنك الرجل المناسب لهذه المهمة، هذا هو ما أهتم به أكثر من غيره"، ثم نقر بأصبعه على قطعة الورق، وأضاف: "وهؤلاء الرجال سيساعدونك فى أداء هذه المهمة".

جلس أوليفر فى مكانه صامتًا.

كان السيناتور يقول: "أنا فى هذه المدينة منذ سنوات كثيرة يا أوليفر، فهل تعرف ماذا تعلمتُ؟ لا يوجد شيء أكثر إثارة للأسى من رئيس لفترة واحدة، وهل تعرف لماذا؟ لأنه خلال الأربع سنوات الأولى يكون قد بدأ فى تكوين فكرة عما يمكن أن يفعله لجعل هذه البلاد أفضل، يكون لديه كل تلك الأحلام ليحققها، وبمجرد أن يكون مستعدًا لذلك... بمجرد أن يكون مستعدًا بالفعل لأن يحدث فارقًا..."، وتابع وهو يدور بعينيه فى المكتب: "يأتى أحدهم ويأخذ مكانه، وتتلاشى تلك الأحلام، أمر محزن مجرد التفكير فى ذلك، أليس كذلك؟ كل هؤلاء الرجال ذوى الأحلام الكبيرة الذين خدموا لفترة واحدة فقط، هل تعلم أنه منذ أن تولى ماكينلى فى العام ١٨٩٧ فإن أكثر من نصف الرؤساء الذين تولوا بعده مكثوا لفترة واحدة فقط؟ لكنك يا أوليفر... سوف أسعى لأن تكون رئيسًا لفترتين، أريدك أن تكون قادرًا على تحقيق كل أحلامك، سوف أسعى إلى أن يعاد انتخابك".

ونظر سيناتور ديفيز إلى ساعة يده ونهض قائلاً: "يجب أن أذهب، لدينا جلسة فى مجلس الشيوخ، سألقاك على العشاء الليلة"، ثم خرج من الباب.

نظر إليه أوليفر وهو يبتعد لفترة طويلة ثم أمسك بالقائمة التى تركها سيناتور تود ديفيز.

فى أحلامه رأى أوليفر أن ميريام فريدلاند قد استيقظت وجلست فى فراشها وبجوارها يجلس ضابط شرطة، ويقول لها: "الآن يمكنك أن تقولى لنا من سبب لك هذا".

قالت ميريام: "نعم".

واستيقظ أوليفر وهو غارق فى عرقه.

فى ساعة مبكرة من الصباح التالى أجرى أوليفر مكالمة مع المستشفى الذى ترقد فيه ميريام.

قال له كبير موظفى المستشفى: "أخشى أن الحالة لا تتغير سيدى الرئيس، بصراحة لا يبدو الأمر جيدًا".

قال أوليفر فى تردد: "ليس لديها عائلة، إذا كنتم لا تعتقدون أنها لن تفيق فهل سيكون أكثر إنسانية أن تنتزعوا منها أجهزة التنفس؟".

أجابه كبير الموظفين: "أعتقد أنه علينا الانتظار ولنرى ما سيحدث، أحيانًا يكون هناك معجزة".

كان جاى بيركنز كبير موظفى التشريفات يوجز للرئيس قائلاً: "هناك ١٤٧ بعثة دبلوماسية فى واشنطن سيدى الرئيس. الكتاب الأزرقّ ـ القائمة الدبلوماسية ـ توضح أسماء ممثل كل حكومة أجنبية وزوجته، الكتاب الأخضرـ القائمة الاجتماعية ـ

www.mlazna.com
RAYAHEENA

توضح أسماء الدبلوماسيين الكبار والمقيمين فى واشنطن وأعضاء الكونجرس".

ثم سلم إلى أوليفر عددًا من الأوراق، وقال: "هذه قائمة بأسماء السفراء الأجانب المرشحين الذين سوف تعتمد أوراقهم".

نظر أوليفر إلى القائمة فوجد اسم السفير الإيطالى وزوجته: أتيليو بيكونى وسيلفا، *سيلفا*، سأل أوليفر فى براءة: "هل سيحضرون زوجاتهم معهم؟".

أجابه بيركينز: "لا، سوف تلتقى الزوجات لاحقًا، أقترح أن مع المرشحين فى أسرع وقت".

قال أوليفر: "جيد".

تابع بيركينز: "سوف أرتب ذلك بحيث يكون السبت القادم، وسوف يحضر كل السفراء الأجانب، ربما تريد بحث مسألة إقامة عشاء فى البيت الأبيض على شرفهم".

قال أوليفر: "فكرة جيدة". ونظر من جديد إلى القائمة على مكتبه : أتيليو وسيلفا بيكونى.

مساء السبت كانت قاعة العشاء فى البيت الأبيض مزدانة بأعلام العديد من الدول الممثلة بسفراء أجانب. كان أوليفر قد تحدث قبل يومين إلى أتيليو بيكونى عندما قدم أوراق اعتماده وسأله أوليفر: "كيف حال السيدة بيكوني؟".

كانت هناك لحظة صمت قصيرة قبل أن يقول السفير: "زوجتى بخير، شكرًا لك سيدى الرئيس".

سار حفل العشاء بصورة طيبة، تنقل أوليفر من منضدة إلى أخرى وهو يثرثر مع الضيوف تاركًا لديهم شعورًا بالراحة والاستمتاع، كان بعض من أهم الشخصيات فى العالم قد اجتمع فى تلك الحجرة.

اقترب أوليفر راسل من ثلاث سيدات من الشخصيات البارزة اجتماعيًا ومتزوجات من رجال مهمين، إلا أنهن كن يحظين بوضعهن ومكانتهن الخاصة بهن فى المجتمع. "ليونور... دولوريس... كارول".

وبينما كان أوليفر يشق طريقه عبر القاعة اقتربت منه سيلفا بيكوني، ورفعت يدها قائلة: "هذه لحظة طالما انتظرتها".

كانت عيناها تلتمعان.

غمغم أوليفر: "أنا أيضًا".

قالت فى صوت شبه هامس: "كنت أعلم أنهم سوف ينتخبونك".

قال لها: "هل يمكننا أن نتكلم فيما بعد؟".

بلا تردد أجابته: "بالطبع".

بعد العشاء كانت هناك حفلة راقصة فى قاعة الرقص على موسيقى فرقة الـ(مارين). شاهد أوليفر جان وهى ترقص وفكر "*يا لها من امرأة جميلة، يا له من جسد رائع*".

كانت الأمسية ناجحة تماماً.

فى الأسبوع التالى كانت الصفحة الرئيسة فى الـ(*واشنطن تريبيون*) تحمل عنوانًا يقول: "اتهام الرئيس بالتزوير فى حملته الانتخابية ".

حدق أوليفر إلى العنوان غير مصدق، فقد جاء ذلك فى أسوأ التوقيتات الممكنة، كيف يمكن أن يكون ذلك قد حدث؟ لكنه فجأة أدرك كيف حدث ذلك، وكانت الإجابة أمامه فى ترويسة الجريدة: "الناشر ليزلى ستيوارت".

فى الأسبوع التالى كانت الصفحة الرئيسة فى الجريدة تقول: "سوف يتمَ استجواب الرئيس حول ادعاءات بوجود تزوير فيما يتعلق بعائدات ضرائب ولاية كنتاكى".

بعد ذلك بأسبوعين ظهر تقرير جديد على الصفحة الرئيسة لـ(*تريبيون*) يقول: "مساعدة سابقة للرئيس راسِل تخطط لتحريك دعوى للتحرش الجنسي".

انفتح باب المكتب البيضاوى ودخلت منه جان مندفعة وهى تقول: "هل رأيت صحف الصباح؟".

أجابها: "نعم...".

قاطعته قائلة: "كيف يمكنك أن تفعل بنا ذلك يا أوليفر؟ أنت...".

قاطعها بدوره قائلاً: "انتظرى لحظة! ألا ترين ما يحدث يا جان، ليزلى ستيوارت وراء ذلك، أنا متأكد أنها رشت المرأة لتفعل ذلك، إنها تحاول أن تنتقم لأننى تركتها وذهبت إليك، حسنًا، لقد نالت ما تريد، انتهى الموضوع".

كان سيناتور ديفيز على الهاتف يقول: "أوليفر. أريد أن أقابلك خلال ساعة".

قال أوليفر: "سأكون هنا يا تود".

كان أوليفر فى المكتبة الصغيرة عندما وصل تود ديفيز؛ فنهض أوليفر وحياه قائلاً: "صباح الخير".

قال سيناتور ديفيز فى صوت ملأه الغضب: "صباحك كالجحيم، هذه المرأة سوف تدمرنا".

قال أوليفر: "لا. إنها لن تفعل...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "الكل قرأ هذه الثرثرة الملعونة، والناس يصدقون ما يقرءون".

قال أوليفر: "تود، سوف تنزاح هذه المشكلة و...".

لكن السيناتور قاطعه قائلاً: "لن تنزاح، هل سمعت افتتاحية الـ(*دبليو تى اى*) هذا الصباح؟ فقد كانت عمن سيكون رئيسنا القادم، لقد كنت فى آخر القائمة، لقد انطلقت ليزلى ستيوارت لتنالك، لذا يجب أن توقفها، ماذا يقول ذلك السطر... (ليس للجحيم غضب)...".

قاطعه أوليفر قائلاً: "هناك قول مأثور آخر يا تود حول حرية الصحافة، لا يوجد شيء يمكننا أن نقوم به حيال ذلك".

نظر سيناتور ديفيز إلى أوليفر مفكرًا، وقال: "هناك ما يمكننا أن نقوم به".

سأله أوليفر: "عمَّ تتكلم؟".

فطلب منه السيناتور أن يجلس وقال: "من الواضح أن المرأة لا تزال تحبك يا أوليفر، وهذه طريقة معاقبتها لك على ما فعلته بها، لا تجادل مع مَن يشترى الحبر بالطن، نصيحتى أن تحاول عقد اتفاق سلام".

سأله أوليفر: "كيف أفعل ذلك؟".

نظر سيناتور ديفيز بطريقة موحية إلى أوليفر وقال: "استخدم عقلك".

صاح أوليفر: "انتظر لحظة يا تود! هل تقترح أن...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "اقترح أن تقوم بتهدئة غضبها. دعها تعرف أنك آسف، أقول لك إنها لا تزال تحبك ولو كانت غير ذلك لما فعلت ما تفعله".

عاد أوليفر يسأل: "ما الذى تتوقع منى تحديدًا أن أفعله؟".

أجابه السيناتور قائلاً: "اسحرها يا ولدى، لقد فعلتها فى السابق ويمكنك أن تفعلها من جديد، وينبغى عليك أن تستحوذ عليها، ستقيم عشاء لوزارة الخارجية هنا الجمعة القادم، وجه لها الدعوة، يجب أن تقنعها بأن توقف ما تفعله".

قال أوليفر: "لا أعرف كيف...".

من جديد قاطعه السيناتور قائلاً: "لا أهتم بالكيفية التى سوف تفعل ذلك بها، ربما يمكنك أن تأخذها بعيدًا لأى مكان، مكان يمكنكما فيه التحدث بهدوء، لدى منزل ريفى فى فيرجينيا، إنه فى منتهى الخصوصية، سوف أذهب إلى فلوريدا فى عطلة نهاية الأسبوع، ورتبت أمورى بحيث تكون جان معي"، ثم أخرج قطعة من الورق وبضعة مفاتيح وأعطاها إلى أوليفر قائلاً: "هذه هى التوجيهات ومفاتيح المنزل".

حدق إليه أوليفر وهتف: "يا إلهي! لقد خططت للأمر؟ ماذا إذا لم ترد ليزلي... ماذا إذا لم تهتم بالدعوة؟ ماذا إذا رفضت أن تذهب؟"

قال السيناتور وهو ينهض: "إنها مهتمة، وسوف تذهب، أراك يوم الاثنين، وحظًا سعيدًا".

جلس أوليفر مكانه لفترة طويلة وأخذ يفكر: *لا، لا يمكننى أن افعل بها ذلك من جديد، لن افعل.*

فى تلك الليلة وبينما كانا يرتديان ثيابهما استعدادًا للعشاء؛ قالت جان: "أوليفر لقد طلب منى أبى أن أذهب معه إلى فلوريدا فى العطلة الأسبوعية، يبدو أنه سوف يحصل على جائزة أو ما إلى ذلك وأعتقد انه يريد أن يتباهى أمام الناس بزوجة الرئيس. فهل سوف تمانع إذا ذهبتُ؟ أعرف أنه سوف يقام هنا حفل عشاء لوزارة الخارجية يوم الجمعة؛ فإذا كنت تريدنى أن أبقى...".

قاطعها أوليفر قائلاً: "لا، لا، يمكنك أن تذهبى، سوف أفتقدك"، وقال فى نفسه: *وسوف أفتقدها، بمجرد أن أحل هذه المشكلة مع ليزلى سوف أقضى المزيد من الوقت مع جان*.

كانت ليزلى تتحدث فى الهاتف عندما أسرعت إليها سكرتيرتها قائلة: "السيدة ستيورات...".

قالت ليزلي: "ألا ترين أنني...".

قاطعتها سكرتيرتها قائلة: "الرئيس راسِل على الخط الثالث".

نظرت إليها ليزلى للحظة وابتسمت، ثم عادت إلى الهاتف، وقالت: "حسنًا، سوف أكلمك لاحقًا".

ضغطت على مفتاح الخط الثالث، وقالت: "آلو".

قال أوليفر: "ليزلي؟".

فأجابته قائلة: "مرحبًا أوليفر، أم هل يجب أن أقول لك سيدى الرئيس؟".

قال أوليفر: "يمكنك أن تدعونى أى شيء تريدين"، ثم أضاف فى رقة: "أى شيء".

ساد الصمت بينهما للحظة قبل أن يتابع قائلاً: "ليزلى أريد أن أراك".

فسألته: "هل أنت متأكد من أن هذه فكرة جيدة؟".

أجابها: "أنا متأكد جدًا".

فقالت: "أنت الرئيس، لا يمكننى أن أقول لك لا، أليس كذلك؟".

أجابها: "ليس إذا كنت أمريكيةً مخلصة، هناك حفل عشاء للخارجية فى البيت الأبيض مساء الجمعة، من فضلك احضري".

سالته: "متى؟".

قال: "فى الثامنة".

فقالت: "حسنًا. سأكون هناك".

• • •

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

كانت ليزلى تبدو فاتنة فى ثيابها وزينتها التى كانت عبارة عن عقد أسود صينى الطابع مع حلى تزن ٢٢ قيراطًا من الذهب. كما كان ثوبها غاية فى الأناقة.

بمجرد أن نظر إليها أوليفر تدفقت الذكريات فى نفسه، وقال: "ليزلي...".

قالت: "سيدى الرئيس".

أخذ يدها فى يده، وكانت يدها رطبة، فكر قائلاً: *"إنها علامة، ولكن على ماذا؟ التوتر؟ الغضب؟ الذكريات القديمة؟"*

ثم عاد يقول: "أنا سعيد لقدومك يا ليزلي"

قالت له: "أنا أيضًا".

فقال: "سوف نتكلم لاحقاً".

كانت ابتسامتها دافئة وهي تقول: "حسنًا".

على بعد منضدتين من المنضدة التى كان أوليفر يجلس عليها، كان هناك مجموعة من الدبلوماسيين العرب، كان أحدهم داكن البشرة بملامح حادة تبدو وكأنها محفورة فى وجهه، وعينين سوداوين، وكان يبدو وكأنه يركز بصره على أوليفر.

مال أوليفر على بيتر تاجر، وأشار برأسه إلى العربى وقال: "من يكون؟".

نظر تاجر بسرعة ثم قال: "على الفولانى، إنه وزير خارجية واحدة من الدول العربية . لماذا تسأل؟".

نظر أوليفر مجددًا وقال: "لا شيء". فيما كانت نظرات الرجل لا تزال مثبتة عليه.

• • •

قضى أوليفر الأمسية يتنقل فى قاعة العشاء محاولاً جعل الضيوف يشعرون بالراحة، كانت سيلفا تجلس على مائدة بينما تجلس ليزلى على أخرى، وقبل قرب نهاية الحفل تقريبًا استطاع أوليفر أن ينفرد بـ "ليزلي".

قال لها أوليفر: "نحتاج إلى أن نتكلم، لدى الكثير لأقوله لك، هل يمكننا أن نتقابل فى مكان ما؟".

كانت هناك لمحة من تردد فى صوتها وهى تقول: "أوليفر. ربما يكون من الأفضل لو أننا لم...".

قاطعها قائلاً: "لدى منزل فى ماناساس فى فيرجينيا على بعد ساعة تقريبا من واشنطن، هل نتقابل هناك؟".

نظرت إلى عينيه وفى هذه المرة لم يكن هناك تردد إذ أجابته قائلة: "إذا أردتنى أن آتي".

وصف لها أوليفر موقع المنزل وقال لها: "غدًا فى الثامنة مساءً".

قالت ليزلى بصوت مبحوح: "سأكون هناك".

فى اجتماع مجلس الأمن القومى صباح اليوم التالى ألقى مدير المخابرات المركزية جيمز فريش قنبلة حيث قال:

"سيدى الرئيس، لقد تلقينا معلومات هذا الصباح تفيد بأن احدى الدول تشترى أسلحة نووية متنوعة من إيران والصين وهناك شائعة قوية بأن تلك الأسلحة سوف تُستَخْدَمُ ضد دولة حليفة لنا، يتطلب الأمر يومًا أو يومين للحصول على تأكيد لتلك المعلومات".

قال ويرنر وزير الخارجية: "لا أعتقد أن علينا الانتظار، دعونا نسجل اعتراضنا الآن وبأقوى العبارات الممكنة".

قال أوليفر لـ "ويرنر": "ابحث عن أية معلومات إضافية يمكنك الحصول عليها".

استمر الاجتماع طيلة النهار وبين فترة وأخرى كان أوليفر يجد نفسه يفكر فى موعده مع ليزلى وكان يتذكر كلمات سيناتور ديفيز: " *اسحرها يا ولدي... ينبغى عليك أن تستحوذ عليها*".

فى مساء السبت، كان أوليفر يستقل واحدة من سيارات البيت الأبيض يقودها عميل مخابرات سرى موثوق فيه متجهًا إلى ماناساس فى فيرجينيا، كان لديه رغبة قوية فى إلغاء الموعد إلا أن الوقت كان قد فات. كان يقول فى نفسه: *قلقى بلا مبرر. من المحتمل ألا تأتى أصلاً*".

فى الثامنة، شاهد أوليفر من النافذة سيارة ليزلى وهى تسير فى ممر السيارات بمنزل السيناتور، شاهدها وهى تخرج من السيارة وتتجه إلى المنزل، فتح أوليفر الباب الرئيسى ووقف كلاهما صامتًا يتطلع إلى الآخر وتلاشى الزمن وبدا كما لو أنهما لم يفترقا أبدًا.

كان أوليفر هو أول من استطاع أن يجد الكلمات فقال: "يا إلهي! فى الليلة الماضية عندما رأيتك... كنت قد نسيت تقريبًا كم أنت جميلة". وأخذ يدها وسارا فى حجرة المعيشة وسألها: "ماذا تريدين أن تشربي؟".

قالت: "لا أريد أى شيء، شكرًا لك".

جلس أوليفر بجوارها على الأريكة وقال: "أريد أن أسألك عن شيء يا ليزلي، هل تكرهينني؟".

هزت رأسها نفيًا وقالت: "لا، اعتقدتُ أننى أكرهك"، ثم ابتسمت فى سخرية مريرة وقالت: "إلى حد ما، أعتقد أن ذلك سبب نجاحي".

قال: "لا أفهم".

فأوضحت قائلة: "أردتُ أن أحطمك يا أوليفر، اشتريتُ صحفًا ومحطات تليفزيون حتى أتمكن من الهجوم عليك، أنت الرجل الوحيد الذى أحببتُه. وعندما... وعندما هجرتني... لم.. لم أعتقد أننى سأستطيع أن أتحمل ذلك"، كانت تقاتل لمنع دموعها من الانهمار.

أحاطها أوليفر بذراعه وقال: "ليزلي..."، ثم أخذ يهدئ من روعها.

بعد دقائق قالت ليزلى: "لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك، إنه شيء مضحك".

سألها: "ماذا؟".

فقالت له: "كل الأشياء الفظيعة التى نشرتُها عنك، لقد نشرتُها لكى ألفت انتباهك"، ثم اقتربت منه أكثر وقالت: "ولقد نجحتُ، أليس كذلك؟".

ابتسم قائلاً: "يمكننى أن أقول ذلك".

جلست ليزلى ونظرت إليه قائلة: "أنا فخورة بك يا أوليفر، رئيس الولايات المتحدة".

قال: "أحاول أن أكون رئيسًا جيدًا، أريد أن أصنع فارقًا"، ثم نظر إلى ساعته وقال: "أخشى أنه يجب على أن أنصرف".

قالت له: "بالتأكيد سوف أتركك تغادر أولاً".

سألها: "متى سوف أراك ثانية يا ليزلى؟".

أجابته: "فى أى وقت تريد".

فقال لها: "يجب علينا أن نكون حذرين".

فقالت: "أعلم، وسوف نكون كذلك".

جلست ليزلى فى مكانها وهى تراقب أوليفر وهو يستعد للرحيل وعندما أتم استعداده انحنى عليها وقال: "أنت معجزتي".

فقالت: "وأنت أيضًا، لطالما كنتَ كذلك".

قَبَّلَهَا وقال: "سوف أتصل بك غدًا".

أسرع أوليفر إلى السيارة التى انطلقت عائدةً به إلى واشنطن وكان يفكر قائلا فى نفسه: *كلما تغيرت الأشياء... كلما بقيت على حالها، يجب أن أحرص على ألا أجرحها ثانيةً*". ثم التقط سماعة الهاتف واتصل برقم فى فلوريدا كان سيناتور ديفيز قد أعطاه إياه.

رد السيناتور على الهاتف بنفسه وقال: "ألو".

فقال أوليفر: "معك أوليفر".

سأله السيناتور: "أين أنت؟".

قال أوليفر: "فى طريقى عائدًا إلى واشنطن، لقد اتصلتُ بك فقط لأخبرك ببعض الأنباء الطيبة، لن نقلق ثانية بشأن تلك المشكلة، كل شيء تحت السيطرة".

أجابه سيناتور ديفيز فى صوت بدت فيه نبرات الارتياح: "لا يمكن أن أخبرك بمقدار سعادتي".

فقال أوليفر: "كنت أعلم أنك ستكون كذلك يا تود".

فى صباح اليوم التالى وبينما كان أوليفر يرتدى ثيابه التقط نسخة من الـ *(واشنطن تريبيون)* التى حملت صفحتها الأولى صورة كبيرة لمنزل سيناتور ديفيز الريفى فى ماناساس وكان التعليق أسفلها يقول: "عش الحب السرى للرئيس راسل".

١٤

حدق أوليفر إلى الجريدة غير مصدق، كيف أمكنها فعل شيء مثل هذا؟ تذكر كم كانت عاطفية فى لقائها معه وأنه أساء فهم المقصود من ذلك، كانت عاطفة مليئة بالكراهية، وفكر أوليفر فى يأس: *لا توجد طريقة يمكننى بها إيقافها.*

نظر سيناتور تود ديفيز إلى الصفحة الأولى وقد اعترته دهشة ممزوجة بالذعر، إنه يفهم قوة الصحافة ويعرف كم يمكن أن يكلفه انتقام ليزلى فقرر قائلا لنفسه: *سوف أوقفها بنفسي.*

وعندما وصل إلى مكتبه فى مجلس الشيوخ اتصل بـ "ليزلى" قائلاً فى دفء: "مر وقت طويل، طويل جدًا. أفكر فيك كثيرًا يا سيدة ستيوارت".

أجابته قائلة: "وأنا أيضًا أفكر فيك كثيرًا سيناتور ديفيز. بشكل ما، أنا مَدينَةٌ لك بكل ما أملك".

قهقه وقال: "العفو، عندما تمرين بمشكلة فيسعدنى أن أكون بجوارك لأساعدك".

www.mlazna.com
RAYAHEEN^

سألته قائلة: "هل هناك شيء ما يمكننى أن أقدمه لك أيها السيناتور؟".

أجابها قائلاً: "لا يا آنسة ستيوارت، لكنّ هناك شيئًا أريد أن أؤديه لك، أنا واحد من قرائك المخلصين وأرى أن الـ*(تريبيون)* واحدة من الصحف الراقية بالفعل ولاحظتُ أننا لا ننشر إعلانات فى الجريدة وأريد أن أصحح هذا الخطأ، أنا شريك فى عدد كبير من الشركات الكبيرة التى تقوم بالكثير من الإعلانات وأعتقد أن جزءًا كبيرًا من تلك الإعلانات يجب أن يذهب إلى جريدة راقية مثل الـ*(تريبيون)*".

قالت: "من دواعى سرورى أن أسمع ذلك أيها السيناتور، يمكننا أن نقبل المزيد من الإعلانات، من سوف يتكلم مع مدير إعلانات الجريدة فى هذا الشأن؟".

قال السيناتور: "حسنًا، قبل أن يتكلم مع أى أحد هناك يجب أن أقوم أنا وأنت بتسوية مشكلة صغيرة بيننا".

سألته ليزلي: "ما هي؟".

أجاب قائلا: "إنها تتعلق بالرئيس راسِل".

قالت: "نعم؟".

فأوضح: "إنه أمر حساس إلى حد ما يا آنسة ستيوارت، لقد قلتِ قبل لحظات إنك مدينة لى بكل ما تملكين، الآن أنا أطلب منك أن تقدمى لى خدمة صغيرة".

قالت: "سأكون سعيدة لذلك ، فقط إذا كنتُ أستطيع".

قال: "بطريقة من طرقى الخاصة البسيطة، ساعدتُ الرئيس راسِل على الوصول إلى منصبه".

قالت: "أعلم".

واصل كلامه قائلاً: "وهو يؤدى بصورة جيدة، بالطبع سوف تزيد مصاعب مهمته إذا ما تعرض للهجوم من جريدة قوية مثل الـ*(تريبيون)* فى كل لحظة يتحرك فيها".

قالت له: "ماذا تطلب منى أن أفعل أيها السيناتور؟".

أجاب: "حسنًا. سوف أقدر لك ذلك جدًا إذا ما توقفت تلك الهجمات".

قالت: "وفى مقابل ذلك سوف أحصل على الإعلانات من بعض شركاتك".

قال السيناتور: "جزء كبير من تلك الإعلانات سيدة ستيوارت".

قالت: "شكرًا أيها السيناتور. لماذا لا تطلبنى من جديد عندما يكون لديك المزيد لتضيفه إلى العرض؟".

وأنهت المكالمة.

فى مكتبه فى الـ*(واشنطن تريبيون)*، كان مات بيكر يقرأ الخبر الخاص بعش الحب السرى للرئيس راسِل.

قال لمساعده فى حدة: "من سمح بنشر ذلك؟".

قال المساعد: "لقد جاء ذلك من البرج الأبيض".

فقال بيكر: "اللعنة على ذلك، إنها لا تدير الجريدة، أنا الذى أديرها"، وفكر قائلاً لنفسه: "*لماذا اتحملها؟*"، ثم رد على نفسه فى سخرية: *من أجل ٣٥٠ ألف دولار سنوياً إلى جانب الأرباح الإضافية وبعض المميزات الأخرى*، لم تكن المرة الأولى التى يفكر فيها بهذه الصورة وكان فى كل مرة يبدى استعداده للاستقالة تغريه بالمزيد من المال والنفوذ، بالإضافة إلى ذلك كان عليه أن يعترف بأنه من المثير العمل مع واحدة من أقوىَ النساء فى العالم، كانت هناك أشياء تحيط بها لم يمكنه أن يفهمها.

فى الفترة الأولى بعد شرائها الـ*(تريبيون)*، قالت ليزلى لـ"مات": "هناك مُنَجِّم أريدك أن تعينه، يدعى زولتير".

قال لها: "إنه متعاقد مع منافسينا".

قالت: "لا أهتم، قم بتعيينه".

فى نفس اليوم لاحقًا قال لها مات: "لقد بحثتُ أمر زولتير، سيكون التعاقد معه مكلفا جدًا".

قالت: "تعاقد معه".

فى الأسبوع التالي، جاء زولتير - الذى عَلِمَ مات أن اسمه الحقيقى كان ديفيد هايورث - للعمل فى الـ *(واشنطن تريبيون)*. كان فى الخمسينات من العمر صغير الحجم داكن البشرة وقوى الحضور.

كان مات فى حيرة من أمره، فلم تكن ليزلى تبدو من أولئك النسوة اللواتى يهتممن بالتنجيم وكما استطاع أن يلاحظ فى الفترة التالية فلم يكن هناك أى اتصال بين ليزلى وديفيد هايورث.

ما لم يكن يعرفه مات هو أن هايورث كان قد اعتاد أن يقوم بزيارة ليزلى فى منزلها كلما كان يتعين عليها أن تتخذ قرارًا مهمًا.

فى اليوم الأول، وضع مات اسم ليزلى على ترويسة الجريدة بالصيغة التالية: "الناشر: ليزلى تشامبرز" فنظرت إلى الاسم وقالت: "غيره، إنه ليزلى ستيوارت".

فكر مات فى نفسه: *لقد ركبت السيدة قطار الأنانية*، إلا أنه كان مخطئًا، لقد قررت ليزلى أن تعود إلى اسم أسرتها لكى يستطيع أوليفر راسل أن يعرف بالتحديد هوية المسئول عما يحدث له.

فى اليوم الذى تلا شراء ليزلى الجريدة قالت: "سوف نشترى مجلة صحية".

نظر إليها مات فى استغراب وقال: "لماذا؟".

أجابته: "لأن المجال الصحى يشهد إقبالاً".

وأثبتت الأيام أنها على حق فقد حققت المجلة نجاحًا بمجرد صدورها.

قالت ليزلى لـ "بيكر": "سوف نتوسع، قم بإيجاد بعض الأشخاص للبحث عن مطبوعات عبر البحار".

قال بيكر: "وهو كذلك".

فأضافت: "وهناك كثير من الدهون المتراكمة فى المكان. تخلص من المراسلين الذين لا يتحركون".

قال لها: "ليزلى...".

قاطعته قائلة: "أريد مراسلين شبابًا جائعين".

وعندما تكون هناك وظيفة تنفيذية شاغرة فإن ليزلى تصر على أن تحضر مقابلة المتقدمين لشغلها، كانت ليزلى تستمع إلى المتقدم وكانت تسأل سؤالاً واحدًا: "ما رقم الأهداف التى سجلتها فى الجولف؟" وكان الحصول على الوظيفة فى الغالب يتوقف على الإجابة.

سألها مات بيكر فى أول مرة سمع فيها هذا السؤال: "أى نوع من الأسئلة هذا؟ أى فارق يصنعه هدف تم تسجيله فى الجولف؟".

أجابته قائلة: "أنا لا أريد الأشخاص الذين يكرسون حياتهم للجولف، إذا كانوا يريدون أن يعملوا هنا فيجب أن يكرسوا حياتهم للـ *(واشنطن تريبيون)*".

كانت حياة ليزلى الخاصة محور الكثير من المناقشات فى الـ *(تريبيون)*، كانت امرأة جميلة وغير مرتبطة على حد علم الكل ولم تكن ترافق أى شخص ولم تكن لها حياة شخصية، كانت واحدة من أكثر الشخصيات المضيافة فى العاصمة وكان الأشخاص ذوو الحيثية يتنافسون على الحصول على دعوة فى حفلات العشاء التى تقيمها، إلا أن الناس كانوا يتساءلون عما كانت

تفعله عندما ينتهى الحفل ويغادر كل الضيوف وتبقى بمفردها. كانت هناك شائعات تقول إنها مصابة بالأرق فتمضى الليل فى التخطيط وإعداد المشاريع الجديدة من أجل امبراطورية ستيوارت.

كان هناك الكثير من الشائعات المثيرة الأخرى إلا أنه لم تكن هناك وسيلة لإثبات صحة أى منها.

شغلت ليزلى نفسها بكل شيء: كتابة الافتتاحيات والأخبار الجديدة والإعلانات، ذات يوم قالت لرئيس قسم الإعلانات: "لماذا لا نحصل على إعلانات من جليسونز؟"، وهو متجر بارز فى جورجتاون.

قال لها: "لقد حاولتُ لكنني...".

قالت مقاطعة إياه: "أنا أعرف المالك، سوف أتصل به".

اتصلت به وقالت: "آلان، أنت لا تعلن فى الـ(*تريبيون*). لماذا؟".

ضحك وقال: "ليزلى، إن قراءك هم من يسرقون متجرى".

• • •

قبل أن تذهب ليزلى إلى أى اجتماع كانت تقرأ عن كل واحد سيكون هناك، كانت تعرف نقاط ضعف وقوة كل شخص كما كانت مفاوضة قاسية.

حذرها مات بيكر: "فى بعض الأحيان تكونين مفاوضة قاسية، اتركى لهم شيئًا ما يا ليزلى".

فأجابته: "انس ذلك، أنا أومن بسياسة الأرض المحروقة".

فى غضون العام التالى كانت مؤسسة الـ(*واشنطن تريبيون*) قد امتلكت جريدة ومحطة إذاعية فى أستراليا ومحطة تليفزيونية فى دنفر وجريدة فى هاموند بولاية إنديانا، وفى كل مرة كانت تشترى مؤسسة جديدة كان الموظفون فى تلك المؤسسة يشعرون بالخوف مما هو قادم، كانت سمعة ليزلى كإنسانة قاسية تتزايد.

كانت ليزلى ستيوارت تغار بشدة من كاثرين جراهام.

كانت ليزلى تقول: "إنها فقط محظوظة، ولها سمعتها بأنها مخادعة".

كان مات بيكر يشعر بإغراء كبير ليسأل ليزلى عما تعتقده بشأن سمعتها إلا أنه قرر ألا يسألها.

وذات صباح بعدما وصلت ليزلى إلى مكتبها وجدت أن أحدًا وضع لوحًا خشبيًا صغيرًا به كرتان نحاسيتان صغيرتان على المكتب.

بدا على بيكر الضيق فقال: "أنا آسف، سوف آخذ...".

قاطعته قائلة: "لا، اتركه".

قال لها: "لكن...".

فعادت تقاطعه قائلة: "اتركه".

كان مات بيكر فى اجتماع فى مكتبه عندما تعالى صوت ليزلى عبر جهاز الاتصال الداخلى يقول: "مات. تعال إلى هنا".

قال مات بيكر لنفسه: "هكذا بدون "من فضلك" ولا "صباح الخير"، ثم فكر فى نفسه فى غضب: *سيكون يومًا سيئًا*، كانت أميرة الجليد فى واحدة من حالاتها المزاجية السيئة.

فأنهى مات الاجتماع وقال: "يكفى هذا الآن".

وغادر مكتبه وسار عبر الممر، حيث كان مئات العاملين مشغولين فى أعمالهم، أخذ المصعد واتجه إلى البرج الأبيض إلى

www.mlazna.com /RAYAHEENA

مكتب الناشرة الفاخر، كان هناك حوالى نصف دستة من المحررين موجودين فى الحجرة بالفعل.

وخلف مكتب هائل الحجم جلست ليزلى ستيوارت، شاهدت مات بيكر وهو يدخل فقالت: "دعونا نبدأ".

كانت قد طلبت عقد اجتماع تحرير، تذكر مات بيكر ما سبق أن قالته: "سوف تدير أنت الجريدة، سوف أبقى يدى بعيدا". كان يجب عليه أن يعرف ما سيحدث حقا، لا يوجد فى سلطتها ما يخولها عقد اجتماع تحرير كهذا، لكن من ناحية أخرى كانت هى ناشرة ومالكة الـ*(واشنطن تريبيون)* ومن حقها أن تفعل أى شيء ملعون ترغب فيه.

قال مات بيكر: "أريد أن أحادثك بشأن موضوع عش الحب السرى الخاص بالرئيس راسل".

قالت له: "لا يوجد ما نتحدث عنه".

وأمسكت نسخة من الـ*(واشنطن بوست)* منافستها وقالت: "هل رأيتم ذلك؟".

كان مات قد رأى ما تعنيه فقال: "نعم، إنه مجرد...".

قاطعته قائلة: "فى الأيام السابقة كان هذا يُسمى سبقاً صحفيًا، أين كنتَ أنت ومراسلوك عندما كانت الـ(بوست) تحصل على تلك الأخبار؟".

كان عنوان الـ(واشنطن بوست) يقول: "اتهام أحد أعضاء جماعات الضغط بإعطاء هدية غير قانونية لوزير الدفاع".

سَألَتْ ليزلى: "لماذا لم نحصل على هذا الخبر؟".

أجابها مات بيكر: "لأنه لا يزال غير رسمي، لقد فحصت الأمر، إنه مجرد...".

قاطعته قائلة: "لا أريد أن يسبقنى أحد إلى الأخبار".

تنهد بيكر وعاد بظهره للخلف فى مقعده، سيكون اجتماعاً عاصفًا.

قالت ليزلى للمجموعة الجالسة أمامها: "إما أن نكون رقم واحد أو لا نكون أى شيء على الإطلاق، وإذا أصبحنا لا شيء فلن تكون هناك وظائف لأى شخص فى هذا المكان، أليس كذلك؟".

استدارت ليزلى إلى آرنى كوهن محرر قسم مجلة الأحد وقالت له: "عندما يستيقظ الناس صباح الأحد أريدهم أن يقرءوا قسم المجلة، لا نريد أن نعيد قراءنا إلى النوم مرة أخرى، أخبار عدد الأحد الماضى كانت مملة".

كان يفكر: "لو كنتِ رجلاً لكنتُ..." ثم غمغم قائلاً: "عذرًا، سوف أحاول أن أقدم الأفضل فى العدد القادم".

بعدها استدارت ليزلى إلى جيف كونورز المحرر الرياضي. كان جيف رجلاً بهى المنظر فى منتصف الثلاثينات من العمر طويلاً له قوام رياضى وشعر أشقر وعينان رماديتان ذكيتان، كان سلوكه بسيطاً كسلوك رجل يعرف أنه جيد فى عمله، كان مات قد سمع أن ليزلى حاولت التقرب منه لكنه نبذها.

قالت ليزلى "لكونورز": "لقد كتبتَ أن فيلدنج سوف ينتقل إلى فريق بايريتس".

قال لها: "لقد أخبروني...".

قاطعته قائلة: "لقد أخبروك بمعلومات خاطئة! الـ*(تريبيون)* متهمة بأنها نشرت موضوعًا لم يحدث".

قال جيف كونورز دون أن يضطرب: "لقد حصلتُ عليها من مديره، لقد أخبرني...".

من جديد قاطعته بقولها: "فى المرة القادمة تأكد من صحة أخبارك ثم أعد التأكد من صحتها مرة أخرى".

ثم أشارت ليزلى إلى مقالة صحفية صفراء اللون من القِدَم معلقة فى إطار على الحائط، كانت من الـ*(شيكاجو تريبيون)* ويرجع تاريخها إلى ٣ نوفمبر من العام ١٩٤٨، كان العنوان الرئيسى يقول: "ديوى يهزم ترومان".

قالت ليزلى: "أسوأ ما يمكن لجريدة أن تفعله، وهو نشر المعلومات غير الصحيحة، نحن نعمل فى مجال يجب أن تكون فيه دومًا على صواب".

ثم نظرت إلى ساعتها وقالت: "يكفى هذا للآن، أتوقع منكم كلكم أن تؤدوا بصورة أفضل"، وبينما نهضوا لينصرفوا أشارت ليزلى إلى مات بيكر وقالت له: "أريدك أن تبقى".

"حسنًا". قالها وهو يغوص فى مقعده من جديد ويراقب الآخرين يرحلون.

سألته: "هل كنتُ خشنة معهم؟".

"لقد حصلتِ على ما تريدين، إنهم كلهم انتحاريون".

"لسنا هنا لنكون صداقات، نحن هنا لنصدر جريدة"، ثم نظرت إلى الورقة المعلقة من جديد وقالت: "هل يمكنك أن تتخيل مشاعر ناشر تلك الجريدة عندما سرى النبأ فى الشوارع وفاز ترومان؟ لا أريد أن أشعر بهذا الشعور أبدًا يا مات، أبدًا".

قال مات: "بمناسبة الحديث عن الحصول على النبأ الخطأ. الخبر الذى يتصدر الصفحة الأولى حول الرئيس راسل يناسب أكثر جريدة تابلويد رخيصة، لماذا تواصلين الهجوم عليه؟ أعطيه فرصة".

قالت ليزلى بصورة مبهمة: "لقد أعطيتُه فرصته". ثم نهضت وبدأت تسير الهوينى فى المكتب وقالت: "لقد حصلتُ على معلومة تقول إنه سوف يرفض مشروع قرار الاتصالات الجديد. هذا يعنى أننا سوف نلغى الاتفاق الخاص بمحطة سان دييجو وذلك الخاص بمحطة أوماها".

قال لها: "لا يوجد ما نفعله بهذا الشأن".

لكنها قالت: "أوه، نعم، هناك ما نفعله، أريد أن أزيحه من منصبه يا مات، سوف نساعد فى وضع شخص آخر فى البيت الأبيض، شخص يعرف ما يفعله".

لم يكن لدى مات أية رغبة فى الدخول فى مناقشة جديدة مع ليزلى ستيوارت حول الرئيس، كانت مُتَعَصِّبَةً جدًا ومتمسكة برأيها فى الموضوع.

كانت تقول: "إنه لا يناسب المنصب وسوف أفعل كل ما يمكننى فعله لكى أتأكد من أنه لن يفوز بفترة رئاسة ثانية".

هرع فيليب كول كبير مراسلى الـ (دبليو تى إى) إلى مكتب مات بيكر عندما كان ذلك الأخير يتأهب للرحيل، كان القلق يكسو وجه كول وهو يقول: "لدينا مشكلة يا مات".

قال مات: "ألا يمكن تأجيلها إلى الغد؟ لقد تأخرتُ و...".

قال كول: "إنها بشأن دانا إيفانز".

قال مات فى لهجة حادة: "ماذا بشأنها؟".

أجابه كول: "لقد اعْتُقِلَتْ".

قال مات وهو غير مصدق: " اعْتُقِلَتْ؟ لماذا؟".

قال كول: "التجسس. هل تريدنى أن...؟".

قاطعه مات قائلاً: "لا، سوف أتولى أنا الموضوع".

أسرع مات عائدًا إلى مكتبه واتصل بوزارة الخارجية.

١٥

تم جرها وهى بلا ثياب خارج زنزانتها إلى فناء بارد مظلم. ناضلت بشدة الرجلين اللذين كانا يمسكان بها إلا أنها لم تكن ندًا لهما، كان هناك ستة جنود ببنادقهم فى الخارج ينتظرونها بينما كانت تُحْمَل صارخةً إلى سارية خشبية مثبتة إلى أرض الفناء. راقب عقيد جوردان ديفياك رجاله وهم يقيدونها إلى السارية.

صاحت: "لا يمكنكم أن تفعلوا ذلك بى! أنا لستُ جاسوسة!". إلا أنها لم تستطع أن تجعل صوتها يعلو على صوت إطلاق مدافع الهاون الذى كان يتصاعد من مسافة قريبة.

ابتعد عنها عقيد جوردان ديفياك وأشار برأسه إلى فرقة إطلاق النار وقال: "استعداد. تص...".

"توقفى عن ذلك الصراخ!".

هزتها أيدٍ خشنة، فتحت دانا عينيها وكان قلبها يدق بعنف، كانت ترقد على أحد الأسِرَّة العسكرية فى زنزانة صغيرة بينما كان عقيد ديفياك يقف بجوار الفراش.

جلست دانا فى ذعر تحاول التخلص من هذا الكابوس وقالت: "ماذا... ماذا ستفعلون بى؟".

قال عقيد ديفياك فى برود: "إذا كانت هناك عدالة لكان قد تم إطلاق النار عليك، لكن لسوء الحظ لقد تلقيتُ أوامر بإطلاق سراحك".

توقف قلب دانا عن النبض.

قال عقيد ديفياك: "سوف توضعين على أول طائرة تغادر البلاد"، ثم نظر فى عينيها وأضاف: "لا تعودى إلى هنا أبداً".

تطلب الأمر استخدام كل الضغوط من جهة كل من وزارة الخارجية والرئيس حتى تم إطلاق سراح دانا إيفانز، عندما سمع بيتر تاجر بنبأ الاعتقال أسرع إلى مقابلة الرئيس.

قال تاجر: "لقد تلقيتُ مكالمة من وزارة الخارجية، لقد تم اعتقال دانا إيفانز بتهمة التجسس، إنهم يهددون بإعدامها".

قال أوليفر: "يا إلهي! هذا مريع، لا يمكننا أن نسمح لذلك بالحدوث".

قال تاجر: "جيد، أريد تصريحاً بالتصرف باسمك".

قال أوليفر: "أعطيه لك، افعل ما يجب أن يتم فعله".

قال تاجر: "سوف أعمل مع وزارة الخارجية على إنهاء تلك المشكلة فربما يؤدى ذلك إلى تخفيف الـ*(تريبيون)* هجومها عليك".

هزَّ أوليفر رأسه نافيًا وقال: "لا أهتم بذلك، دعنا نخرجها مما هى فيه".

بعد ذلك، انطلق العديد من الاتصالات الهاتفية شديدة التوتر من المكتب البيضاوى ووزارة الخارجية والأمانة العامة للأمم

www.mlazna.com
ARAYAHEENA

المتحدة وفى النهاية قَبلَ معتقلو دانا إيفانز على مضض إطلاق سراحها.

وعندما سرى نبأ إطلاق سراحها، أسرع بيتر تاجر ليخبر أوليفر فقال له: "لقد تم إطلاق سراحها، إنها فى طريقها إلى الوطن".

قال أوليفر: "عظيم".

فكر فى دانا إيفانز وهو فى طريقه لاجتماع فى صباح اليوم التالي: أنا سعيد لأننا أطلقنا سراحها.

لم يكن يعلم أن هذا التصرف سوف يكلفه حياته.

عندما هبطت طائرة دانا إيفانز فى مطار دوليز الدولي، كان مات بيكر ومعه أربعة وعشرون من مراسلى الصحف ومحطات الإذاعة والتليفزيون فى انتظارها ليحيوها.

نظرت دانا إلى الحشد غير مصدقة وقالت: "ما هذا...؟".

قاطعها أحدهم وهو يقول: "من هنا يا دانا، ابتسمي!".

تدفقت عليها الأسئلة: "كيف تمت معاملتك؟ هل كان هناك أى نوع من القسوة؟".

"كيف تشعرين بعدما عدتِ إلى الوطن؟".

"دعونا نلتقط صورة".

"هل تخططين للعودة؟".

كان الكل يتكلم فى نفس اللحظة بينما وقفت دانا مكانها وقد غرقت فى كل ذلك.

جذب مات بيكر دانا إلى سيارة ليموزين كانت تنتظر وانطلقا بعيدًا.

سألته دانا: "ما... ما الذى يجرى؟".

قال لها: "لقد أصبحتِ من المشاهير".

هزّت رأسها وقالت: "لا أريد ذلك يا مات"، ثم أغلقت عينيها للحظة قبل أن تقول: "شكرًا لإنقاذى".

قال لها: "يمكنك أن تشكرى الرئيس وبيتر تاجر، لقد استخدموا كل الوسائل الممكنة، كما يجب عليكِ أن تشكرى ليزلى ستيوارت".

عندما قص مات على ليزلى ستيوارت ما جرى قالت: "الأوغاد! لا يمكنهم أن يفعلوا ذلك بالـ*(تريبيون)*، أريدك أن تعمل على أن يطلقوا سراحها، اجذب كل الخيوط التى تقدر عليها وأخرجها من هناك".

نظرت دانا من نافذة الليموزين. كان الناس يسيرون فى الشوارع يتكلمون ويضحكون، لم يكن هناك صوت بنادق أو مدافع هاون، كان ذلك غريبًا.

قال مات لـ "دانا": "محرر العقارات فى الجريدة وجد لك مسكنًا سآخذك الآن إليه، أريدك أن تحصلى على بضعة أيام إجازة بالقَدْر الذى تريدين، وعندما تكونين مستعدة سوف نطلبك إلى العمل"، ثم نظر إلى دانا نظرة أكثر عمقًا وقال: "هل تشعرين بأنك بخير؟ إذا كنتِ تريدين الذهاب إلى طبيب يمكننى أن أرَتِّب...".

قاطعته قائلة: "أنا بخير، لقد أخذنى مكتبنا فى باريس إلى طبيب".

• • •

كانت الشقة فى شارع كالفرت، كانت مؤثثة بصورة جذابة بدورة مياه واحدة وغرفة نوم ومطبخ ومكان للاستحمام ومكتبة صغيرة.

سألها مات: "هل ستكفى هذه؟".

أجابته قائلة: "إنها مناسبة تمامًا، شكرًا لك يا مات".

فقال: "لقد ملأت الثلاجة بالطعام، ربما تحتاجين إلى شراء بعض الثياب غدًا بعد أن تحصلى على الراحة، اكتبى كل الفواتير باسم الجريدة".

قالت له: "شكرًا يا مات، شكرًا على كل شيء".

قال مات: "سوف تمرين بجلسة استخلاص المعلومات فيما بعد، سوف أرتب لك أمر ذلك".

كانت فوق أحد الجسور تسمع صوت إطلاق النار وتراقب الجثث المنتفخة طافية فوق سطح الماء ، واستيقظت متلاحقة الأنفاس، كان ذلك يبدو حقيقيًا جدًا، كان حلمًا، إلا أنه كان يحدث فى الواقع، فى نفس اللحظة يتعرض ضحايا أبرياء من رجل ونساء وأطفال إلى الذبح بلا شعور وبكل قسوة، فكرت فى كلمات بروفيسور ستاكا "الحرب فى البوسنة والهرسك فوق مستوى الفهم"، الأمر الذى كانت لا تستطيع أن تصدقه هو أن باقى العالم كان لا يهتم، كانت تخشى أن تعود إلى النوم، كانت تخشى الكوابيس التى ملأت عقلها، نهضت من الفراش وسارت إلى النافذة ونظرت إلى المدينة، كانت هادئة بلا بنادق ولا أشخاص يفرون إلى الشوارع صارخين، بدا لها كل ذلك غير طبيعي، سألت نفسها عن كِمال وأحواله وما إذا كانت سوف تراه من جديد. فكرت قائلة: "من المرجح أنه نسينى الآن".

قضت دانا جزءًا من النهار فى شراء الملابس، وأينما ذهبت كان الناس يحدقون إليها وكانت تسمعهم يتهامسون: "هذه دانا إيفانز!"، عرفها كل البائعين فى المحلات التى تسوقت منها، كانت قد أصبحت مشهورة وكانت تكره ذلك.

لم تتناول دانا لا طعام الإفطار ولا الغداء، كانت جائعة إلا أنها لم تكن قادرة على الأكل، كانت شديدة التوتر، كانت تبدو كما لو كانت فى انتظار وقوع كارثة، عندما سارت فى الشارع كانت تتجنب أعين الغرباء، لقد أصبحت تشك فى الكل، استمرت تسمع صوت إطلاق النار فقالت فى نفسها: *لا يمكن للحياة أن تستمر على هذا المنوال.*

فى ظهر ذلك اليوم ذهبت إلى مكتب مات بيكر الذى سألها: "ماذا تفعلين هنا؟ من المفترض أنك فى راحة؟".

قالت له: "أحتاج إلى العودة للعمل يا مات".

نظر إليها وتذكر الفتاة الشابة التى جاءته قبل أعوام قليلة: *أنا هنا للحصول على وظيفة، بالطبع أنا لدى بالفعل وظيفة هنا... إنه يبدو أكثر شبهًا بالانتقال، أليس كذلك؟... يمكننى البدء على الفور...* وقد أوفت بتعهدها وأكثر، وقال فى نفسه: إذا كان لدى ابنة....

لكنه قال فى صوت مسموع: "مديرتك تريد أن تقابلك يا دانا".

وتوجها إلى مكتب ليزلى ستيوارت.

وقفت كلتا المرأتين تُقَيِّم كل منهما الأخرى.

قالت ليزلى: "عودًا طيبًا".

قالت دانا: "شكرًا لك".

قالت ليزلى لهما: "اجلسا"، فجلس كل من دانا ومات على مقعدين فى مواجهة مكتب ليزلى.

قالت دانا: "شكرًا لك على إخراجك لى من هناك".

فأجابت ليزلى: "لا ريب أنه كان جحيمًا، أنا أشعر بالأسف"، ثم نظرت إلى مات وقالت: "ماذا سوف تفعل معها يا مات؟".

نظر إلى دانا وقال: "نحن على وشك تعيين مراسل جديد لنا فى البيت الأبيض، هل تعجبك تلك الوظيفة؟"، كانت تلك الوظيفة واحدة من أكثر الوظائف وجاهة فى مجال الإعلام التليفزيونى فى البلاد.

أضاء وجه دانا وهى تقول: "نعم، تعجبني".

هزت ليزلى رأسها موافقةً وقالت: "إنها لك".

نهضت دانا وقالت: "حسنًا، شكرًا لك من جديد".

فقالت ليزلى: "حظًا سعيدًا".

غادرت دانا ومات المكتب وقال مات: "دعينا نسلمك الوظيفة الجديدة"، وسار معها إلى مبنى التليفزيون، حيث احتشد كل العاملين لتحيتها وقد احتاج الأمر من دانا إلى ١٥ دقيقة لتشق طريقها بين زحام كل أولئك الذين قدموا لها أمنياتهم الطيبة.

قال مات لـ "فيليب كول: "أقدم لك مراسلتك الجديدة فى البيت الأبيض".

فقال فيليب: "هذا رائع، سوف أريك مكتبك".

سألها مات: "هل تناولت غداءك؟".

أجابت: "لا. أنا...".

فقاطعها قائلاً: "لماذا لا نتناول الغداء معًا؟".

كانت قاعة الطعام فى الدور الخامس وكانت حجرة واسعة جيدة التهوية بها أربع وعشرون مائدة، قاد مات دانا إلى مائدة فى ركن القاعة وجلسا.

قالت دانا: "السيدة ستيوارت تبدو لطيفة".

بدأ مات فى قول شيء قبل أن يتراجع ويقول: "نعم، دعينا نطلب الطعام".

قالت: "لستُ جائعة".

سألها: "هل تناولت طعام الغداء؟".

أجابته: "لا".

فعاد يسأل: "هل تناولت الإفطار؟".

أجابته من جديد: "لا".

فسألها: "دانا، متى آخر مرة تناولت فيها طعامك؟".

هزّت رأسها نافية وقالت: "لا أتذكر، ليس مهماً".

قال مات: "خطأ، لا يمكننى أن أترك مراسلتنا الجديدة فى البيت الأبيض تُجوّعُ نفسها حتى الموت".

جاء النادل إلى المائدة وقال: "هل اخترت الطعام يا سيد بيكر؟".

مسح مات قائمة الطعام بعينيه وقال: "نعم، سوف نبدأ بطعام خفيف، شرائح اللحم المملحة والخس وشطيرة طماطم"، ثم نظر إلى دانا وقال: "حلويات أم آيس كريم؟".

قالت: "لا".

فعاد مات يقول للنادل: "والحلوى فطيرة "بى آلا مود"، وأنا سوف آخذ شطيرة لحم مشوي".

فقال النادل: "نعم، سيدي".

نظرت دانا حولها وقالت: "كل هذا يبدو غير حقيقي، الحياة هى ما يحدث هناك يا مات، إنه أمر رهيب ولا أحد يهتم".

قال لها: "لا تقولى ذلك، بالطبع نحن نهتم لكننا لا يمكننا أن ندير العالم ولا يمكننا أن نتحكم فيه، نحن نفعل كل ما بوسعنا".

قالت فى شراسة: "ليس كافيًا".

قال: "دانا..."، ثم توقف، لم تكن دانا معه بل كانت تسمع أصواتًا بعيدة لا يمكنه هو سماعها وكانت ترى مشاهد رهيبة لم يكن قادرًا على رؤيتها، جلسا فى صمت حتى جاء النادل بالطعام.

قال لها مات: "تفضلي".

www.mlazna.com
ARAYAHEENA

قالت له: "مات، أنا بالفعل لستُ جائعة".

فقال لها بلهجة آمرة: "سوف تأكلين".

كان جيف كونورز مارًا بالمائدة فقال: "أهلاً مات".

فرد مات التحية قائلاً: "جيف".

نظر جيف كونورز إلى دانا وقال: "مرحبًا".

قال مات: "دانا، هذا جيف كونورز، إنه المحرر الرياضى فى الـ *(تريبيون)*".

هزّت دانا رأسها محييةً إياه.

فقال لها جيف: "أنا من أشد معجبيك آنسة إيفانز، أنا سعيد بعودتك سالمة".

هزّت دانا رأسها شاكرة إياه.

فقال مات: "هل تود أن تنضم إلينا يا جيف؟".

فقال جيف: "أحب ذلك" ثم أتخذ مقعدًا وقال لـ "دانا": "لقد حاولت ألا أفوت مشاهدة أى رسالة من رسائلك الإخبارية، أعتقد أنها كانت متألقة".

غمغمت دانا قائلة: "شكرًا لك".

قال مات: "جيف واحد من أبطالنا الرياضيين، إنه فى لائحة شرف كرة البيسبول".

إيماءة صغيرة أخرى بالرأس.

قال جيف: "إذا حدث وكنت غير مشغولة فإنه يوم الجمعة سوف يلتقى فريق الأوريولز مع الـ يانكيز فى بالتيمور، إنه...".

استدارت دانا لتتطلع إليه لأول مرة وقالت: "هذا يبدو مثيرًا بالفعل، هدف اللعبة هو ضرب الكرة والجرى عبر الميدان بينما يحاول الطرف الآخر منعك؟".

نظر إليها بحذر وقال: "حسنًا...".

وقفت دانا وقالت فى صوت مرتعش: "لقد رأيت أناسًا يركضون فى ميدان... إلا أنهم كانوا يركضون فارين بحياتهم لأن

شخصًا ما كان يطلق عليهم النار ويقتلهم!"، كانت على حافة الهستيريا وهى تقول: "لم تكن لعبة ولم تكن... لم تكن عن كرة سخيفة".

كان كل شخص فى القاعة قد استدار وأخذ يحدق إليها.

كانت دانا متلاحقة الأنفاس من فرط الانفعال وهى تقول لهم: "يمكنكم أن تذهبوا إلى الجحيم"، ثم غادرت الحجرة.

استدار جيف إلى مات وقال: "أنا فى منتهى الأسف، لم أقصد أن...".

قاطعه مات قائلاً: "ليست غلطتك، إنها لم تعد إلى نفسها بعد، والله يعلم أنها فى حالة عصبية سيئة".

• • •

أسرعت دانا إلى مكتبها وصفقت الباب خلفها وذهبت إلى مقعدها وجلست تكافح الانجراف إلى حالة من الهستيريا، كانت تفكر: *يا إلهى، لقد جعلتُ من نفسى أضحوكة، سوف يطردوننى وأنا أستحق ذلك، لماذا هاجمتُ ذلك الرجل؟ كيف أمكننى فعل مثل هذا الشيء الرهيب؟ أنا لا أنتمى إلى هذا المكان، أنا لم أعد أنتمى إلى أى مكان.* جلست فى مكانها وقد وضعت رأسها على المكتب وأخذت تبكي.

لم تمض دقائق قليلة حتى انفتح البابٍ ودخل شخص ما. نظرت دانا إليه، كان جيف كونورز حاملاً صينية عليها شرائح اللحم المملحة والخس وشطيرة طماطم وفطيرة بى آلا مود.

قال لها فى لطف: "لقد نسيت غداءك".

مسحت دانا دموعها وقالت وقد اعتراها شعور بالخزي: "أ... أريد أن أعتذر، أنا آسفة، ليس من حقى أن...".

قاطعها قائلاً فى هدوء: "لك كل الحق، على أية حال، من يحتاج إلى مشاهدة مباراة بيسبول غبية؟"، ثم وضع الصينية على المكتب وقال: "هل يمكننى أن أتناول الغداء معك؟" ثم جلس.

قالت: "شكرًا، لستُ جائعة".

تنهد وقال: "أنت تضعيننى فى موقف صعب جدًا يا آنسة إيفانز، لقد قال مات إنك يجب أن تأكلى، لا تريديننى أن أُفْصَلَ، أليس كذلك؟".

اغتصبت دانا ابتسامة وقالت: "لا". ثم اقتطعت نصف شطيرة وأخذت منها قضمة صغيرة.

قال جيف: "أكبر".

فأخذت دانا قضمة أخرى.

عاد جيف يقول: "أكبر".

نظرت إليه وسألته: "أنت بالفعل تنوى أن تجعلنى آكل كل هذا، أليس كذلك؟".

قال لها: "يمكنك أن تراهنى على ذلك"، راقبها وهى تأخذ قضمة أكبر من الشطيرة فقال: "هذا أفضل، بالمناسبة إذا لم تكونى مشغولة مساء يوم الجمعة مساء، لست أدرى إن كنتُ قد أخبرتك أم لا، لكن هناك مباراة بين (الأوريولز) والـ(يانكيز). هل تحبين الذهاب إليها؟".

نظرت إليه ثم أومأت برأسها وقالت: "نعم".

فى الثالثة من بعد الظهر عندما كانت دانا تدخل من بوابة البيت الأبيض قال لها الحارس: "سيد تاجر يريد أن يقابلك آنسة إيفانز، سوف أحضر من يذهب بك إلى مكتبه".

بعدها بدقائق قليلة، قام أحد المرشدين باصطحاب دانا عبر ممر طويل إلى مكتب بيتر تاجر الذى كان ينتظرها.

قالت له: "سيد تاجر...".

قال لها: "لم أتوقع أن أراك بهذه السرعة آنسة إيفانز، ألم تمنحك محطتك أية أجازة؟".

أجابته: "لم أُرد أية إجازات. أردتُ... أردتُ أن أعمل".

قال لها: "اجلسى من فضلك"، فجلست أمامه وسألها: "هل أطلب لك شيئًا؟".

قالت: "لا، شكرًا، لقد تناولت غدائى لتوي" ثم ابتسمت وهى تستعيد ما حدث مع جيف كونورز قبل أن تقول: "سيد تاجر، أريد أن أشكرك والرئيس راسل على ما بذلتماه من أجل إنقاذى". ثم ترددت وهى تضيف: "أعلم أن الـ*(تريبيون)* لم تكن لطيفة جدًا مع الرئيس وأنا...".

رفع بيتر تاجر يده وقال: "هذا شيء فوق السياسة، لم تكن هناك فرصة لأن يتركهم الرئيس يفلتون بشيء مثل هذا، هل تعرفين قصة هيلين طروادة؟".

قالت: "نعم".

فابتسم وقال: "حسنًا، ربما كنا قد بدأنا حربًا من أجلك، أنت شخص مهم جدًا".

قالت: "أنا لا أشعر بأننى مهمة".

فقال لها: "أنت لا تعرفين كم شعرت أنا والرئيس وبالسرور عندما تم تعيينك لتغطية أخبار البيت الأبيض".

قالت له: "شكرا لك".

صمت للحظة قبل أن يقول: "من سوء الحظ أن الـ*تريبيون* لا تحب الرئيس راسل ولا يوجد ما تفعلينه بهذا الشأن، ولكن على الرغم من ذلك فإنه على المستوى الشخصى جدًا، إذا كان هناك أى شيء يمكن للرئيس وأنا أن نفعله لك... فحن الاثنان نكن لك تقديرًا كبيرًا".

قالت دانا: "شكرًا لك، أقدر لكما ذلك".

انفتح الباب ودخل أوليفر فوقفت دانا وتاجر.

قال أوليفر: "اجلسا"، ثم اتجه نحو دانا وقال: "مرحبًا بك فى وطنك".

قالت دانا: "شكرًا لك سيدى الرئيس، وأنا أعنيها تمامًا... شكرًا لك".

ابتسم أوليفر وقال: "إذا لم تستطع إنقاذ حياة شخص فما الهدف من أن تكون رئيسًا؟ أريد أن أكون صريحاً معك يا آنسة إيفانز، لا أحد منا هنا من جمهور جريدتك، كلنا من جمهورك".

قالت له: "شكرًا لك".

فقال أوليفر: "سوف يصحبك بيتر فى جولة فى البيت الأبيض، إذا ما تعرضت لأية مشكلات، نحن هنا لمساعدتك".

قالت له: "هذا عطف كبير منك".

قال لها: "إذا لم تمانعى فأنا أريدك أن تقابلى سيد ويرنر وزير الخارجية، أريده أن يحصل منك على موجز عن الأوضاع فى البوسنة".

قالت دانا: "سأكون سعيدة لذلك".

كان هناك دستة من الرجال فى قاعة الاجتماعات الخاصة فى وزارة الخارجية يستمعون إلى دانا وهى تسرد قصتها.

كانت تقول: "كثير من المنازل فى سرايبفو أُصيبت أو دُمِّرت... لا توجد كهرباء وكان الناس الذين لا تزال لديهم سيارات يخلعون بطاريات سياراتهم فى المساء من أجل مشاهدة التليفزيون...".

"شوارع المدينة مغلقة بحطام السيارات العربات التى تجرها الدواب والدراجات التى دمرها القصف وصار المشى هو وسيلة الانتقال الرئيسية...".

"عندما تهب العاصفة يهرع الناس إلى البالوعات لجمع مياه الأمطار فى حاويات...".

"لا يوجد أى احترام للصليب الأحمر أو للصحفيين هناك فقد قتل ما يزيد على أربعين صحفيًا أثناء تغطية حرب البوسنة فيما أصيب العشرات... وبغض النظر عما إذا كانت الثورة الحالية ضد سلوبودان ميلوسيفيتش سوف تنجح أم لا فإن الشعور السائد هو أنه بسبب الانتفاضة الشعبية تضرر نظامه كثيرًا...".

استمر الاجتماع لساعتين، ولأن دانا كانت تحاول أن تتخلص من مخاوفها كما كانت لا تزال تحت تأثير الصدمة ولأنها وصفت ما جرى فقد وجدت نفسها تعيش كل المشاهد المرعبة من جديد وفى نفس الوقت وجدت أنه من المريح أن تتحدث عما يجري. وعندما انتهت شعرت بأنه تم استنزافها.

قال وزير الخارجية: "أريد أن أشكرك يا آنسة إيفانز، لقد أعطيتنا معلومات مفيدة"، ثم ابتسم وقال: "أنا سعيد بعودتك إلينا سالمة".

قالت: "وأنا كذلك سيدى الوزير".

فى مساء الجمعة كانت دانا تجلس بجوار جيف كونورز فى مقاعد الصحفيين فى ملعب كامدين تتابع لقاء البيسبول، ولأول مرة منذ أن عادت وجدت نفسها قادرة على التفكير فى شيء آخر غير الحرب، وبينما كانت دانا تشاهد اللقاء كانت تسمع المذيع يصف الأحداث.

"إنها نهاية الجولة السادسة ونيلسون يضرب، آلمور يضرب كرة عكسية بجوار الخط الأيسر للملعب، بالميرو يقترب من الدائرة، النتيجة اثنان لواحد، نيلسون يلقى بكرة سريعة نحو المنتصف وبالميرو يجرى ليلحق بها، يا لها من ضربة! تبدو

www.mlazna.com ARAYAHEEN

وكأنها ذاهبة نحو ناحية الحائط الأيمن من الملعب، انتهى الأمر! باليرو يقوم بلعبة تضع الأوريولز فى المقدمة...".

فى أثناء الجولة السابعة وقف جيف ونظر إلى دانا وقال لها: "هل تستمتعين بوقتك؟".

نظرت إليه دانا وهزت رأسها قائلة: "نعم".

وفى طريق عودتهما إلى واشنطن العاصمة، تناولا العشاء فى مطعم بيسترو توينتى فيفتين.

قالت: "أريد أن أعتذر لك عن الأسلوب الذى عاملتك به ذلك اليوم، لقد كان ذلك بسبب أننى كنت أعيش فى عالم..."، ثم توقفت لا تدرى بماذا تكمل الجملة ثم تابعت: "حيث يكون كل شيء مسألة حياة أو موت، كل شيء، إنه أمر مرعب، لأنه إذا لم يوقف أحد الحرب فإنه لا أمل لهؤلاء الناس".

قال جيف فى لطف: "دانا، لا يمكنك أن توقفى حياتك بسبب ما حدث، يجب أن تبدئى حياتك من جديد، هنا".

قالت: "أعلم، إنه فقط.. ليس سهلاً".

قال جيف: "بالطبع ليس سهلاً، أود أن أساعدك فهل تسمحين لى؟".

نظرت دانا إليه طويلاً ثم قالت: "من فضلك".

فى اليوم التالى كانت دانا على موعد غداء مع جيف كونورز. سألها: "هل يمكنك أن تمرى على وتأخذيني؟"، وأعطاها العنوان الذى سيكون فيه.

قالت دانا: "حسنًا"، تساءلت دانا عما يفعله جيف فى هذا العنوان، كان العنوان فى حى يقع فى داخل المدينة من تلك الأحياء التى تكثر فيها المشكلات، وعندما وصلت دانا عرفت الإجابة.

كان جيف يقف بين فريقى بيسبول تتراوح أعمار لاعبيهما بين ٩ و١٣ عامًا وقد ارتدى اللاعبون زيًا يمثل خليطًا من الزى المميز لعدد من فرق البيسبول، توقفت دانا بالسيارة عند حافة الرصيف لتراقب المشهد.

كان جيف يقول: "وتذكر، لا تندفع، عندما يلقى الرامى الكرة تخيل أنها تأتى إليك ببطء وأن لديك الوقت الكافى لتضربها، تخيل أن مضربك أصاب الكرة، دع عقلك يقد يديك وبذلك...".

نظر جيف ورأى دانا فلوح لها وقال: "حسنًا يا رفاق، هذا يكفى للآن".

سأله أحد الأولاد: "هل هذه فتاتك يا جيف؟".

ابتسم جيف وقال: "هذا إذا كنتُ محظوظًا، أراكم قريباً"، ثم سار إلى حيث تقف سيارة دانا.

قالت له: "هذا نادٍ رياضى تقريباً".

أجابها: "إنهم أولاد طيبون، أدربهم لمرة واحدة فى الأسبوع".

ابتسمت وقالت: "أحب ذلك"، وتساءلت فى نفسها عن أحوال كمال وماذا عساه يفعل.

بمرور الوقت وجدت دانا نفسها تعجب بـ "جيف كونورز" أكثر وأكثر، كان حساسًا وذكيًا ومسليًا، كانت تستمتع بصحبته وببطء بدأت الذكريات المرعبة لسراييفو تخبو، كان الصباح يأتى وتستيقظ دون كوابيس.

وعندما أخبرت جيف بذلك أمسك يدها وقال: "هذه هى فتاتي".

وتساءلت دانا عما إذا كان يجب أن تقرأ معنى أكثر عمقاً فى هذا أم لا.

كان هناك خطاب بخط اليد ينتظر دانا فى مكتبها، كان الخطاب يقول بأسلوب طفولي: "آنسة إيفانز، لا تقلقى بشأني. أنا سعيد، أنا لستُ وحيدًا، أنا لا أفتقد أحدًا وسوف أرسل لك الثياب التى اشتريتها لى لأنه صار لدى ثيابى الخاصة، إلى اللقاء". وكان التوقيع باسم "كِمال".

كان الخطاب يحمل ختم باريس البريدى وكان رأس الخطاب يحمل عبارة " دار زافير للأولاد"، قرأت دانا الخطاب مرتين ثم أمسكت الهاتف واستغرق الأمر منها ٤ ساعات لكى تصل إلى كِمال.

سمعت صوته يأتى متردداً: "مرحبًا...".

قالت له: "كمال، معك دان إيفانز"، لكنها لم تتلق إجابة فعادت تقول: "لقد استلمت خطابك" إلا أن الصمت كان هو الرد فقالت من جديد: "أنا فقط أردتُ أن أقول لك إننى مسرورة لأنك سعيد جدًا"، انتظرت للحظة ثم واصلت الكلام: "أتمنى لو كنتُ سعيدة مثلك، هل تعلم لماذا أنا لستُ سعيدة؟ لأننى أفتقدك، أفكر فيك كثيرًا".

قال كِمال: "لا، أنت لا تفكرين فى، أنت لا تهتمين بى".

قالت: "أنت مخطئ، هل تريد أن تأتى إلى واشنطن وتعيش معى؟".

ساد صمت طويل قبل أن يقول: "هل... هل تعنين ذلك؟".

قالت: "لك أن تراهن، هل تحب ذلك؟".

قال: "أنا..."، ثم بدأ فى البكاء.

فعادت تسأله: "هل تحب ذلك؟".

قال: "نعم... نعم سيدتي".

فقالت له: "سوف أقوم بالترتيبات اللازمة".

قال لها: "آنسة إيفانز؟".

فأجابته: "نعم؟".

قال كمال: "أنا أحبك".

كانت دانا تسير مع جيف فى منتزه ويست بوتماك، قالت له: "أعتقد أنه سوف يكون لى رفيق فى المسكن، ومن المقرر أن يأتى خلال أسابيع قليلة".

نظر إليها جيف وقد فاجأه كلامها وقال: "يأتى؟".

وجدت دانا نفسها مسرورة إزاء رد فعله.

قالت: "نعم، اسمه كِمال وهو فى الثانية عشرة من عمره"، ثم قصت عليه الحكاية.

قال لها: "يبدو كصبى عظيم".

ردت عليه قائلة: "إنه كذلك، لقد كان فى الجحيم يا جيف. أريد أن أساعده على النسيان".

نظر جيف إلى دانا وقال: "وأنا أيضًا أريد أن أقدم المساعدة".

وفى هذه الليلة باح كل منهما بمشاعره للآخر لأول مرة.

١٦

كانت هناك مدينتان باسم واشنطن العاصمة، المدينة الأولى كانت ذات جمال فائق ومعمار مهيب الطراز ومتاحف عالية المستوى وتماثيل ونصب تذكارية لعمالقة الماضي: لنكولن، جيفرسون، واشنطن... مدينة ذات حدائق خضراء وأزهار كرز وهواء ناعم معطر.

مدينة واشنطن العاصمة الثانية كانت قلعة المشردين، مدينة أعلى معدلات الجريمة فى البلاد، متاهة السطو المسلح والقتل.

كان مونرو آرمز فندقًا ومحلاً أنيقًا يقع غير بعيد عن تقاطع الشارع السابع والعشرين مع شارع "كى"، لم يكن يعلن عن نفسه وكان يقدم الخدمات لزبائنه المنتظمين، تم بناء الفندق قبل عدد من السنين على يد سيدة أعمال تعمل فى مجال العقارات تدعى لارا كاميرون.

كان جيريمى روبنسون المدير العام للفندق قد وصل لتوه فى ورديته فى تلك الأمسية وكان يدرس سجل الضيوف وقد ظهر

على وجهه التركيز، كان يفحص قائمة نزلاء أجنحة الصفوة من جديد ليتأكد من أن أحدًا لم يرتكب أية أخطاء.

فى الجناح ٣٢٥، كانت تقيم ممثلة زالت عنها الأضواء وكانت تقوم بأداء بروفات مسرحية سوف تعرض فى المسرح الوطني، وفقًا لما جاء فى الـ*واشنطن بوست* فقد كانت ترغب فى أن تحقق عودة ناجحة لعالم المسرح.

فى الجناح ٤٢٥، وهو الجناح الذى يعلو جناح الممثلة، كان يقيم تاجر سلاح معروف يزور واشنطن بانتظام، كان الاسم فى سجل النزلاء جيه. إل. سميث إلا أن ملامحه كانت تقول إنه ينتمى إلى إحدى دول الشرق الأوسط.

أما الجناح ٥٢٥ فقد كان محجوزًا باسم ويليام كوينت وهو عضو فى الكونجرس يقود مجلسًا قويًا للتغطية على أعمال المخدرات.

بينما كان الجناح ٦٢٥ الذى يعلوه محجوزًا لموظف مبيعات لبرمجيات الحاسب الآلى اعتاد أن يزور واشنطن مرة شهريًا.

وفى الجناح ٧٢٥ كان يقيم بات ميرفى العضو فى إحدى جماعات الضغط الدولية.

فكر جيريمى روبنسون: "كل شيء جيد"، كان كل الضيوف معروفين له، كان الجناح رقم ٨٢٥ وهو الجناح الإمبراطورى فى الطابق العلوى الذى شكل لغزًا بالنسبة له، كان أفضل جناح فى الفندق كله وكان على الدوام محجوزًا لأهم الشخصيات، كان يحتل الطابق كله وكان مزدانًا بأفخم الديكورات والرسوم الثمينة والأنتيكات، كان لهذا الجناح مصعده الخاص الذى يقود إلى مرآب السيارات فى الطابق السفلى من الفندق مما كان يُمَكن نزلاءه الذين كانوا لا يريدون أن يتعرف عليهم أحد من الذهاب والعودة فى سرية وخصوصية.

ما كان يحير جيريمى روبنسون هو ذلك الاسم فى قائمة نزلاء الفندق والذى كان يوجين جانت، هل هناك شخص يحمل

www.mlazna.com
KRAYAHEENA

بالفعل ذلك الاسم أم أنه واحد من الذين يحبون قراءة روايات توماس وولف وقد اختاره كاسم مستعار؟

كان كارل جورمان الموظف الذى قام بتسجيل الشخص الذى يحمل اسم سيد جانت قد غادر الفندق بعد انتهاء فترة عمله قبل ساعات وكان لا يمكن الوصول إليه الآن، كان روبنسون يكره الألغاز، من هو يوجين جانت ولماذا حصل على حق الإقامة فى الجناح الإمبراطورى؟

فى الجناح ٣٢٥ فى الطابق الثالث، كانت سيدة جيزيلا باريت تقوم بأداء بروفتها استعدادًا للمسرحية، كانت امرأة ذات مظهر مميز فى أواخر الستينات من عمرها، ممثلة فتنت ذات يوم الجمهور والنقاد من حى ويست إند فى لندن إلى برودواى فى مانهاتن، كان وجهها لا يزال يحمل بعض آثار الجمال إلا أنه كان جمالاً يغطيه الألم.

لقد قرأت المقالة التى نشرتها الـ*(واشنطن بوست)* والتى قالت إنها جاءت إلى واشنطن لكى تعود إلى المسرح، فكرت سيدة باريت فى كبرياء: *عودة! كيف يجرؤ هؤلاء؟ أنا لم أذهب أبدًا.*

وللحقيقة فقد مر ما يزيد على عشرين عامًا منذ أن ظهرت لآخر مرة على المسرح ولكن ذلك كان فقط بسبب أن الممثل العظيم يحتاج دورًا عظيمًا ومخرجًا عبقريًا ومنتجًا يفهم، مخرجو هذه الأيام صغيرو السن إلى درجة لا يمكنهم معها التواكب مع عظمة المسرح، بينما المنتجون الإنجليز العظام من أمثال إتش إم تينانت وبينكى بومونت وسى بى كوتشران قد ذهبوا، وحتى المخرجون الأمريكيون ذوو الكفاءة مثل هيلبرين وبيلاسكو وجولدين لم يعودوا قريبين من المجال، لم يكن هناك جدال فى أن المسرح الحديث يسيطر عليه أفراد حديثو العهد بالعمل المسرحى لا يفهمون فيه شيئًا ولا خلفية لديهم عنه، كانت الأيام الخوالى

مدهشة وقت أن كان هناك كُتَّاب حرك الحماس أقلامهم، كانت سيدة باريت قد تألقت مع إيلى دَن فى مسرحية جورج برنارد شو (منزل القلب المكسور).

كانت تفكر: *كيف كان يتكلم النقاد بحماس عنى، جورج المسكين. كان لا يحب أن يخاطبه أحد بجورج، كان يفضل برنارد. كان البعض الناس يعتقدون أنه حاد اللهجة وقاس إلا أنه خلف كل ذلك كان أيرلنديًا رومانسيًا، اعتاد أن يرسل لى زهورًا حمراء وأعتقد أنه كان أكثر خجلاً من أن يقوم بفعل يتجاوز ذلك، ربما كان خائفًا من أننى قد أرفضه.*

كانت على وشك العودة فى واحد من أكثر الأدوار التى كُتِبَت قوةً: سيدة ماكبث، كان الاختيار الأنسب لها.

وضعت سيدة باريت مقعدًا أمام حائط عار من أى شيء حتى لا يتشتت تركيزها بأى مشهد خارجى، جلست سيدة باريت وأخذت نفسًا عميقًا وبدأت تدخل فى الشخصية التى أبدعها شكسبير.

"تعالى أيتها الأرواح
التى تشهد على الأفكار الفانية! افقدينى أنوثتى هنا
واملئينى من تاجى إلى طرف إصبع قدمي
بالقسوة الرهيبة؛ اجعلى دمى ثخينًا
أوقفى لدى كل شعور بالندم
حتى لا تزورنى أية مشاعر ندم
وتهز رغبتي، وامنعى السلام من أن يحول
بينها وبين الهدف!".

"بالله، لكم يبدو هذا غبيًا؟ بعد كل هذه السنين التى أقمتها فى الفندق تعتقدين أن..."، كان هذا الصوت يأتى من النافذة المفتوحة فى الطابق الذى يعلو طابق الممثلة.

فى الجناح ٤٢٥، كان جيه إل سميث تاجر السلاح يوبخ عامل خدمة الغرف بصوت عال: "... إنهم يعلمون أننى أطلب فقط كافيار البيولجا، بيولجا!"، ثم أشار إلى طبق من الكافيار على طاولة خدمة الغرف وقال: "هذا الطبق يناسب الفلاحين".

قال النادل: "أنا آسف سيد سميث، سوف أذهب إلى المطبخ...".

قاطعه جيه إل سميث وهو ينظر إلى ساعته الرولكس المرصعة بالماس: "لا عليك، لا وقت لدىّ، لدى موعد مهم"، ثم نهض واتجه نحو الباب، كان لديه موعد فى مكتب محاميه، فقبلها بيوم كانت المحكمة الفيدرالية العليا قد وجهت له خمس عشرة تهمة تدور حول إعطائه هدايا غير قانونية لوزير الدفاع وإذا ما ثبتت التهم فسيواجه ثلاث سنوات سجنًا ومليون دولار غرامة.

فى الجناح ٥٢٥، كان عضو الكونجرس ويليام كوينت ـ الذى يمثل أحد أفراد الجيل الثالث فى واحدة من عائلات واشنطن ـ فى اجتماع مع ٣ من لجنته.

كان يقول: "مشكلة المخدرات فى هذه المدينة تخرج على سيطرتنا، لذا يجب أن نعيدها إلى السيطرة"، ثم استدار إلى دالتون إيزاك وسأله: "ما رأيك فى الموضوع؟".

قال إيزاك: "إنها عصابات الشوارع، جماعة برينتوود تحاول تقويض جماعة الشارع الرابع عشر وجماعة المدينة البسيطة، قاد ذلك إلى قتل أربعة فى الشهر الماضى".

قال كوينت: "لا يمكننا أن نسمح باستمرار ذلك، لقد تلقيت اتصالاً من إدارة مكافحة المخدرات ورئيس الشرطة يطلبان معرفة خططنا فى مواجهة ذلك".

سأله أحدهم: "وماذا قلتَ لهم؟".

قال كوينت: "المعتاد، وهو أننا نجرى تحقيقاتنا"، ثم استدار إلى مساعده وقال: "رَتِّب اجتماعاً مع جماعة برينتوود، قل لهم إنهم إذا كانوا يريدون منا أن نوفر لهم الحماية فإن عليهم أن يضعوا أسعارهم بالاتفاق مع الآخرين"، واستدار إلى مساعد آخر وسأله: "كم أخذنا الشهر الماضى؟".

قال المساعد: "١٠ ملايين من هنا. و١٠ ملايين عبر الشاطئ".

قال كوينت: "لنقم بزيادتها، إن هذه المدينة الملعونة تزداد غلاء".

فى الجناح ٦٢٥ رقد نورمان هاف على فراشه يشاهد التلفاز. كان نورمان رجل مبيعات اعتاد أن يجوب البلاد فى مناطق مختلفة من أجل مهنته التى كان يقوم بها ولم يكن يختلط بالكثير من النساء مثلما كان يفعل زملاؤه، حيث كان أكثر حرصًا منهم.

فى الدور الذى يعلوه وفى الجناح ٧٢٥، كانت عائلة بات ميرفى قد عادت من العشاء، كان تيم ميرفى البالغ من العمر ١٢ عاماً يقف فى الشرفة يشاهد المنتزه.

قال لوالده فى رجاء: "هل يمكننا غدًا أن نتسلق قمة النصب التذكارى يا أبى؟ أرجوك؟".

قال شقيقه الأصغر: "لا. أريد الذهاب إلى جمعية سيمثسونيان

قال والده مصححًا: "معهد سميثسونيان".

فقال الأصغر: "مهما يكن. أريد الذهاب إلى هناك".

كانت هذه هى المرة الأولى التى يأتى فيها الطفلان إلى عاصمة البلاد، على الرغم من أن والدهما يقضى ما يزيد على نصف العام

هناك، كان بات ميرفى أحد أعضاء جماعات الضغط على المشاهير وكان على صلة بأكثر الأشخاص أهمية فى واشنطن.

كان والده عمدة بلدة صغيرة فى أوهايو وكبر بات وهو مفتون بالسياسة، كان صديقه المخلص ولد يدعى جوى، ذهبا إلى المدرسة معًا وإلى نفس المعسكرات الصيفية وتقاسما نفس الأشياء، كانا صديقين مخلصين بكل ما تحويه العبارة من معان إلا أن كل ذلك تغير عندما كان والدا جوى فى الخارج وأقام عندَ أسرة ميرفى، فى منتصف الليلة ذهب جوى إلى حجرة بات وجلس على فراشه وهمس له قائلاً: "بات، استيقظ".

فتح بات عينيه عن آخرهما وقال: "ماذا؟ ما الأمر؟".

طلب جوى من بات طلبًا لا أخلاقيًا فأصيب بات بالغثيان ورفض من وقتها أن يتكلم مع جوي.

كان بات يكره المثليين، كان يراهم غرباء الأطوار وتافهين وعليهم لعنة الله ويحاولون إغواء الأطفال الأبرياء وحول كراهيته لمثليى الجنس إلى مشروع العمر، حيث كان يصوت ضد المرشحين مثليى الجنس ويلقى المحاضرات حول شرور ومخاطر المثلية الجنسية.

فى السابق، كان يأتى إلى واشنطن وحيدًا إلا أنه فى هذه المرة أصرت زوجته على أن يصحبها هى والطفلين.

قالت له: "نريد أن نرى كيف تبدو حياتك" وفى النهاية وافق بات.

نظر إلى زوجته وطفليه الآن وهو يفكر فى نفسه: *إنها إحدى آخر المرات التى سأراهم فيها، كيف فعلت مثل ذلك الخطأ الغبي؟ حسنًا، لقد انتهى كل شيء تقريبًا الآن* كانت أسرته قد وضعت خططًا عظيمة للغد إلا أنه لن يكون هناك غد، فى الصباح، وبينما هم نيام سوف يكون فى طريقه إلى البرازيل.

آلان كانت تنتظره هناك.

• • •

فى الجناح ٨٢٥، الجناح الإمبراطورى، كان هناك صمت تام. *تنفسي، يجب أن تتنفسي... ابطأ... ابط* كان يقول لنفسه كذلك وكان على حافة الهلع، كان ينظر إلى جسد الفتاة النحيفة العارى الذى رقد على الأرض، فكر قائلاً: *لم تكن غلطتى، هى انزلقت.* كان رأسها قد شُجَّ عندما سقطت على حافة المائدة المعدنية وأخذ الدم ينزف من جبهتها، تحسس معصمها لكن لم يكن هناك نبض، كان الأمر لا يُصَدَق ففى لحظة كانت على قيد الحياة وفى اللحظة الأخرى...

قال فى نفسه: *يجب أن أغادر هذا المكان فورًا* ثم استدار مبتعدًا عن الجثة وبدأ فى ارتداء ثيابه مسرعًا، لن تكون هذه مجرد فضيحة أخرى بل ستكون فضيحة تهز العالم، وعاد يقول فى نفسه: *يجب الا يعرف أحد أننى جئت إلى هذا الجناح.* وعندما انتهى من ارتداء ثيابه أسرع إلى الحمام وبلل فوطة وأخذ يمسح سطح كل مكان يمكن أن يكون قد لمسه.

وعندما تأكد تمامًا من أنه لم يترك أية بصمات تدل على وجوده، ألقى نظرة أخيرة على المكان، حقيبتها! التقط حقيبة الفتاة من على الأريكة واتجه إلى نهاية المكان حيث ينتظر المصعد الخاص.

خطا إلى داخل المصعد وهو يحاول جاهدًا أن يتحكم فى أنفاسه، ضغط المفتاح "G" وفى ثوان قليلة انفتح باب المصعد وأصبح فى مرآب السيارات، كان المرآب خاليًا وبدأ فى التوجه نحو سيارته، ثم تذكر شيئًا فجأة فأسرع إلى المصعد وتناول منديله وأخذ يمسح بصمات أصابعه من على مفتاح المصعد، وقف فى الظلام وأخذ يتلفت حوله مرة أخرى ليتأكد من أنه وحده،

www.mlazna.com
ARAYAHEENA

وفى النهاية بعد أن شعر بالرضا أسرع السير إلى سيارته وفتح الباب وجلس خلف عجلة القيادة، وفى لحظة كان قد أدار السيارة وانطلق خارج المرآب.

كانت خادمة فلبينية هى التى وجدت جثة الفتاة ممددة على الأرض.

صاحت الخادمة: "يا إلهى!"، ثم أخذت تصرخ بلغتها وتسرع خارجة من الحجرة وهى تصرخ طالبة النجدة.

بعدها بثلاث دقائق كان جيريمى روبنسون وتوم بيترز رئيس أمن الفندق فى داخل الجناح الإمبراطورى يحدقان إلى الجثة العارية للفتاة.

قال توم: "يا إلهى، لا يمكن أن يزيد عمرها بأى حال من الأحوال على ستة عشر أو سبعة عشر عامًا" ثم استدار إلى مديره وقال: "من الأفضل أن نستدعى الشرطة".

إلا أن روبنسون صاح: "انتظر!"، كان روبنسون يفكر: *شرطة، صحف، تشهير* وللحظة مجنونة فَكَّرَ روبنسون فى ما إذا كان من الممكن تهريب جثمان الفتاة خارج الفندق أم لا قبل أن يقول فى النهاية بتردد: "أعتقد ذلك".

أخذ توم بيترز منديلاً من جيبه وأمسك به الهاتف.

سأله روبنسون: "ما الذى تفعله؟ هذا ليس مسرح جريمة. إنها مجرد حادثة".

لكنّ بيترز قال: "لا نعرف ذلك بعد، أليس كذلك؟".

ثم طلب رقمًا وانتظر قبل أن يقول: "قسم جرائم القتل".

بدا المحقق نيك ريز مثل الصور التى تعلو صفحات المجلات لرجل الشرطة الذكى، كان طويلاً متين البنيان له أنف مكسورة وهو ما كان تذكارًا من بداياته كملاكم، بدأ يكسب عيشه من

العمل كضابط فى شرطة واشنطن العاصمة وبدأ يشق طريقه ببطء: رئيس دورية، رقيب، ملازم أول ثم تمت ترقيته من محقق فئة ثانية إلى محقق فئة أولى وفى السنوات العشر الأخيرة استطاع أن يفك ألغاز عدد من القضايا أكثر من أى شخص آخر فى القسم الذى يعمل به.

وقف المحقق ريز هناك يتأمل مسرح الجريمة، كان فى الجناح معه ستة رجال.

سأل: "ألم يلمسها أحد؟".

ارتعد روبنسون وهو يقول: "لا".

عاد ريز يسأل: "من هى؟".

أجابه روبنسون: "لستُ أدرى".

استدار ريز لينظر إلى مدير الفندق وقال: "شابة صغيرة يتم العثور عليها ميتة فى الجناح الإمبراطورى فى فندقك وليس لديك أية فكرة عنها؟ أليس فى هذا الفندق قائمة بأسماء الزوار؟".

قال المدير فى تردد: "بالطبع أيها المحقق ولكن فى هذه الحالة...".

قاطعه المحقق متسائلاً: "فى هذه الحالة...؟".

أجابه مدير الفندق: "هذا الجناح محجوز باسم يوجين جانت".

سأله المحقق: "من هو يوجين جانت؟".

عاد روبنسون يقول: "لست أدري".

بدأ صبر المحقق ريز ينفد وهو يقول: "انظر، إذا قام شخص ما بحجز هذا الجناح فإنه يجب أنْ يكون قد دفع مقابل الخدمة. نقدًا، ببطاقة ائتمان أو بأية وسيلة أخرى، الشخص الذى قام بحجز الجناح لـ "جانت" هذا يجب أن يكون قد رآه، من هو الذى حجز هذا الجناح؟".

أجابه مدير الفندق: "الموظف الصباحى جورمان".

فقال المحقق: "أريد أن أتحدث معه".

قال مدير الفندق روبنسون: "أ... أخشى أن ذلك غير ممكن".

سأله المحقق ريز: "أوه؟ لماذا؟".

رد عليه روبنسون قائلا: "لقد غادر فى إجازة اليوم".

فقال ريز: "استدعه".

تنهد روبنسون وقال: "لم يقل إلى أين سيذهب".

فعاد المحقق ريز يسأل: "متى سيعود؟".

أجاب مدير الفندق: "بعد أسبوعين".

هنا قال ريز: "سوف أخبرك بسر صغير، أنا لن أنتظر لأسبوعين، أريد بعض المعلومات الآن، شخص ما لا بد أنه رأى أحدًا يدخل أو يخرج من هذا الجناح".

قال روبنسون بلهجة اعتذارية: "ليس بالضرورة ، فإلى جانب المدخل الطبيعى فإن لهذا الجناح مصعدًا خاصًا يذهب إلى مرآب السيارات أسفل الفندق... أنا لا أدرى ما سر الضجة حول هذا الموضوع، إنها... إنها حادثة كما هو واضح، من المحتمل أنها كانت تتعاطى المخدرات وأخذت جرعة زائدة ثم زلت قدمها وسقطت".

اقترب محقق آخر من المحقق ريز وقال له: "لقد فحصت دورة المياه، ثيابها من جاب وحذاؤها من وايلد بير، لن يقدم ذلك أية مساعدة".

سأله ريز: "ألا يوجد أى شيء يوضح شخصيتها؟".

أجابه المحقق الآخر: "لا، وحتى إذا كانت تملك حقيبة نقود فقد اختفت".

تأمل المحقق ريز الجثة من جديد واستدار إلى ضابط شرطة كان يقف فى المكان وقال له: "أحضر لى قطعة صابون وبللها".

حدق ضابط الشرطة إليه وقال: "عُذرًا؟".

عاد ريز يقول: "قطعة صابون مبللة".

أسرع الضابط وهو يقول: "نعم يا سيدي".

انحنى المحقق ريز بجوار جثة الفتاة وأخذ يتأمل خاتماً فى إصبعها قائلاً: "إنه يبدو كخاتم مدرسة".

بعد لحظات عاد الضابط وأعطى ريز قطعةً من الصابون المبلل.

أمسك ريز الصابونة وأخذ يدلكها حول إصبع الفتاة وبحذر خلع الخاتم ثم أداره وهو يفحصه من كل جوانبه وفى النهاية قال: "إنه خاتم فصل من مدرسة الثانوية العليا، هناك حروف أولى عليه (بى. واي.)"، ثم أعطاه إلى المحقق الآخر وقال له: "افحصه واطلب المدرسة واعرف من هى، لنحصل على بطاقتها الشخصية بأسرع ما يمكننا".

حضر المحقق إيد نيلسون أحد رجال البصمات إلى المحقق ريز وقال له: "هناك شيء غريب يجرى هنا يا نيك، كنا نرفع البصمات من كل مكان ثم اكتشفنا أن أحدهم جشم نفسه مشقة عناء مسح البصمات من على مقابض الأبواب".

قال ريز: "إذن كان هناك أحد معها عندما ماتت، لماذا لم يطلب طبيبًا؟ لماذا جشم نفسه عناء مسح البصمات؟ وماذا تفعل فتاة صغيرة فى جناح فاخر مثل هذا؟".

ثم استدار إلى روبنسون وقال: "كيف يتم دفع حساب هذا الفندق؟".

أجابه مدير الفندق: "تشير سجلاتنا إلى أن الدفع تم نقدًا من خلال ظرف يحمل رسالة فيما تم الحجز عبر الهاتف".

تعالى صوت الطبيب الشرعي وهو يقول: "هل يمكننا أن نحرك الجثة الآن يا نيك؟".

قال ريز: "انتظر دقيقة، هل ترى أية علامات عنف؟".

أجابه: "فقط أثر الاصطدام على الجبهة، لكننا سوف نقوم بتشريح الجثة بالطبع".

عاد ريز يسأل: "هل هناك أية آثار؟".

قال الطبيب الشرعي: "لا، ذراعاها وساقاها نظيفان".

من جديد سأله ريز: "هل يبدو الأمر كاغتصاب؟".

قال الطبيب الشرعي: "يجب علينا أن نفحص هذا الأمر".

تنهد المحقق ريز وقال: "إذن كل ما لدينا هو طالبة من دنفر جاءت إلى واشنطن لتُقتَل فى واحد من أكثر فنادق العاصمة فخامة، أحدهم مسح بصماته واختفى، للأمر كله رائحة كريهة. أريد أن أعرف من قام بتأجير الجناح".

ثم استدار إلى الطبيب الشرعى وقال: "يمكنك أن تأخذ الجثة الآن"، ثم التفت إلى المحقق نيلسون وسأله: "هل رفعتَ البصمات من المصعد الخاص؟".

قال المحقق نيلسون: "نعم، المصعد ينزل من الجناح مباشرة إلى مرآب السيارات أسفل الفندق. هناك فقط مفتاحان وكلاهما تم تنظيفه".

سأله ريز من جديد: "هل فحصتَ المرآب؟".

أجاب نيلسون: "نعم، لا يوجد شيء غير طبيعى هناك".

قال ريز: "من فعل ذلك بذل الكثير من المجهود لكي يخفى آثاره، إنه إما أن يكون شخصًا له سجل إجرامى أو شخصًا مهمًا جدًا أراد أن يلهو بعيدًا عن أسوار المدرسة"، ثم التفت إلى روبنسون وسأله: "من يؤجر هذا الجناح فى الغالب؟".

قال روبنسون فى تردد: "إنه يُؤَجَّر لأكثر ضيوفنا أهمية. الملوك، رؤساء الحكومات..."، ثم تردد وقال: "الرؤساء".

سأله من جديد: "هل تم إجراء أية مكالمات من هذا الهاتف خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية؟".

قال روبنسون: "لا أدرى".

بدأ المحقق ريز يتوتر وقال: "لكن بالتأكيد لديك سجل يوضح ذلك؟".

أجاب روبنسون: "بالطبع".

التقط المحقق ريز سماعة الهاتف وقال مخاطبًا موظفة مقسم هاتف الفندق: "معك المحقق نيك ريز، أريد أن أعرف ما إذا كان

قد تم إجراء مكالمات هاتفية من الجناح الإمبراطورى خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية أم لا... سأنتظر".

أخذ يراقب رجال الطبيب الشرعى وهم يغطون الجثة بقطعة قماش ويضعونها على المحفة. فكر ريز قائلاً: يا إلهي. *إنها لم تبدأ حياتها بعد.*

سمع صوت موظفة المقسم تقول: "محقق ريز؟".

قال المحقق: "نعم".

فعادت الموظفة تقول: "هناك مكالمة جرت من الجناح أمس. مكالمة محلية".

أحضر ريز دفترًا وقلم رصاص وقال: "ما الرقم؟... ٤٥٦٧٠٤١؟..." بدأ ريز يكتب الرقم ثم فجأة توقف وهو يحدق إلى دفتره قبل أن يقول: "أوه. اللعنة!".

سأله المحقق نيلسون: "ما الأمر؟".

نظر إليه ريز وقال: "إنه رقم البيت الأبيض".

www.mlazna.com

١٧

في صباح اليوم التالي وعلى مائدة الإفطار سألت جان أوليفر قائلة له: "أين كنت الليلة الماضية؟".

توقف قلب أوليفر عن النبض للحظة، لم تكن بالطبع قادرة على أن تعرف ما حدث، لا أحد يمكنه، لا أحد، قال أوليفر: "كنت في اجتماع مع...".

قطعت جان عليه الطريق بقولها: "لقد تم إلغاء الاجتماع لكنك لم تعد إلى المنزل حتى الثالثة صباحًا، حاولت أن أتصل بك. أين كنت؟".

قال في ارتباك: "حسنًا. حدث شيء ما، لماذا؟ هل كنتِ تحتاجين...؟ هل حدث شيء خطأ؟".

قالت جان في ألم: "لا يهم الآن، أوليفر، أنت لا تؤذينني فقط أنت تؤذي نفسك أيضًا، أنا لا أريد أن أراك تفقد كل شيء لأنك... لأنك لا تستطيع...". كانت عيناها مليئتين بالدموع.

نهض أوليفر واتجه ناحيتها وأحاطها بذراعه وقال: "كل شيء على ما يرام يا جان، كل شيء يسير بصورة جيدة، أنا أحبك كثيرًا".

وفَكَّرَ أوليفر في نفسه: *أحبك حقًا ولكن بطريقتي الخاصة، ما حدث الليلة الماضية لم يكن خطئي، كانت هي من دعاني، لم يكن ينبغي على أن أذهب لألاقيها*، كان قد اتخذ جميع الاحتياطات التي تكفل ألا يراه أحد، وفكر قائلا: أنا في الأمان.

كان بيتر تاجر يشعر بالقلق تجاه أوليفر، كان يعلم أنه من المستحيل التحكم في شهوات أوليفر راسل وفي آخر الأمر قام مع أوليفر بتدبير أمر ما، في بعض الليالي كان بيتر تاجر يحضر لاجتماعات زائفة لكي يحضرها الرئيس بعيدًا عن البيت الأبيض وكان يطلب من رجال المخابرات السريين أن يختفوا لعدة ساعات.

ذهب بيتر تاجر إلى سيناتور ديفيز واشتكى له بشأن ما يحدث فقال السيناتور في هدوء: "حسنًا، بعد كل شيء فإن أوليفر من ذوي الدماء الحارة يا بيتر، في بعض الأحيان يكون من الصعب التحكم في عواطف مثل هذه، تعجبني أخلاقك جداً يا بيتر، أعرف ماذا تعني أسرتك بالنسبة لك وكم يبدو لك كريهًا سلوك الرئيس، لكن دعنا لا ننصب أنفسنا حكامًا، فقط احرص على أن ترتب الأمور بحيث تتم بسرية قدر المستطاع".

• • •

كان المحقق نيك ريز يكره الذهاب إلى غرفة التشريح المحرمة بيضاء الحوائط، كانت تفوح منها رائحة الفورمالدهايد والموت، وعندما دخل من الباب كانت الطبيبة الشرعية هيلين تشوان ـ وهي امرأة صغيرة الحجم جذابة ـ في انتظاره.

قال لها ريز في سرعة: "صباح الخير، هل انتهيت من التشريح؟".

أجابته قائلة: "لدى تقرير أولى لك يا نيك، لم تمت هذه الفتاة المجهولة من إصابة رأسها وإنما توقف قلبها قبل أن تصطدم رأسها بالمنضدة، لقد ماتت بسبب جرعة زائدة من الـ(مثيلين ديوكسيمفيتامين)".

تنهد ريز وقال: "لا تفعلى ذلك معى يا هيلين".

إلا أن هيلين استمرت قائلة: "آسفة، وهو يعرف للعامة باسم عقار (النشوة)"، ثم سلمته التقرير قائلة: "هذا هو كل ما لدى حتى الآن".

كان التقرير يقول:

"تقرير تشريح

اسم المتوفى: مجهول. ملف رقم:

سى - إل ٩٦١

ملخص تشريحي

١. تضخم وتمدد فى عضلات القلب.

أ - احتشاء زائد على الحد فى القلب (٧٥٠ جم).

ب - تضخم البطين الأيسر (٢.٣ سم).

ج - احتشاء عام (٢٧٥٠ جم).

د - احتشاء جزئى ٣٥٠ مجم).

٢. تسمم حاد بمخدر.

أ - احتشاء سلبى حاد.

٣. السُمِّيَّة. (انظر التقرير المنفصل)

٤. نزيف مخي. (انظر التقرير المنفصل)

الخلاصة: (سبب الوفاة)

تضخم وتمدد فى عضلات القلب.

تسمم حاد بمخدر.

نظر إليها نيك ريز وقال: "إذن إذا ما ترجمنا هذا التقرير إلى لغة مفهومة سنقول إنها قد ماتت بسبب جرعة زائدة من مخدر (النشوة)؟".

أجابته قائلة: "نعم".

سألها: "هل تعرضت لانتهاك جنسى؟".

تردد هيلين للحظة قبل أن تقول: "هناك إشارات تقول إنها تعرضت لنشاط جنسى".

قال ريز: "إذن تعرضت للاغتصاب؟".

قالت هيلين: "لا أعتقد ذلك".

سألها وقد عقد حاجبيه: "ماذا تقصدين بأنك لا تعتقدين ذلك؟".

أجابت: "لم تكن هناك أية علامات على العنف".

نظر إليها المحقق ريز فى حيرة قبل أن يقول: "ما هذا الذى تقولينه؟".

فقالت هيلين: "أعتقد أن تلك الفتاة كانت عذراء، إن هذه أول خبرة جنسية لها".

نهض المحقق ريز وهو يحاول استيعاب تلك المعلومة. أحدهم استطاع إقناع تلك الفتاة العذراء بأن تذهب إلى الجناح الإمبراطورى وتمارس الجنس معه، لا بد وأن يكون شخصًا تعرفه أو شخصًا معروفًا أو ذا سلطة.

دق جرس الهاتف فأسرعت إليه هيلين وقالت: "المشرحة" وأنصتت للحظة قبل أن تعطى السماعة للمحقق ريز وتقول: "إنه لك".

أخذ ريز السماعة وقال: "ريز"، ثم أشرق وجهه وهو يقول: "أوه. نعم سيدة هولبروك، شكرًا لردك على مكالمتى، إنه خاتم فصل من مدرستك يحمل الحروف (ب. ى.)، هل لديك طالبة يبدأ اسمها بهذه الأحرف؟"... أقدر ذلك، شكرًا لك، سوف أنتظر".

ثم نظر إلى الطبيبة الشرعية وسألها: "هل أنت متأكدة من أنها لم تُغْتَصَب؟"

أجابته: "لم أجد أية علامات على العنف، أية علامات".

عاد يسألها: "هل يمكن أن تكون قد اغْتُصِبَت بعد الموت؟".

قالت: "كلا".

عاد صوت سيدة هولبروك يأتي عبر الهاتف: "محقق ريز؟".

قال: "نعم".

فقالت سيدة هولبروك: "وفقًا للبيانات المسجلة على كمبيوتر المدرسة، لدينا بالفعل طالبة يبدأ اسمها بحرفي (ب. ي). اسمها بولين يَنج".

سألها: "هل يمكنك أن تصفيها لي سيدة هولبروك؟".

قالت: "بالطبع، بولين في الثامنة عشرة، إنها قصيرة ممتلئة الجسد سوداء الشعر...".

قاطعها قائلاً: "فهمتُ، ألا توجد فتاة أخرى؟"، وقال في نفسه: *ليست هي الفتاة.*

أجابت سيدة هولبروك: "هي الفتاة الوحيدة، لا توجد طالبة غيرها".

التقط هذه العبارة فسألها: "هل تعنين أن هناك طالبًا يحمل هذين الحرفين في أول اسمه؟"

قالت: "نعم. بول يربي. إنه في السنة النهائية، في الواقع إن بول في واشنطن العاصمة الآن".

بدأ قلب المحقق ريز يدق أسرع: "هل هو هنا؟".

قالت سيدة هولبروك: "نعم، فصل من مدرسة دنفر الثانوية ذهب إلى واشنطن العاصمة في رحلة لزيارة البيت الأبيض والكونجرس و...".

سألها قائلاً: "وكلهم في المدينة حاليًا؟".

أجابته قائلة: "بالفعل".

من جديد سألها المحقق: "وهل تعرفين أين يقيمون؟".

قالت: "في فندق لومباردي، إنهم يعطوننا سعرًا خاصًا للمجموعات، لقد اتصلت بالكثير من الفنادق الأخرى إلا أنهم...".

قاطعها قائلاً: "شكرًا جزيلاً لك سيدة هولبروك، أنا أقدر لك خدماتك".

وضع ريز سماعة الهاتف واستدار إلى الطبيبة الشرعية قائلاً: "أخبريني عندما ينتهي التشريح تمامًا، هل يمكنك ذلك يا هيلين؟".

قالت له: "بالطبع، حظًا سعيدًا يا نيك".

هزّ رأسه في رضا وقال: "أعتقد أنه قد حالفني بالفعل".

• • •

كان فندق لومباردي يقع في شارع بنسلفانيا على بعد بنايتين من دائرة واشنطن وفي المسافة من الفندق إلى البيت الأبيض كانت هناك بعض النصب التذكارية ومحطة لمترو الأنفاق، خطا المفتش ريز داخل الردهة تقليدية الطراز للفندق وتوجه إلى موظف جالس خلف مكتب الاستقبال وسأله: "هل لديك اسم بول يربي مسجل هنا؟".

قال الموظف: "آسف، نحن لا نعطي...".

أظهر له ريز شارة الشرطة وقال: "أنا في عجلة جداً من أمري يا صديقي".

قال له الموظف: "نعم يا سيدي"، ثم نظر في قائمة النزلاء وقال: "هناك سيد يربي في الغرفة ٣١٥، هل...؟".

قاطعه المحقق قائلاً: "لا، سوف أفاجئه، ابق بعيدًا عن الهاتف".

استقل ريز المصعد واتجه إلى الطابق الثالث، وسار عبر الممر قبل أن يتوقف أمام الغرفة رقم ٣١٥، استطاع سماع أصوات في

www.mlazna.com ^RAYAHEENA^

الداخل، فك أزرار سترته وطرق الباب، فتح الباب صبى فى أواخر سنى المراهقة وقال له: "مرحبًا".

سأله ريز: "بول يربى؟".

قال الصبي: "لا"، ثم التفت إلى شخص داخل الغرفة وقال له: "بول، أحدهم يريدك".

دخل نيك ريز الحجرة كان هناك صبى نحيف أشعث الشعر يرتدى الجينز وسترة جلدية آتٍ من الحمام.

كرر ريز سؤاله: "بول يربي؟".

أجابه الصبي: "نعم، من أنت؟".

أبرز له ريز شارته الرسمية قائلاً: "المحقق نيك ريز، من قسم مكافحة جرائم القتل".

شحب وجه الفتى وقال: "أنا... ماذا يمكننى أن أقدم لك؟".

اشتم نيك ريز رائحة الخوف وأخرج خاتم الفتاة القتيلة من جيبه وأظهره للصبى وسأله: "هل رأيت هذا الخاتم من قبل يا بول؟".

قال يربى فى سرعة: "لا، أنا...".

عاد المحقق يقول: "إنه يحمل الحرفين الأولين من اسمك".

قال الفتى فى تردد: "يحملهما؟ أوه، ربما يكون ملكى، ربما فقدتُه فى مكان ما".

قال له ريز: "أو أعطيته لشخص ما؟".

لعق الصبى شفتيه وقال: "أوه، نعم، ربما".

هنا قال المحقق: "لنذهب معًا لقسم الشرطة يا بول".

نظر إليه الصبى فى توتر وقال: "هل أنا مُعْتَقَل؟".

سأله ريز: "لأى سبب؟ هل ارتكبتَ جريمة؟".

اندفعت منه الكلمات وقال: "بالطبع لا، أنا...".

فسأله ريز ثانيةً: "ولماذا أعتقلك إذن؟".

قال الصبى فى ارتباكٍ: "أنا... لا أعرف، لا أعرف لماذا تريدنى أن أذهب معك لقسم الشرطة".

كان الصبى ينظر إلى الباب المفتوح فخرج المحقق منه وهو يجر ذراع بول ويقول له: "دعنا ننزل بهدوء".

قال شريكه فى الغرفة: "هل تريد أن أستدعى والدتك أو أى شخص آخر يا بول؟".

هزّ بول يربى رأسه نافيًا فى تعاسة وقال: "لا تتصل بأحد"، وكان صوته مجرد همس.

• • •

تقع بناية هنرى آى دالى فى ٣٠٠ شارع إنديانا، الجنوب الغربى، فى قلب مدينة واشنطن وهى عبارة عن مبنى من القرميد الرمادى يتكون من ٦ طوابق ويمثل مقر شرطة المقاطعة، كان مبنى قسم مكافحة جرائم القتل يقع فى الطابق الثالث، وبينما كان يتم تصوير بول يربى وأخذ بصماته توجه المحقق ريز إلى النقيب أوتو ميلر.

قال ريز: "أعتقد أننا حققنا تقدمًا فى قضية مونرو آرمز".

تراجع ميلر فى مقعده قائلاً: "استمر".

قال ريز: "لقد أمسكت بصديق الفتاة، إنه فى غاية الذعر. سوف نستجوبه الآن فهل تريد أن تحضر الاستجواب؟".

أشار النقيب برأسه إلى كوم كبير من الأوراق على مكتبه وقال: "أنا مشغول طوال الشهور القليلة القادمة، أعطنى تقريرًا".

قال المحقق ريز وهو يغادر الحجرة: "حسناً".

ومن خلفه تعالى صوت النقيب يقول: "نيك، تأكد من أنك قرأت عليه حقوقه".

تم إحضار بول يربى إلى حجرةٍ الاستجواب، كانت صغيرة ولا تتجاوز مساحتها ٩ × ١٢ قدماً وكان بها مكتب قديم وأربعة مقاعد وكاميرا تصوير فيديو، كانت هناك مرآة عاكسة من ناحية واحدة بما يُمَكِّنُ الضباط من متابعة الاستجواب من الحجرة المجاورة.

• • •

كان بول يربى يواجه المحقق نيك ريز ومُحَقِّقَيْن آخَرَيْن وهما دوج هوجان وإدجار بيرنشتاين.

قال المحقق ريز: "هل تدرك أنه يتم تصوير تلك المحادثة بالفيديو؟"

قال بول: "نعم سيدي".

فعاد المحقق يقول: "من حقك أن يكون لديك محام وإذا لم تتمكن من توفير أحدهم فإنه سيتم تعيين واحد ليمثلك".

سأله المحقق بيرنشتاين: "هل تريد أن يمثلك أحد المحامين؟".

قال الفتى: "لا أحتاج إلى محام".

عاد المحقق يقول: "جيد، من حقك أن تظل صامتًا فإذا ما تنازلت عن ذلك الحق فإن أية كلمة تقولها هنا يمكن استخدامها ضدك قضائيًا".

عاد الفتى يقول: "نعم سيدى".

جاءه سؤال: "ما اسمك؟".

أجاب بول: "بول يربي".

سؤال آخر: "عنوانك؟".

قال بول: "٢٣ شارع ماريون فى دنفرـ كولورادو، انظروا، أنا لم أفعل أى شيء خطأ. أنا...".

قاطعه المحقق ريز: "لم يقل أحد إنك فعلتَ، نحن فقط نريد الحصول على بعض المعلومات يا بول وأنت ترغب فى مساعدتنا، أليس كذلك؟".

قال الصبي: "بالتأكيد، ولكننى... لكننى لا أعرف علام كل ذلك".

سؤال: "أليست لديك أية فكرة؟".

قال بول: "لا سيدي".

جاءه سؤال جديد: "أليست لك أية صديقات؟".

قال الفتى: "حسنًا، أنت تعرف...".

قاطعه أحد المحققين قائلاً: "لا، نحن لا نعرف فلم لا تخبرنا أنت؟".

أجاب بول: "حسنًا، أنا أعرف فتيات...".

من جديد قاطعه أحدهم متسائلاً: "تعنى أنك تواعد فتيات؟ تأخذ فتيات فى نزهات؟".

قال بول: "نعم".

تساءل أحد المحققين: "هل تواعد فتاة بعينها؟".

لم يجب بول.

فتكرر السؤال بصيغة أخرى: "هل لديك صديقة يا بول؟".

قال بول: "نعم".

سأله المحقق بيرنشتاين: "وما اسمها؟".

أجاب بول: " كلوى".

سأله المحقق ريز: " كلوى ماذا؟".

قال بول: " كلوى هوستون".

كتب ريز ملاحظة قبل أن يسأله: "عنوانها يا بول؟".

قال الفتى: "٦٠٢ شارع اوك فى دنفر".

سأله أحدهم: "وما اسم والديها؟".

أجاب بول قائلاً: "إنها تعيش مع والدتها".

"واسمها؟".

قال بول: "جاكى هوستون، إنها حاكمة كولورادو".

نظر المحققون بعضهم إلى بعض ولسان حالهم يقول: اللعنة! هذا ما كان ينقصنا!

أمسك ريز بالخاتم وقال: "هل هذا خاتمك يا بول؟".

نظر بول إليه مليًا قبل أن يقول على مضض: "نعم".

فسأله مرة أخرى: "هل أعطيتُه كلوى ؟".

ابتلع بول ريقه فى توتر وقال: "أنا... أعتقد أننى فعلتُ ذلك".

سأله ريز: "ألستَ متأكدًا؟".

قال الفتى: "تذكرتُ، لقد أعطيتُه لها".

سأله أحد المحققين: "أنت جئتَ إلى واشنطن مع بعض رفاق الصف، أليس كذلك؟ رحلة مدرسية؟".

قال بول: "هذا صحيح".

"هل كانت كلوى فى هذه الرحلة؟".

أجاب بول: "نعم سيدي".

سأله بيرنشتاين: "وأين كلوى الآن يا بول؟".

قال بول: "لست... لست أدري".

سأله المحقق هوجان: "ومتى رأيتها لآخر مرة؟".

قال بول: "أعتقد قبل يومين".

سأله ريز: "قبل يومين".

أجابه بول: "نعم".

فعاد المحقق بيرنشتاين يسأله: "وأين كان ذلك؟".

أجاب بول: "فى البيت الأبيض".

نظر كل المحققين إلى بعضهم البعض فى صدمة ثم سأله ريز: "هل كانت فى البيت الأبيض؟".

قال بول: "نعم، لقد كنا كلنا فى البيت الأبيض فى جولة خاصة نظمتها لنا والدة كلوى ".

سأله المحقق هوجان: "هل كانت كلوى معك؟".

قال بول: "نعم".

سأله المحقق بيرنشتاين: "ألم يحدث أى شيء غير طبيعى خلال الجولة؟".

هنا سأله بول: "ماذا تعنى؟".

قال المحقق موضحًا: "هل قابلتُ أو تحادثتُ مع أحد خلال الجولة؟".

قال بول: "حسنًا، بالطبع، المرشد".

قال المحقق ريز: "وهذا كل شيء؟".

أجاب بول: "هذا صحيح".

سأله المحقق هوجان: "هل كانت كلوى مع المجموعة طوال الوقت؟".

قال يربى فى تردد: "نعم، لا، لقد انسلت لتذهب إلى حمام السيدات، لقد ذهبت لمدة ١٥ دقيقة وعندما عادت كانت..."، ثم توقف.

سأله ريز: "كانت ماذا؟".

إلا أن بول قال: "لا شيء، لقد عادت فقط".

كان من الواضح أن الفتى يكذب.

سأله المحقق ريز: "هل تعلم يا ولدى أن كلوى هوستون قد ماتت؟".

راقبوا تعبيراته بعناية عندما صاح: "لا! يا إلهي! كيف؟". وقد ظنوا أنه ربما تكون نظرة المفاجأة فى عينيه مصطنعة.

سأله المحقق بيرنشتاين: "ألم تكن تعلم؟".

قال الفتى: "لا! لا... لا يمكننى أن أصدق ذلك".

سأله المحقق هوجان: "لا علاقة لك بموتها؟".

قال الفتى: "بالطبع لا! أنا أحبها... كنت أحب كلوى ".

سأله المحقق بيرنشتاين: "هل كانت علاقتك بها لصيقة؟".

قال الفتى: "لا، كنا... كنا ننتظر، كنا سوف نتزوج".

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

قال المحقق ريز متسائلاً: "إلا أنكم أحياناً تتعاطون المخدرات؟".

صاح الفتى: "لا! لم نتعاط المخدرات أبدًا".

انفتح الباب ودخل محقق ضخم الجسد هو هارى كارتر الذى اتجه نحو ريز وهمس فى أذنه بشىء، هزّ ريز رأسه ثم جلس ينظر إلى بول يربى ثم سأله:

"متى كانت آخر مرة رأيتَ فيها كلوى هاوستون؟".

قال بول وقد بدأ يتحرك فى مقعده بعصبية: "قلتُ لك فى البيت الأبيض".

انحنى المحقق ريز للأمام وقال: "أنت فى ورطة حقيقية يا بول، بصماتك تملأ الجناح الإمبراطورى فى فندق مونرو آرمز. كيف وصلتْ إلى هناك؟".

جلس بول يربى فى مكانه وقد شحب وجهه.

فقال ريز: "يمكنك أن تتخلى عن الكذب، لقد أمسكنا بك".

قال بول فى إصرار: "أنا... أنا لم أفعل شيئًا".

سأله المحقق بيرنشتاين: "هل حجزتَ الجناح فى الفندق؟".

قال بول: "لا، أنا لم أفعل ذلك"، كان التأكيد واضحًا على كلمة "أنا" فاغتنم المحقق ريز هذه الملاحظة وقال: "ولكنك تعرف من قام بحجزه؟".

جاءت الإجابة بسرعة غير طبيعية: "لا".

سأله المحقق هوجان: "أنت تعترف بأنك كنتَ فى الجناح؟".

قال بول: "نعم، ولكنّ كلوى كانت حية عندما غادرتُه".

سأله نفس المحقق: "ولماذا غادرتَه؟".

أجاب الفتى: "لقد طَلَبَتْ منى ذلك، كانت تنتظر أحدهم".

هنا قال المحقق بيرنشتاين: "هيّا يا بول، أنت تعرف من قتلها".

قال بول وهو يرتجف: "لا، أقسم إننى لا علاقة لى بالأمر، لقد ذهبتُ فقط معها إلى الجناح ولم أبق إلا قليلاً".

سأله المحقق ريز: "لأنها كانت تنتظر أحدهم؟".

قال بول: "نعم، وكانت تشعر بالحماس نوعاً ما".

سأله المحقق هوجان: "هل قالت لك من كانت تنتظر؟".

لعق بول شفتيه وقال: "لا".

فقال المحقق: "أنت تكذب، لقد قالت لك".

هنا سأله المحقق ريز: "لقد قلتَ إنها كانت تشعر بالحماس، لماذا؟".

لعق بول شفتيه مجددًا وقال: "بسبب الشخص الذى كانت تنتظره هناك على العشاء".

قال المحقق بيرنشتاين: "من كان ذلك الرجل؟".

قال بول: "لا يمكننى أن أخبرك".

سأله المحقق هوجان: "ولماذا؟".

أجابه بول: "لقد وعدتُ كلوى ألا أخبر أحدًا".

"لقد ماتت كلوى".

امتلأت عينا بول بالدموع وهو يقول: "مازلتُ غير قادر على تصديق ذلك".

قال له المحقق ريز: "أعطنا اسم ذلك الرجل".

قال بول: "لا يمكننى، لقد أعطيتُ وعدًا".

هنا قال المحقق ريز: "إليك ما سوف يحدث: سوف تقضى الليلة فى الحجز، وفى الصباح إذا ما أعطيتنا اسم الرجل الذى كانت تنتظره فسوف نطلق سراحك وإلا فإننا سوف نعتبرك المتهم الأول فى جريمة القتل".

انتظروا تعليقه إلا أنه لم يَرُدّ.

أومأ نيك ريز برأسه إلى بيرنشتاين قائلاً: "خذه إلى الحجز".

• • •

عاد المحقق ريز إلى مكتب كابتن ميلر وقال له:

"لدى أنباء سيئة وأخرى أسوأ".

"لا وقت لدى لذلك يا نيك".

"الأنباء السيئة هى أننى لا أستطيع الجزم بأن الفتى هو الذى أعطاها المخدر، النبأ الأسوأ هو أن الفتاة ابنة حاكمة كولورادو".

"يا إلهى، سوف تحب الصحافة ذلك"، ثم أخذ نفسًا عميقًا وقال: "لماذا لا تعتقد أن الفتى مدان؟".

"لقد اعترف بأنه كان فى الجناح لكنه قال إنه رحل لأنها كانت تنتظر شخصاً ما، أعتقد أن الفتى أذكى من أن يؤلف قصة بمثل هذا الغباء، ما أومن به هو أنه يعرف هوية الشخص الذى كانت كلوى هوستون تنتظره، لن يقول من هو".

سأله كابتن ميلر: "هل لديك أية فكرة؟".

أجابه ريز: "لقد كانت هذه أول زيارة لها إلى واشنطن وكانوا فى جولة فى البيت الأبيض، لم تكن تعرف أحدًا هنا، قالت إنها ذاهبة إلى حمام السيدات، لا توجد فى البيت الأبيض حجرة استراحة عامة، وبالتالى فإنه كان يجب عليها أن تذهب إلى استراحة الزوار فى الـ(إيليبس) فى شارعى "١٥" أو "إى"، لقد استغرقت ١٥ دقيقة، ما أعتقده هو أنها أثناء محاولتها العثور على حمام للسيدات التقت مصادفة بشخص ما فى البيت الأبيض... شخص ما ربما تكون قد تعرفت عليه، ربما تكون قد رأته فى التليفزيون، لابد أن يكون شخصًا مهماً، قادها إلى حمام خاص وهناك أثَّرَ فيها كثيرًا إلى درجة أنها وافقت على أن تلتقى به فى فندق مونرو آرمز".

قال ميلر وهو يفكر: "من الأفضل أن أتصل بالبيت الأبيض. لقد طلبوا أن يتم إعلامهم بآخر تفاصيل هذا الأمر، لا تترك الفتى، أريد أن أعرف ذلك الاسم".

قال ريز: "حسنًا".

بعدما غادر المحقق ريز أمسك كابتن ميلر بالهاتف وضرب رقمًا وبعد دقائق قال: "نعم سيدى، لدينا شاهد مهم فى الحجز. إنه فى زنزانة فى قسم شرطة شارع إنديانا... لن نفعل ذلك سيدى، أعتقد أن الفتى سوف يعطى لنا اسم الرجل غدًا... نعم سيدى، أفهم"، وانتهت المكالمة.

تنهد نقيب ميلر وعاد إلى تل الأوراق المتراكم على مكتبه.

فى الثامنة من صباح اليوم التالى وعندما توجه المحقق ريز إلى زنزانة بول يربى كان جسد الفتى يتدلى من أحد القضبان العلوية.

١٨

التعرف على هوية فتاة ميتة عمرها ١٦ عامًا على أنها ابنة حاكمة كولورادو

انتحار صديقها فى قسم الشرطة

الشرطة تتحرى عن شاهد غامض

حدق إلى كل تلك العناوين وشعر فجأة بأن رأسه يدور، فتاة فى السادسة عشرة من عمرها، إنها تبدو أكبر من ذلك، ما التهمة الموجهة له؟ القتل؟ ربما تكون القتل غير العمد إلى جانب العلاقة الجنسية غير القانونية.

كان يتذكر تفاصيل تلك الليلة وكيف أعطاها مشروب (النشوة) قبل أن تخبره بعد فترة بأنها تشعر بأنها ليست على ما يرام وكان يتذكر كيف نهضت، ثم ترنحت وسقطت على المنضدة، حادثة، بالطبع لن تراها الشرطة من هذه الزاوية، عاد يقول لنفسه: *لكن لا شىء يربطنى بها، لا شىء.*

كانت القصة كلها تحمل طابعًا غير واقعى، كابوس حدث لشخص آخر لكن رؤيته للتفاصيل على صفحات الجرائد جعله حقيقيًا.

عبر جدران مكتبه كان يمكنه سماع صوت الحركة المرورية فى شارع بنسلفانيا خارج البيت الأبيض وبدأ يعى من جديد ما يحيط به، سوف يبدأ اجتماع حكومى بعد دقائق قليلة، أخذ نفسًا عميقًا وشجع نفسه قائلا: *فلتتمالك نفسك.*

فى المكتب البيضاوى اجتمع كل من نائب الرئيس ميلفين ويكس وسايم لومباردو وبيتر تاجر.

دخل أوليفر وجلس خلف مكتبه وقال: "صباح الخير أيها السادة".

رد الجالسون التحية.

قال بيتر تاجر: "هل رأيت *التريبيون* يا سيدى الرئيس؟".

قال أوليفر: "لا".

قال بيتر: "لقد أشاروا إلى هوية الفتاة القتيلة فى فندق مونرو آرمز، أخشى أنها أنباء سيئة".

تخشب أوليفر لا إراديا فى مقعده وقال: "نعم؟".

قال بيتر: "إنها كلوى هوستون، ابنة جاكى هوستون".

خرجت الكلمات بصعوبة من فم أوليفر: "أوه، يا إلهى!".

كانوا يحدقون إليه مندهشين من رد فعله ثم استرد نفسه بسرعة قائلا: "أ... أعرف جاكى هوستون... منذ زمن طويل. هذه... أنباء فظيعة، فظيعة".

قال سايم لومباردو: "وعلى الرغم من أن الجريمة فى واشنطن ليست مسئوليتنا إلا أن *التريبيون* لن ترحمنا بهذا الشأن".

تكلم مَيلفين ويكس قائلاً: "ألا يوجد شخص يمكنه أن يُخْرِسَ ليزلى ستيوارت؟".

www.mlazna.com
ARAYAHEENA

تذكر أوليفر الليلة التى قضياها معًا ثم قال: "لا، إنها حرية الصحافة أيها السادة".

التفت بيتر تاجر إلى الرئيس وقال: "بشأن الحاكمة...؟".

قال أوليفر: "سوف أعالج المسألة"، ثم مد يده إلى جهاز الاتصال الداخلى وقال: "اتصل بالحاكمة هوستون فى دنفر".

قال بيتر تاجر: "يجب أن نبدأ فى خطة للسيطرة على الخسائر، سوف أجمع إحصائيات توضح انخفاض حجم الجريمة فى البلاد، لقد طلبتَ من الكونجرس المزيد من الأموال لأجهزة الشرطة "، بدت الكلمات بلا مضمون حتى بالنسبة له هو.

قال ميلفين ويكس: "إنه توقيت صعب".

تعالى صوت جهاز الاتصال الداخلى فالتقط أوليفر سماعة الهاتف وقال: "نعم؟"، ثم استمع للحظة قبل أن يضع السماعة ويقول: "الحاكمة فى طريقها إلى واشنطن" ثم نظر إلى بيتر تاجر وقال له: "اعرف أية طائرة ستكون عليها وانتظرها يا بيتر وأحضرها إلى هنا".

قال بيتر: "حسنًا، هناك افتتاحية فى *تريبيون*، إنها قاسية جدًا"، وناول أوليفر نسخة من صفحة الافتتاحية فى الجريدة. كان العنوان يقول: "الرئيس يفشل فى السيطرة على الجريمة فى العاصمة".

قال سايم لومباردو: "ليزلى ستيوارت سليطة اللسان، يجب أن يتكلم أحد معها قليلاً".

فى مكتبه فى *الواشنطن تريبيون* كان مات بيكر يقرأ الافتتاحية التى تهاجم الرئيس لكونه متخاذلاً مع الجريمة عندما دخل فرانك لونرجان، كان فرانك رجلاً فى بدايات الأربعينات من العمر متألقًا ويمثل نموذجًا للصحفى النشط وكان

قد عمل لفترة من الوقت مع الشرطة، كان واحدًا من أفضل صحفيى التحقيقات.

سأله مات بيكر: "هل كتبتَ هذه الافتتاحية يا فرانك؟".

أجابه فرانك: "نعم".

قال بيكر: "هذه الفقرة التى تتحدث عن انخفاض معدل الجريمة فى مينيسوتا بنسبة ٢٥٪ لا تزال تزعجنى، لماذا اخترتَ مينيسوتا؟".

قال لونرجان: "كان اقتراحًا من أميرة الجليد".

صاح مات بيكر فى ازدراء: "هذا عبث، سوف أتكلم معها".

كانت ليزلى ستيوارت تتحدث فى الهاتف عندما دخل مات بيكر مكتبها، كانت تقول:

"سوف أترك لكم ترتيب التفاصيل لكن أريدكم أن تجمعوا له الأموال بقدر الإمكان، فى الواقع سيناتور إمبرى من مينيسوتا سيتوقف لتناول الغداء هنا وسوف أحصل منه على قائمة بالأسماء، شكرًا"، ثم وضعت السماعة وقالت: "مات".

سار مات إلى مكتبها وقال: "أريد أن أتحدث معك بشأن الافتتاحية".

قالت له: "إنها جيدة، أليس كذلك؟".

قال: "تفوح منها رائحة غير أخلاقية يا ليزلى، إنها فرقعة إعلامية، الرئيس ليس مسئولاً عن السيطرة على مستوى الجريمة فى واشنطن العاصمة، لدينا عمدة يُفتَرَضُ أنه يقوم بذلك ولدينا شرطة، ثم ما هذا الهراء حول تدنى نسبة الجريمة فى مينيسوتا؟ من أين حصلتِ على تلك الإحصاءات؟".

تراجعت ليزلى فى مقعدها وقالت فى هدوء: "مات، هذه جريدتى، سأقول أى شيء أريد قوله، أوليفر راسل رئيس فاشل

وجريجورى إمبرى سيكون رئيسًا عظيمًا، سوف نساعده على أن يصل إلى البيت الأبيض".

رأت تعبيرات وجهه فخففت من لهجتها وقالت: "هون عليك يا مات، ستكون *التريبيون* فى جانب الفائز، سيكون إمبرى جيدًا لنا، إنه فى طريقه إلى هنا الآن، هل تريد أن تشاركنا الغداء؟"

قال: "لا، لا أحب الناس الذين يأكلون من التبرعات".

فى الممر، التقى مات بيكر صدفةً بسيناتور إمبرى، كان رجلاً فى أواخر الخمسينات من العمر، سياسيًا شديد الاعتداد بنفسه.

قال له مات: "أوه، أيها السيناتور، تهانئى".

نظر إليه سيناتور إمبرى فى حيرة وقال: "شكرًا لك. إ... على ماذا؟".

قال مات بيكر: "على خفض معدل الجريمة فى مينيسوتا إلى ٢٥٪" قالها وسار بعيدًا تاركًا السيناتور ينظر إليه دون أية انفعالات على وجهه.

كان الغداء فى قاعة طعام ليزلى المزدانة بالتحف الفاخرة، كان الطاهى فى المطبخ يعد الطعام عندما دخلت ليزلى وسيناتور إمبرى القاعة، هُرِعَ إليهما رئيس الطهاة محييًا وقال:

"الغداء سيكون جاهزًا وقتما تشائين سيدة ستيوارت، هل تحبين تناول بعض الشراب؟".

قالت ليزلى: "لا أريد"، ثم التفتت إلى السيناتور وسألته: "سيناتور؟".

قال السيناتور: "حسنًا، أنا لا أحب عادة أن أشرب أثناء النهار لكن لا بأس ببعض الشراب".

كانت ليزلى تدرك أن سيناتور إمبرى يشرب كثيرًا طيلة اليوم، كانت لديها معلومات كاملة عنه، كان متزوجًا ولديه ٥ أطفال وصديقة يابانية، كانت هوايته تمويل فرقة شبه عسكرية سرًا فى ولايته، لم يكن ذلك يهم ليزلى لكن ما كان يهمها هو أن جريجورى إمبرى كان رجلا يؤمن بضرورة ترك المشروعات الكبيرة فى حالها وكانت مؤسسة *الواشنطن تريبيون* مشروعًا كبيرًا، كانت ليزلى تعتزم تنميتها وعندما يصبح إمبرى رئيسًا فإنه سوف يساعدها.

جلسا على إحدى الموائد وقال وهو يرتشف من كوب الشراب الثاني: "أريد أن أشكرك على التبرعات التى جمعتها من أجلى يا ليزلى، هذه لفتة لطيفة".

ابتسمت فى دفء وقالت: "إنه من دواعى سرورى، يمكننى أن أساعدك فى هزيمة أوليفر راسل".

قال السيناتور: "جيد، أعتقد أن لدى فرصة طيبة".

قالت ليزلى: "أنا أيضًا أعتقد ذلك، لقد أصيب الشعب بالإرهاق منه ومن فضائحه، حدسى يقول لى إنه إذا ما وقعت فضيحة واحدة أخرى من اليوم وحتى الانتخابات فإنهم سوف ينبذونه".

نظر إليها سيناتور إمبرى مليًا وقال: "هل تعتقدين أنه ستكون هناك واحدة؟".

أومأت ليزلى برأسها وقالت فى نعومة: "لن أتفاجأ وقتها".

كان الغداء شهيًا.

جاءت المكالمة من أنطونيو فالديز أحد المساعدين فى مكتب الطبيب الشرعى، قال فالديز: "آنسة ستيوارت، لقد طلبتِ أن يتم إخباركِ بكل ما يستجد فى قضية كلوى هوستون، أليس كذلك؟".

قالت ليزلى: "نعم...".

أجاب فالديز: "لقد طلبت منا الشرطة ألا نتكلم حولها لكن بما إنك صديقة جيدة فأنا أعتقد...".

قالت مقاطعةً إياه: "لا تقلق، سوف يتم الاعتناء بك، أخبرنى بشأن التشريح".

قال فالديز: "حسنًا يا سيدتى، سبب الوفاة مخدر يُعْرَف باسم (النشوة)".

سألته: "ماذا؟".

قال: "(النشوة)، لقد تناولته فى صورة سائلة".

عادت كلمات أوليفر تتردد فى ذهنها: *لدى مفاجأة صغيرة لأجلك وأريدك أن تجربيها... إن هذا هو عقار (النشوة) سائلاً... لقد أعطاه لى صديق...*

وكانت المرأة التى لقيت مصرعها فى نهر كنتاكى قد ماتت بسبب جرعة زائدة من ذلك المخدر.

جلست ليزلى مكانها بلا حراك وقد تسارعت نبضات قلبها وعقلها يردد:

ياللمصادفة .

أرسلت ليزلى إلى فرانك لونرجان وقالت له: "أريدك أن تتابع قضية وفاة كلوى هوستون، أعتقد أن الرئيس متورط".

نظر إليها فرانك لونرجان مذهولاً: "الرئيس؟".

قالت: "هناك عملية تغطية تجرى، أنا مقتنعة بذلك، الصبى الذى اعتقلوه وانتحر... نَقِّبْ فى هذه النقطة وأريدك أن تعرف تحركات الرئيس فى عصر ومساء اليوم الذى ماتت فيه، أريد أن يكون ذلك تحريًا خاصًا، خاصًا جدًا، سوف تبلغنى أنا وحدى".

أخذ فرانك لونرجان نفسًا عميقًا وقال: "هل تعرفين ماذا يمكن أن يعنى ذلك؟".

قالت له: "ابدأ، و... فرانك؟".

قال فرانك: "نعم؟".

فقالت له: "ابحث فى الإنترنت عن عقار اسمه (النشوة) وابحث عن رابط بينه وبين أوليفر راسل".

فى موقع إليكترونى طبى عن مخاطر المخدرات، وجد لونرجان قصة ميريام فريدلاند السكرتيرة السابقة لـ "أوليفر" راسل. كانت فى مستشفى فى فرانكفورت بكنتاكى، أجرى لونرجانَ اتصالاً هاتفيًا ليستعلم عن حالتها فأجابه أحد الأطباء: "لقد توفيت آنسة فريدلاند منذ يومين ولم تفق أبدًا من غيبوبتها".

أجرى فرانك لونرجان اتصالاً هاتفيًا بمكتب الحاكمة هوستون، إلا أن السكرتير رد عليه قائلاً: "آسف، الحاكمة فى طريقها إلى واشنطن".

بعد ١٠ دقائق، توجه فرانك لونرجان إلى المطار الوطنى إلا أنه كان متأخرًا.

فى ممر الركاب رأى لونرجان بيتر تاجر وهو يقترب من شقراء جذابة فى أواخر الأربعينات من عمرها، تحدثا معًا للحظات ثم قادها تاجر إلى سيارة ليموزين كانت تنتظر.

ومن مكانه بعيدًا فكر لونرجان قائلاً: "كان يجب على التحدث إلى هذه المرأة"، ثم عاد إلى المدينة وفى طريقه أخذ يجرى بعض المكالمات من هاتف سيارته، وفى المكالمة الثالثة عرف أن الحاكمة هوستون سوف تقيم فى فندق الـ(فور سيزونز).

www.mlazna.com
RAYAHEENA

عندما قادوا جاكي هوستون إلى المكتبة الخاصة المجاورة للمكتب البيضاوي، كان أوليفر راسل ينتظرها.

أخذ يديها في يديه وقال: "أنا آسف جدًا يا جاكي، لا توجد كلمات ملائمة للموقف".

كان قد مرّ ١٧ عامًا عندما رآها آخر مرة، كانا قد التقيا في اجتماع للمحامين في شيكاجو، كانت حديثة التخرج وكانت شابة وجذابة ومتحمسة والتقيا ونشأت بينهما علاقة قصيرة قوية.

قبل ١٧ عاماً.

كلوى كانت تبلغ من العمر ١٦ عامًا.

لم يجرؤ على سؤال جاكي عما كان يدور في عقله، فكر قائلاً في نفسه: *لا أريد أن أعرف*، نظر كلاهما إلى الآخر في صمت وللحظة ظن أوليفر أنها سوف تتكلم عن الماضي فنظر بعيدًا.

قالت جاكي: "الشرطة تعتقد أن لـ "بول" يربى علاقة بموت كلوى".

قال أوليفر: "هذا صحيح".

قالت: "لا".

سألها: "لا؟".

قالت: "كان بول يحب كلوى، لم يكن أبدًا ليؤذيها" ثم انهار صوتها وهي تقول: "كانا... كانا سيتزوجان يومًا ما".

إلا أن أوليفر قال: "وفقًا لمعلوماتي يا جاكي فإنهم وجدوا بصمات أصابع الولد في الغرفة التي قُتِلتْ فيها".

قالت جاكي: "الصحف قالت ذلك... هذا ما حدث في الجناح الإمبراطوري في فندق مونرو آرمز".

قال: "نعم".

قالت هي: "أوليفر، كان مصروف كلوى محدودًا وكان والد بول موظفًا متقاعدًا، من أين كانت كلوى ستأتي بالمال لاستئجار الجناح الإمبراطوري؟".

قال أوليفر: "لـ... لا أعلم".

قالت جاكي: "يجب أن يعرف أحد، لن أرحل حتى أعرف من هو السبب في وفاة ابنتي"، ثم قطبت حاجبيها وقالت: "كان لدى كلوى موعد لتلقاك عصر ذلك اليوم، هل التقيت بها؟".

تردد للحظة قبل أن يقول: "لا، كنتُ أتمنى ذلك لكن لسوء الحظ حدثت بعض الأمور الطارئة وكان عليّ أن ألغى موعدنا".

في شقة على الجانب الآخر من المدينة جلس رجل وامرأة. كان يشعر بالتوتر الذى تعانيه فقال لها: "هل أنت بخير يا جوان؟".

قالت له: "أنا بخير يا أليكس".

قال لها: "تبدين شاردة الفكر، فيم تفكرين؟".

قالت جوان ماكجراث: "لا شيء".

سألها: "لا شيء؟".

أجابته: "حسنًا، لنقل الصدق، أفكر في الفتاة المسكينة التي قُتِلَتْ في ذلك الفندق".

قال: "نعم، لقد قرأتُ حول ذلك، كانت ابنة أحد الحكام".

أجابته: "نعم".

سألها: "وهل توصلت الشرطة إلى معرفة مع من كانت؟".

قالت: "لا، كانوا يستجوبون كل من في الفندق".

عاد أليكس يسألها: "وأنت أيضًا؟".

قالت: "نعم، وقلت لهم عن المكالمة الهاتفية".

سألها: "أية مكالمة هاتفية؟".

أجابت: "تلك التي أجراها شخص ما في الجناح إلى البيت الأبيض".

جلس ساكنًا بلا حراك فجأة، ثم قال في لهجة حاول أن تبدو عارضة: "هذا لا يعني شيئًا، الكل يحاول الاتصال بالبيت الأبيض، هل لك في بعض العصير؟".

لم يكد فرانك لونرجان يعود إلى مكتبه حتى دق جرس الهاتف فتناول السماعة وقال: "لونرجان".

أتاه صوت يقول: "مرحبًا سيد لونرجان، معك الحنجرة المفتوحة" كان أليكس كوبر الذى يتكلم، كان أحد الطفيليين فى المجتمع وظن نفسه يبيع معلومات سرية فى قضية (ووتر جيت)، كانت هذه فكرته عن المزاح، كان يقول للونرجان: "هل مازلتَ تدفع للأخبار الساخنة؟".

قال لونرجان: "هذا يتوقف على درجة السخونة".

قال أليكس: "هذه المرة سوف تحرق أصابعك، أريد خمسة آلاف دولار مقابلها".

قال لونرجان: "إلى اللقاء".

صاح أليكس: "انتظر دقيقة، لا تغلق الخط، إنها تتعلق بالفتاة التى قُتِلَتْ فى فندق مونرو آرمز".

شعر لونرجان فجأة بالاهتمام وقال متسائلاً: "ماذا عنها؟".

سأله أليكس: "هل يمكن أن نلتقى فى مكان ما؟".

قال لونرجان: "أراك فى المقهى (ريكوز) بعد نصف ساعة".

فى الساعة الثانية كان فرانك لونرجان وأليكس كوبر يجلسان فى الـ(ريكوز)، كان أليكس كوبر نحيفًا ويبدو عليه الخبث وكان لونرجان يكره التعامل معه، لم يكن لونرجان يعلم من أين يأتى كوبر بمعلوماته إلا أنه كان مفيدًا فى الماضي.

قال لونرجان: "أتعشم ألا تهدر وقتي".

قال أليكس: "أوه، لا أعتقد أن الأمر سيكون إهدارًا للوقت. كيف ستشعر إذا قلتُ لك إن هناك رابطًا بين البيت الأبيض وبين مقتل الفتاة؟"، قالها وقد علت وجهه ابتسامة اعتداد بالنفس.

استطاع لونرجان أن يخفى اهتمامه وقال: "استمر".

قال أليكس: " خمسًا آلاف دولار".

قال لونرجان: "ألف واحد".

فقال أليكس: "اثنان".

رد لونرجان قائلاً: "اتفقنا، تكلم".

قال أليكس: "صديقتى موظفة بقسم الهاتف فى فندق مونرو آرمز".

سأله لونرجان: "ما اسمها؟".

قال أليكس: "جوان ماكجراث".

كتب لونرجان ملاحظة وقال: "إذن ما الأمر؟".

تابع أليكس قائلاً: "أجرى شخص فى الجناح الإمبراطورى اتصالاً هاتفيًا بالبيت الأبيض خلال وجود الفتاة هناك".

فكر لونرجان فى كلمات ليزلى: *أعتقد أن الرئيس متورط* ثم قال لـ "أليكس": "هل أنت متأكد من ذلك؟".

أجاب أليكس: "تمامًا".

قال لونرجان: "سوف أتأكد من صحة تلك المعلومات وبعدها أعطيك المال، هل ذكرت ذلك أمام أحد؟".

قال أليكس: "لا".

فقال لونرجان وهو ينهض: "جيد، ولا تفعل ذلك، سوف نبقى على اتصال".

إلا أن كوبر قال: "بقى شيء واحد إضافى".

توقف لونرجان متسائلا: "نعم".

قال أليكس: "أريدك أن تبقينى بعيدًا عن كل ذلك، لا أريد أن تعرف جوان أننى تكلمتُ مع أحد حول هذا الأمر".

قال لونرجان: "لا مشكلة".

وجلس أليكس وحيدًا يفكر فى الطريقة التى سوف ينفق بها الألفى دولار دون أن تعلم جوان عنها شيئًا.

كان قسم هاتف فندق مونرو آرمز يقع فى عنبر خلف طاولة الاستقبال فى ردهة الفندق، عندما دخل لونرجان المكان وهو يحمل مجموعة من الأوراق كانت جوان لا تزال فى فترة عملها. كانت تقول فى الميكروفون: "أنا أتصل لك".

أوصلت الخط ثم التفتت إلى لونرجان وسألته: "هل يمكننى خدمتك؟".

قال لونرجان وهو يبرز بطاقة ما: "شركة الهواتف، لدينا مشكلة ما هنا".

نظرت جوان ماكجراث إليه فى اندهاش وسألته: "أى نوع من المشكلات؟".

قال لونرجان: "أحدهم أبلغنا بأنهم يشتكون من أنهم تتم محاسبتهم على مكالمات لم يطلبوها"، ثم تظاهر بأنه يفحص أوراقه وهو يقول: "فى الخامس عشر من أكتوبر، يقولون إنه تمت محاسبتهم على مكالمة لألمانيا وهم لا يعرفون أحدًا فى ألمانيا، لقد نصب عليهم أحدهم".

قالت جوان فى اعتداد: "حسنًا، أنا لا أعرف شيئًا عن ذلك. لا أتذكر شيئًا".

سألها: "هل لديك سجل مكالمات ليوم الخامس عشر من أكتوبر؟".

أجابته: "بالطبع".

قال: "أحب أن أراه".

قالت: "جيد جدًا"، ثم عثرت على ملف أسفل مجموعة من الأوراق سلمته له، تعالى صوت كابينة الاتصالات وبينما ذهبت

لكى تتابع الأمر أخذ لونرجان يفحص الملف بسرعة. ١٢ أكتوبر... ١٣... ١٤... ١٦...

كانت ورقة الخامس عشر من أكتوبر ناقصة.

كان فرانك لونرجان ينتظر فى ردهة فندق الـ(فور سيزونز) عندما عادت جاكى هوستون من البيت الأبيض.

سألها: "الحاكمة هوستون؟".

التفتت إليه مجيبة: "نعم".

قال لها: "فرانك لونرجان من *الواشنطن تريبيون*، أريد أن أعبر لك عن أسفنا كلنا أيتها الحاكمة".

قالت له: "شكرًا".

قال: "إننى أتساءل عما إذا كان بإمكانى الحديث معك لدقيقة؟".

قالت: "فى الواقع أنا لستُ فى...".

قاطعها قائلا وهو يومئ برأسه تجاه استراحة الفندق خارج الردهة الرئيسية: "ربما أكون ذا عون لك، هل يمكننا أن نجلس هناك للحظات؟".

أخذت نفسًا عميقًا وقالت: "حسنًا".

توجها إلى الاستراحة وجلسا.

قال لها: "أفهم أن ابنتك كانت فى جولة داخل البيت الأبيض فى ذلك اليوم الذي..."، لم يستطع إكمال الجملة فقالت هي:

"نعم، كانت... كانت فى جولة مع أصدقاء مدرستها وكانت متلهفة جدًا على لقاء الرئيس".

احتفظ لونرجان بصوته طبيعيًا وقال: "هل كانت ستقابل الرئيس راسًل؟".

أجابته جاكى قائلة: "نعم، نحن صديقان قديمان".

www.mlazna.com

عاد يسألها: "وهل رأته أيتها الحاكمة هوستون؟".

قالت: "لا، لم تتمكن" واختنق صوتها وهى تقول: "هناك شيء واحد أنا متأكدة منه".

سألها: "نعم سيدتى؟".

قالت: "بول يربى لم يقتلها، كانا يحبان بعضهما البعض".

قال لها: "لكن الشرطة قالت...".

قاطعته قائلة: "لا أهتم بما قالوه، لقد اعتقلوا ولدًا صغيرًا وقد... وقد أزعجه هذا التصرف إلى درجة أنه انتحر، إنه أمر رهيب".

تأملها فرانك لونرجان للحظة قبل أن يسألها: "إذا لم يكن بول يربى قد قتل ابنتك، فهل لديك أية فكرة عمن يكون الفاعل؟ أعني، ألم تقل شيئًا عن لقائها شخصًا ما فى واشنطن؟".

قالت الحاكمة: "لا، إنها لا تعرف أحدًا هنا، كانت تتطلع بشوق إلى... إلى..."، ثم اغرورقت عيناها بالدموع وقالت: "آسفة. اعذرنى من فضلك".

قال لها: "بالطبع، شكرًا على وقتك أيتها الحاكمة هوستون".

كانت محطة لونرجان التالية فى المشرحة. كانت هيلين تشوان خارجة لتوها من غرفة التشريح، قالت: "حسنًا، هاأنت ذا".

فقال: "كيف حالك يا دكتورة؟".

سألته: "ما الذى جاء بك إلى هنا يا فرانك؟".

أجابها: "أريد أن أتكلم معك بشأن بول يربي".

تنهدت هيلين وقالت: "إنه أمر مخجل، هذان الفتيان كانا صغيرين للغاية على ما حدث".

سألها: "لماذا يمكن أن يقدم فتى صغير مثله على الانتحار؟".

هزت كتفيها وقالت: "ومن يعلم؟".

عاد يسألها: "أعني... هل أنت متأكدة من أنه انتحر؟".

أجابته: "إذا لم يكن قد انتحر فإن المشهد تقليد محكم للانتحار، لقد كان حزامه مربوطًا بشدة حول عنقه إلى درجة دفعتهم إلى قطعه نصفين حتى يمكن إنزاله من مكانه".

سألها من جديد: "ألم تكن هناك أية علامات على جسده قد تشير إلى وجود لعبة قذرة؟".

نظرت إليه فى استغراب وقالت: "لا".

فهزّ رأسه وقال: "حسنًا، شكرًا، لا يجب أن تتركى مرضاك ينتظروا".

قالت له: "طريف جدًا".

• • •

كانت هناك كابينة هاتف فى الممر الخارجى ومن موظف معلومات دنفر استطاع لونرجان أن يحصل على رقم هاتف والدى بول يربى، ردت سيدة يربى على الهاتف وقالت فى قلق: "مرحبًا".

سألها لونرجان: " سيدة يربى؟".

أجابته قائلة: "نعم".

فقال: "عذرًا لأننى أزعجك، معك فرانك لونرجان من *الواشنطن تريبيون*. أريد أن...".

قاطعته قائلة: "لا أستطيع...".

بعدها بدقيقة كان سيد يربى على الهاتف قائلاً: "عذرًا، إن زوجتي... تزعجنا الصحف طيلة اليوم. لا نريد...".

قاطعه لونرجان قائلاً: "لن يستغرق الأمر سوى دقيقة يا سيد يربى، هناك بعض الناس فى واشنطن لا يعتقدون أن ابنك قتل كلوى هوستون".

اكتسب صوت سيد يربى فجأة قوة وقال: "بالطبع لم يفعل، لم يكن بول ليفعل أبدًا أى شيء كهذا".

سأله لونرجان: "هل كان لـ "بول" أصدقاء فى واشنطن سيد يربي؟".

قال الوالد: "لا، لم يكن يعرف أحدًا هناك".

قال لونرجان: "فهمت. حسنًا، إذا ما كانت هناك أية مساعدة يمكننى أن أقوم بها....".

قاطعه الوالد قائلا: "هناك شيء يمكنك القيام به سيد لونرجان، لقد رتبنا لشحن جثمان بول إلى هنا لكننى لست أدرى كيف يمكننا استعادة الأشياء التى كانت معه، نريد أن نعرف ما إذا كان... إذا كان يمكنك أن تخبرنا مع من نتكلم...".

قال لونرجان: "سوف أتولى الأمر".

فقال الوالد: "سنقدر لك ذلك كثيرًا، شكرًا لك".

فى قسم مكافحة جرائم القتل، كان الرقيب المكلف فى هذه الفترة يفتح صندوقًا يحوى متعلقات بول يربى الشخصية، وقال: "لا يوجد الكثير ـ فقط ثياب الولد وكاميرا".

أخذ لونرجان الصندوق والتقط حزامًا أسود جلديًا.

لم يكن مقطوعًا.

عندما دخل فرانك لونرجان إلى مكتب سكرتارية مواعيد الرئيس راسل، كانت ديبورا كانر تستعد للمغادرة من أجل الغداء.

قالت له: "ماذا يمكننى أن أؤدى لك يا فرانك؟".

قال لها: "لدى مشكلة يا ديبورا".

سألته: "ما الذى استجد؟".

تظاهر فرانك لونرجان بأنه ينظر إلى أحد الدفاتر وقال: "لدى معلومات عن أن الرئيس التقى سرًا فى الخامس عشر من أكتوبر مع بعثة من الصين للحديث حول التبت".

قالت: "لا أعلم شيئًا عن مثل تلك المقابلة".

قال لها: "هل يمكنك أن تبحثى فى هذا التاريخ لأجلى؟".

سألته: "أى تاريخ قلت؟".

أجابها قائلا: "الخامس عشر من أكتوبر".

أخذ لونرجان يراقب ديبورا وهى تلتقط دفتر مواعيد من أحد الأدراج وتبحث فيه ثم سألته: "فى الخامس عشر من أكتوبر؟ ما هو الموعد المفترض أن ذلك الاجتماع قد جرى فيه؟".

قال لها: "العاشرة مساء هنا فى المكتب البيضاوى".

هزّت رأسها نافية وقالت: "لا. فى العاشرة مساء من تلك الليلة كان الرئيس فى مقابلة مع جنرال وايتمان".

انعقد حاجبا لونرجان وقال: "ليس هذا ما سمعتُه، هل يمكننى أن أنظر فى الدفتر؟".

قالت له: "آسفة يا فرانك، هذا سري".

فقال لها: "ربما ضللنى أحدهم، شكرًا يا ديبورا".

وغادر المكان.

بعد مرور نصف ساعة، كان فرانك لونرجان يتحدث مع جنرال ستيف وايتمان وكان يقول له:

"سيدى الجنرال، تريد التريبيون أن تعد تغطية للاجتماع الذى تم بينكم وبين الرئيس فى الخامس عشر من أكتوبر، فهمتُ أنه تمت مناقشة بعض النقاط المهمة".

هزّ اللواء رأسه نافيًا وقال: "لا أدرى من أين حصلت على معلوماتك يا سيد لونرجان، لقد تم إلغاء المقابلة، كان لدى الرئيس موعد آخر".

تأكد منه فرانك ثانية وقال: "هل أنت متأكد؟".
قال اللواء: "نعم، وسوف نحدد موعدًا جديدًا له".
قال لونرجان: "شكرًا لك أيها الجنرال".

• • •

عاد فرانك لونرجان إلى البيت الأبيض ودخل مكتب ديبورا كانر من جديد فسألته: "ماذا لديك هذه المرة يا فرانك؟".

قال لها وهو يتصنع الأسى: "نفس الشيء، مصدر معلوماتى يقسم على أنه فى العاشرة مساء من الخامس عشر من أكتوبر كان الرئيس هنا فى اجتماع مع البعثة الصينية لمناقشة قضية التبت".

نظرت إليه ساخطة وقالت: "كم مرة أخبرتك بأنه لم يكن هناك اجتماع مثل هذا؟".

تنهد لونرجان وقال: "صراحةً لستُ أدرى ما العمل، يريد رئيسى أن يعد تقريرًا عن هذه المسألة، إنه خبر كبير، أعتقد أن علينا أن نسايره"، وبدأ فى المغادرة.

قالت له: "انتظر لحظة!".

فاستدار إليها قائلاً: "نعم؟".

قالت: "لا يمكنك أن تعد هذا التقرير، إن هذه المعلومات ليست صحيحة، سيغضب الرئيس جدًا".

قال لها: "القرار ليس لي".

ترددت ديبورا قبل أن تقول: "إذا ما استطعتُ أن أثبت لك أن هذا اللقاء كان مع جنرال وايتمان، هل تنسى الموضوع؟".

قال لها: "بالتأكيد، لا أريد أن أزيد من متاعبي".

شاهدها لونرجان وهى تخرج دفتر المواعيد وتقلب الصفحات قبل أن تقول: "ها هى قائمة بمواعيد الرئيس ليوم الخامس عشر من أكتوبر، انظر، هناك صفحتا مواعيد"، ثم أشارت ديبورا إلى الساعة العاشرة مساء وقالت: "ها هو الموعد، بالأبيض والأسود".

قال لونرجان: "أنت على حق". كان مشغولاً بمسح الصفحة بعينيه، كان مسجلاً أنه كان هناك زائر فى الساعة الثالثة. كلوى هوستون.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

١٩

لم تكد تمر دقائق على بدء الاجتماع العاجل الذى عُقِدَ فى المكتب البيضاوى حتى بدأت الخلافات تتفجر بين الجالسين.

كان وزير الدفاع يقول: "إذا ما تأخرنا أكثر من ذلك فسيخرج الموقف بكامله على السيطرة، سيكون من المتأخر جدًا وقف ذلك".

قال لواء ستيفن جروسارد: "لا يمكننا أن نندفع فى ذلك" ثم استدار إلى مدير جهاز المخابرات وسأله: "ما مستوى مصداقية المعلومات؟".

قال المدير: "من الصعب تحديد ذلك، نحن متأكدون تمامًا من أن تلك الدولة تشترى أسلحة متنوعة من إيران والصين".

استدار أوليفر إلى وزير الخارجية وسأله: "و هل تنفى ذلك؟".

أجابه وزير الخارجية: "بالطبع، وكذلك الصين وإيران".

سأل أوليفر: "ماذا عن باقى الدول المجاورة؟".

قال مدير جهاز المخابرات: "من المعلومات التى لدى سيدى الرئيس، أعتقد أنه قد يتم شن هجمة على حلفائنا ".

نظروا كلهم إلى أوليفر منتظرين رد فعله فقال: "هل لدينا مصادر يعتمد عليها فى المنطقة؟".

أجاب مدير المخابرات: "نعم سيدي".

فقال أوليفر: "أريد آخر المعلومات، أعلمونى بآخر التطورات. إذا كانت هناك إشارة لحدوث هجمة فلا خيار لنا سوى التحرك".

وانتهى الاجتماع.

تعالى صوت سكرتيرة الرئيس عبر جهاز الاتصال الداخلي: "سيد تاجر يريد مقابلتك سيدى الرئيس".

قال أوليفر: "دعيه يدخل".

سأله بيتر تاجر: "كيف سار الاجتماع؟".

قال أوليفر: "كان مجرد اجتماع عادى"، ثم أضاف فى مرارة: "كان بشأن ما إذا كان يجب أن أتخذ قرار حرب أم لا".

قال تاجر فى تعاطف: "إنه أمر يتعلق بسيادة الدولة".

أجاب أوليفر: "حقًا".

قال تاجر: "لقد جدَّ شيء مثير للاهتمام".

فقال أوليفر: "اجلس".

جلس بيتر تاجر وقال: "ماذا تعرف عن الإمارات العربية المتحدة؟".

قال أوليفر: "ليس الكثير، خمس أو ست إمارات عربية اندمجت معاً قبل ٢٠ عامًا وشكلت تحالفاً".

فقال تاجر: "سبع إمارات، اندمجوا معًا فى العام ١٩٧١م. أبوظبى والفجيرة ودبى والشارقة ورأس الخيمة وأم القيوين وعجمان، عندما بدأت تلك الإمارات اتحادها لم تكن قوية إلا أن الإمارات تمّ حكمها بصورة جيدة إلى درجة لا تُصَدَّق، إنهم الآن

ضمن مصاف الدول الأعلى فى مستوى المعيشة عالميًا كما تجاوز إنتاجهم المحلى حوالى ٣٩ مليار دولار العام الماضي".

قال أوليفر فى نفاد صبر: "هل هناك هدف من وراء ذلك كله يا بيتر؟".

قال بيتر: "نعم سيدى، رئيس مجلس اتحاد الإمارات يريد لقاءك".

قال أوليفر: "حسنًا، سيكون معى وزير الدفاع و...".

قاطعه تاجر قائلاً: "اليوم وعلى انفراد".

سأله أوليفر: "هل أنت جاد؟ لا يمكننى...".

عاد تاجر يقاطعه قائلا: "أوليفر، هذا المجلس هو واحد من أكثر المؤسسات العربية أهمية وتأثيرًا فى العالم. إنه يحظى باحترام الدول العربية الأخرى وربما مَثَّلَ ذلك تقدمًا مهمًا، أعلم أن ذلك غير تقليدى لكننى أعتقد أنه يجب أن تقابلهم".

قال أوليفر: "ولكن الولايات يجب أن تحقق ما يلائمها إذا...".

قاطعه تاجر: "سوف أقوم بكل الترتيبات".

ساد صمت طويل بينهما قبل أن يسأله أوليفر: "وأين يريدون عقد الاجتماع؟".

قال تاجر: "لديهم يخت يرسو فى خليج تشيسبيك قرب أنابوليس، يمكننى أن أضمن وصولك هناك سرا".

جلس أوليفر مكانه يتأمل السقف، وفى النهاية ضغط مفتاح جهاز الاتصال الداخلى وقال: "ألغى كل مواعيدى بعد ظهر اليوم".

كان اليخت ـ الذى كان طوله ٢١٢ قدمًا ـ يرسو فى الميناء. كانوا ينتظرونه، كلهم كانوا من العرب.

قال على الفولانى السكرتير فى واحدة من إمارات دولة الإمارات: "مرحبًا سيدى الرئيس، تفضل على سطح اليخت".

صعد أوليفر على سطح اليخت فأشار على الفولانى إلى أحد الرجال وبعدها بلحظات بدأ اليخت فى الإبحار.

قال أحدهم: "هلا نهبط إلى الأسفل!".

سألهم أوليفر: "هل سنذهب بعيدًا؟".

قال أوليفر فى نفسه: *نعم، حيث يمكن أن أُقتل أو أُخطَف. هذا أغبى شيء فعلته فى حياتي، ربما أحضرونى هنا ليتمكنوا من بدء هجمتهم ضد الدولة حليفتنا ولا أكون قادراً على إعطاء أوامرى بالرد، لماذا سمحت لتاجر بأن يقودنى إلى هذا الموقف؟*

تبع أوليفر على الفولانى إلى أسفل حيث كان يوجد بهو رئيسى فخم مؤثث على الطريقة الشرق أوسطية، كان هناك أربعة رجال حراسة من العرب فى البهو بينما جلس رجل مهيب على الأريكة ونهض عندما دخل أوليفر.

قال على الفولاني: "سيدى الرئيس، إنه صاحب الجلالة الملك حمد ملك عجمان".

تصافح الرجلان وقال أوليفر: "تحياتى يا صاحب الجلالة".

قال الملك: "شكرًا على حضورك سيدى الرئيس، هل لك فى بعض الشاى؟".

قال أوليفر: "لا، شكرًا".

قال الملك حمد: "أعتقد أنك سوف تجد أن هذه الزيارة تستحق وقتك"، ثم بدأ فى السير فى البهو قائلاً: "سيدى الرئيس، عبر القرون كان من الصعب بل من المستحيل إنهاء المشكلات وسد الفجوات التى تفصلنا فهى فلسفية ولغوية ودينية وثقافية وقد أدى ذلك إلى الكثير من الحروب فى منطقتنا التى هى جزء من العالم، إذا ما صادر اليهود أرض الفلسطينيين فلا أحد فى أوماها أو كانساس سيتأثر، ستسير حياتهم كالمعتاد، إذا

ما تم تفجير معبد فى القدس فلن يبالى الإيطاليون فى روما أو فينيسيا".

كان أوليفر يتساءل فى نفسه عما يقود إليه ذلك، هل فى هذا تحذير من حرب قادمة؟

كان حمد يتابع: "هناك منطقة واحدة فى العالم تعانى من كل تلك الحروب ونزيف الدماء الجارى، إنها الشرق الأوسط".

ثم جلس أمام أوليفر وقال: "لقد حان الوقت لنضع نهايةً لكل هذا الجنون".

فكر أوليفر: "هنا يأتى المفيد".

كان الملك يقول: "لقد فوضنى رؤساء الدول العربية ومجلس الحكم فى الإمارات لأن أقدم لك عرضًا".

سأله أوليفر: "أى نوع من العروض؟".

قال الملك: "عرض سلام".

رمش أوليفر بعينيه وقال: "سلام؟".

قال حمد: "نحن نريد عقد سلام مع حليفتكم، حملتكم ضد إيران وغيرها من الدول العربية كلفتنا ما لا يمكن إحصاؤه من مليارات الدولارات، نريد أن نضع حداً لذلك، إذا ما كانت الولايات المتحدة سوف تعمل كراع فإن الدول العربية ـ بما فيها إيران وليبيا وسوريا ـ توافق على الجلوس والتفاوض حول اتفاق سلام دائم مع الدولة حليفتكم".

كان أوليفر مصعوقا، وعندما عثر على صوته قال: "أنتم تفعلون ذلك لأن...".

قاطعه حمد قائلاً: "أؤكد لك أن ذلك ليس حبًا فى حلفائكم أو الأمريكيين، لكن حبًا فى مصالحنا الخاصة، كثير جدًا من أبنائنا ماتوا فى هذا الجنون ونريده أن ينتهى، يكفى هذا القدْر، نريد أن نكون أحراراً فى أن نبيع النفط للعالم من جديد، نحن مستعدون للذهاب إلى الحرب من جديد ولكننا نفضل السلام".

أخذ أوليفر نفسًا عميقًا وقال: "أعتقد أننى أريد بعض الشاى".

قال أوليفر لـ بيتر تاجر: "كنتُ أتمنى لو كنتَ هناك، كان الأمر لا يُصَدَّق، إنهم مستعدون للذهاب إلى الحرب ولكنهم لا يريدون، إنهم عمليون، إنهم يريدون أن يبيعوا نفطهم إلى العالم لذلك يريدون السلام".

قال تاجر فى حماس: "هذا مدهش، إذا ما حدث ذلك فسوف تتحول إلى بطل".

فقال له أوليفر: "وأنا أستطيع أن أقوم بذلك بطريقتى، لا يحتاج الأمر إلى المرور عبر الكونجرس، سوف أتكلم مع رئيس وزراء الدولة حليفتنا، سوف نساعده على أن يوقع اتفاق سلام مع الدول العربية"، ثم التفت إلى تاجر وقال فى ندم: "لبضع لحظات، اعتقدتُ أننى سوف أتعرض للاختطاف".

قال بيتر تاجر مطمئنًا إياه: "لم تكن هناك فرصة، كنتُ قد أعددتُ زورقًا وطائرة مروحية ليتبعاك".

جاء صوت السكرتيرة عبر جهاز الاتصال الداخلي: "سيناتور ديفيز هنا ويريد أن يقابلك سيدى الرئيس، ليس لديه موعد سابق ولكنه يقول إن الأمر عاجل".

فقال أوليفر: "علقى موعدى التالى واسمحى للسيناتور بالدخول".

انفتح الباب ودخل سيناتور تود ديفيز إلى المكتب البيضاوى فقال أوليفر:

"مفاجأة لطيفة يا تود، هل كل شيء على ما يرام؟".

جلس سيناتور ديفيز وقال: "جيد يا أوليفر، فقط ظننت أننا ينبغى أن نتحادث قليلاً".

www.mlazna.com
RAYAHEEN

ابتسم أوليفر قائلاً: "جدولى ملىء اليوم بالمواعيد ولكن لأجلك...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "لن يستغرق الأمر إلا دقائق قليلة. لقد التقيتُ مصادفة مع بيتر تاجر وأخبرنى عن مقابلتك مع الإماراتيين".

ابتسم أوليفر وقال: "أليس هذا رائعًا؟ إن الأمر يبدو كما لو أننا سوف نصل أخيرًا إلى سلام فى الشرق الأوسط"، ثم ضرب بقبضته على المكتب وقال: "بعد كل تلك العقود! هذا ما ستُذْكر إدارتى به يا تود".

سأله سيناتور ديفيز فى هدوء: "هل فكرتَ فى الأمر يا أوليفر؟".

عقد أوليفر حاجبيه وقال: "ماذا؟ ماذا تعني؟".

قال السيناتور: "السلام كلمة بسيطة ولكن لها الكثير من النتائج والتفرعات، ليس للسلام أية مكاسب مالية، فى أوقات الحرب تشترى الدول أسلحة بمليارات الدولارات وكل تلك الأسلحة تُصْنَع هنا فى الولايات المتحدة، أما فى وقت السلام، فلا يحتاجون إلى تلك الأسلحة، لأن إيران لا تستطيع بيع نفطها فإن سعر النفط يرتفع وتحصل الولايات المتحدة على مكاسب من ذلك".

كان أوليفر يستمع إليه غير مُصَدِّق فقال: "تود، إنها فرصة العمر!".

لكن السيناتور قال له: "لا تكن ساذجًا يا أوليفر، إذا كنا نرغب فى عقد سلام بين حلفائنا والعرب لكنا فعلنا ذلك منذ زمن طويل، إن حليفتنا دولة صغيرة وأى رئيس من الرؤساء الستة السابقين كان يمكنه إجبارهم على توقيع اتفاق مع العرب إلا أن أولئك الرؤساء فضلوا أن يتركوا الأمور كما هى، لا تُسِئْ فهمى يا أوليفر، إن مواطنى دولتنا الحليفة أناس طيبون، لقد تعاملتُ معهم فى مجلس الشيوخ".

قال أوليفر: "لا أصدق أنه يمكنك أن...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "صَدِّقْ ما يحلو لك يا أوليفر، توقيع اتفاق سلام الآن لن يكون أفضل مصلحة لهذا البلد، لا أريد أن تمضى فى هذا الأمر".

إلا أن أوليفر قال: "لكننى يجب أن أمضى فى هذا الأمر".

قال السيناتور وهو يميل إلى الأمام: "لا تقل لى ما يجب أن تفعله يا أوليفر، أنا من يقول ، ولا تنس من وضعك على هذا المقعد".

قال أوليفر فى هدوء: "تود، ربما لا تحترمنى ولكن يجب أن تحترم هذا المكتب، بعيدًا عَمَّنْ أتى بى هنا، أنا الرئيس".

نهض سيناتور ديفيز وقال: "الرئيس؟ أنت مجرد لعبة تافهة! أنت دُمْيَتى يا أوليفر، تأخذ الأوامر ولا تعطيها".

نظر إليه أوليفر طويلا ثم قال: "كم حقل نفط تملك أنت وأصدقاؤك يا تود؟".

قال السيناتور: "هذا ليس شيئًا من اختصاصك، إذا ما استمررتَ فى هذا الطريق فقد انتهيتَ، هل تسمعني؟ أعطيك ٢٤ ساعة لكى تعود إلى رشدك".

على العشاء فى تلك الليلة، قالت جان: "طلب منى والدى أن أتحدث معك يا أوليفر، إنه غاضب جدًا".

نظر عبر المائدة إلى زوجته وفكر فى نفسه: *وسوف أتشاجر معك أنت أيضًا.*

كانت لا تزال تقول: "لقد أخبرنى بما جرى".

سألها: "هل فعل؟".

أجابته: "نعم"، ومالت إلى الأمام وأضافت: "وأعتقد أن ما ستفعله رائعٌ".

استغرق الأمر لحظة من أوليفر لكى يفهم قبل أن يقول: "لكن والدك يعارض".

قالت: "أعلم وهو مخطئ، إذا كانوا راغبين فى السلام فيجب أن تساعدهم".

جلس أوليفر مكانه يستمع إلى كلمات جان وهو يتأملها، فكر فى أنها استطاعت أن تجعل من نفسها سيدة أولى رائعة لقد انخرطت فى جمعيات خيرية مهمة وأصبحت داعية للعشرات من القضايا المهمة، كانت محبوبة وذكية وحنونة و... كان يبدو كما لو كان أوليفر يراها للمرة الأولى، سأل أوليفر نفسه: *لماذا كنت أخونها وأدخل فى كل تلك العلاقات؟ أنا لدى كل شىء هنا.*

سألته: "هل سوف يكون اجتماعًا طويلاً اليوم؟".

قال أوليفر فى بطء: "لا. سوف ألغيه، سأبقى فى المنزل".

وأمضى أوليفر وجان ليلة سعيدة لم يمضيا مثلها منذ فترة طويلة، وفى الصباح اتخذ أوليفر قرارًا: *سوف أطلب من بيتر التخلص من تلك الشقة فورًا.*

فى الصباح التالى كانت الورقة التالية على مكتبه:

"أريدك أن تعرف أننى واحد من معجبيك ولن أفعل أى شىء يؤذيك، لقد كنتُ فى مرآب السيارات فى فندق مونرو آرمز ليلة ١٥ أكتوبر ولقد فوجئت لرؤيتك هناك، فى صباح اليوم التالى عندما قرأت نبأ مقتل الشابة الصغيرة أدركتُ لماذا عدتَ إلى المصعد لتزيل بصمات أصابعك من على مفاتيحه، أنا متأكد من أن كل الصحف ستهتم بمعرفة قصتى وستدفع لى الكثير من المال، لكن مثلما قلتُ أنا واحد من معجبيك وبالتأكيد لست أحب أن أفعل أى شىء يؤذيك، ربما أحتاج إلى مساعدة مالية وإذا كنتَ مهتمًا

بالأمر فإن ذلك سيظل سرًا بيننا، سوف أتصل بك خلال أيام قليلة بعدما تكون قد فكرتَ فى الأمر.

المخلص لك

"صديق"

قال سايم لومباردو: "يا إلهى، هذا غير معقول، كيف وصلت؟".

قال له بيتر تاجر: "بالبريد، تم توجيهها إلى الرئيس ومكتوب عليها (رسالة شخصية)".

قال سايم لومباردو: "ربما يكون أحد المجانين يحاول فقط أن...".

قال تاجر: "لا يمكننا أن نجازف يا سايم، أنا لا أعتقد للحظة فى صدق ما جاء فى الرسالة ولكن إذا ما تسرب منها حرف فإن هذا سيدمر الرئيس وعلينا أن نحميه".

سأله لومباردو: "وكيف نفعل ذلك؟".

قال تاجر: "أول شىء أن نعثر على من أرسلها؟".

كان بيتر تاجر فى مقر مكتب التحقيقات الفيدرالية الواقع بين كل من الشارع العاشر وشارع بنسلفانيا يتحدث مع العميل الخاص كلاى جاكوبس.

قال له جاكوبس: "لقد قلتَ إن الأمر عاجل يا بيتر؟".

قال له بيتر تاجر: "نعم"، وفتح حافظة أخرج منها قطعة ورق ووضعها على المكتب فالتقطها جاكوبس وقرأها بصوت عال: "أريدك أن تعرف أننى واحد من معجبيك... سوف أتصل بكَ خلال أيام قليلة بعدما تكون قد فكرتَ فى الأمر".

أما ما بيّن ذلك فقد تم محوه.

نظر جاكوبس إلى بيتر وسأله: "ما هذا؟".

قال بيتر: "إنه يدخل فى نطاق مستويات الأمن العليا، طلب منى الرئيس أن أكتشف من أرسلها، يريدك أن تختبر البصمات".

تأمل كلاى جاكوبس الورقة وقد عقد حاجبيه قبل أن يقول: "هذا أمر ليس معتادًا جداً يا بيتر".

سأله بيتر: "لماذا؟".

قال جاكوبس: "يبدو أن هناك أمرًا ما ليس على ما يرام".

قال بيتر: "كل ما يريده الرئيس هو أن تأتى له باسم من أرسل الرسالة".

قال جاكوبس: "مع افتراض أن بصماته على الرسالة".

وافقه بيتر بإيماءة من رأسه قائلاً: "مع افتراض أن بصماته على الرسالة".

قال له جاكوبس وهو ينهض ليغادر مكتبه: "انتظر هنا".

جلس بيتر تاجر ينظر من النافذة مفكرًا فى الرسالة والعواقب الرهيبة المحتملة منها.

بعد سبع دقائق تمامًا عاد كلاى جاكوبس وقال لـ "بيتر": "أنت محظوظ".

تسارعت نبضات قلب بيتر تاجر وهو يسأل جاكوبس: "هل وجدتَ شيئًا؟".

قال جاكوبس: "نعم"، وأضاف وهو يناوله قطعة ورقية: "الرجل الذى تبحث عنه كان متورطًا فى حادث مرورى قبل عام تقريباً، اسمه كارل جورمان ويعمل موظفًا فى فندق مونرو آرمز". ثم نظر إلى تاجر مليًا وقال: "هل هناك شيء آخر تريد أن تقوله لى بشأن هذا الموضوع؟".

قال بيتر بإخلاص: "لا، لا يوجد".

قالت السكرتيرة لـ "ليزلى ستيوارت": "فرانك لونرجان على الهاتف يا آنسة ستيوارت. يقول إن الأمر عاجل".

التقطت ليزلى سماعة الهاتف وهى تقول: "سوف آخذ المكالمة"، ثم ضغطت على أحد المفاتيح وقالت: "فرانك؟".

سألها: "هل أنت بمفردك؟".

قالت: "نعم".

سمعته يأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يقول: "حسنًا، إليك ما عندي" وبدأ يتكلم لمدة عشر دقائق دون توقف.

هرعت ليزلى ستيوارت إلى مكتب مات بيكر وقالت له: "يجب أن نتكلم يا مات" وجلست على المقعد المواجه لمكتبه وهى تسأله: "ماذا إذا قلتُ لك إن أوليفر راسل متورط فى مقتل كلوى هوستون؟".

قال بيكر: "يا إلهي، سأقول إنك مصابة بجنون العظمة أو أصابك عته الشيخوخة".

لكنها قالت له: "لقد كلمنى فرانك لونرجان للتو، لقد تحدث إلى الحاكمة هوستون التى لم تصدق أن بول يربى هو قاتل ابنتها. وتحدث إلى والدى بول اللذين لم يصدقا ذلك أيضًا".

قال بيكر: "ولا تتوقعى منهما أن يصدقا، إذا كان هذا هو الذى...".

قاطعته قائلة: "إنها فقط البداية، فرانك ذهب إلى المشرحة وتحدث مع الطبيبة الشرعية، التى أخبرته بأن حزام الفتى كان مربوطاً بشدة إلى الدرجة التى دفعتهم إلى قطعه لإزالته من على عنقه".

كان الآن يستمع بانتباه أشد وقال: "و...؟".

تابعت قائلة: "ذهب فرانك ليحضر متعلقات يربى، كان حزامه هناك سليمًا".

www.mlazna.com
ARAYAHEEN

سحب بيكر نفسًا عميقًا وقال: "أنت تقولين لى إنه قُتِلَ فى السجن وإن ما حدث كان تغطية؟".

قالت: "أنا لا أقول لك شيئًا، أنا فقط أسرد الحقائق. حاول أوليفر راسِل أن يدفعنى إلى تجربة عقار (النشوة) ذات مرة. وعندما كان ينافس على منصب الحاكم توفيت امرأة بسبب نفس المخدر، وبينما كان يشغل منصب الحاكم عثروا على سكرتيرته فى إحدى الحدائق وقد دخلت فى غيبوبة بسبب مخدر (النشوة). وعلم لونرجان أن أوليفر اتصل بالمستشفى واقترح نزع أجهزة التنفس من سكرتيرته". ومالت ليزلى إلى الأمام وهى تضيف: "كانت هناك مكالمة هاتفية من الجناح الإمبراطورى للبيت الأبيض فى الليلة التى قُتِلَت فيها كلوى هوستون. فحص فرانك سجلات الفندق الهاتفية وكانت ورقة يوم الخامس عشر من أكتوبر ناقصة، كما قالت سكرتيرة مواعيد الرئيس للونرجان إن الرئيس كان لديه اجتماع مع لواء وايتمان فى تلك الليلة وتحدث فرانك إلى الحاكمة هوستون التى قالت إن كلوى كانت فى جولة داخل البيت الأبيض وأنها رتبت لكى تلتقى ابنتها مع الرئيس".

كان هناك صمت طويل قبل أن يسأل مات بيكر: "وأين فرانك لونرجان الآن؟".

قالت: "يقتفى أثر كارل جورمان موظف الفندق الذى حجز الجناح الإمبراطوري".

كان جيريمى روبنسون يقول: "آسف، نحن لا نخرج المعلومات الشخصية الخاصة بموظفينا".

قال فرانك لونرجان: "كل ما أسأل عنه هو عنوان منزله حتى أتمكن...".

قال روبنسون: "هذا لن يفيدك، جورمان فى إجازة".

تنهد لونرجان فى أسى: "هذا سيئ للغاية، كنتُ آمل أن يسد بعض الفراغات الناقصة".

سأله روبنسون: "فراغات؟".

أجابه لونرجان: "نعم، كنا نعد تقريرًا كبيرًا عن وفاة ابنة الحاكمة جاكى هوستون فى فندقك، حسنًا، كان يجب علىّ أن أكمل تلك النقاط مع جورمان".

ثم أمسك بورقة وقلم وقال: "منذ متى تم بناء هذا الفندق؟ أريد أن أعرف كل شيء عن خلفياته ورواده و...".

قاطعه جيريمى روبنسون وقد عقد حاجبيه: "انتظر لحظة! بالتأكيد هذا ليس ضروريًا، كانت من الممكن أن تموت فى أى مكان آخر".

قال لونرجان فى لهجة متعاطفة: "أعلم لكنها ماتت هنا، سيكون فندقك شهيرًا مثل ووتر جيت".

قال روبنسون: "سيد...؟".

أجابه لونرجان: "لونرجان".

قال روبنسون: "سيد لونرجان سأكون شاكرًا جدًا إذا استطعتَ... أعنى أن هذا النوع من الشهرة سيئ جدًا، ألا توجد طريقة...؟".

فكر لونرجان للحظة قبل أن يقول: "حسنًا، إذا ما تكلمتُ مع سيد جورمان يمكننى أن أجد طريقة أخرى".

قال روبنسون: "سأقدر لك ذلك، دعنى أبحث لك عن عنوانه".

كان فرانك لونرجان قد بدأ يصاب بالتوتر، فبعدما بدأت الأطر العامة للأحداث تأخذ شكلاً محددًا، بات من الواضح أن هناك مؤامرةً للقتل ومحاولة للتغطية عليها على أعلى المستويات. وقبل أن يذهب إلى موظف الفندق قرر أن يتوقف فى منزله،

كانت زوجته ريتا فى المطبخ تحضر العشاء، كانت صغيرة الحجم بشعر أحمر وعينين خضراوين وبشرة بيضاء، تفاجأت عندما دخل زوجها.

سألته: "فرانك، ماذا تفعل فى المنزل فى وسط النهار؟".

قال: " فقط فكرتُ أن أمر بك وألقى التحية".

نظرت فى وجهه وقالت: "لا، هناك شيء ما، ما هو؟".

تردد قبل أن يسألها: "منذ متى لم ترى والدتك؟".

قالت: "رأيتها الأسبوع الماضي، لماذا تسأل؟".

فسألها: "ولماذا لا تذهبين لزيارتها مرة أخرى يا حبيبتي؟".

سألته هي: "هل هناك ما يسوء؟".

ابتسم وهو يقول: "ما يسوء؟" ثم سار إلى رف المدفأة وقال: "من الأفضل أن تنظفى هذا الركن فسوف نضع هنا جائزة بوليتزر وهنا جائزة بى بودي.

سألته من جديد: "عم تتكلم؟".

قال: "أنا مقدم على شيء قد يطيح بالكل... أعنى أناسًا فى مراكز عليا، إنها أكثر القصص التى مررتُ بها إثارة".

سألته: "ولماذا تريدنى أن أذهب إلى والدتي؟".

هزّ كتفيه وقال: "هناك فرصة ضئيلة لأن تصبح المسألة خطرة قليلاً، هناك أناس لا يريدون كشف هذا الأمر، أفضل أن تبتعدى لأيام قليلة حتى ينتهى هذا الموقف".

قالت: "لكن إذا كنتَ معرضًا للخطر...".

قاطعها قائلاً: "أنا لستُ معرضًا لأى خطر".

سألته: "هل أنت متأكد من أن أى خطر لن يحدث لك؟".

أجابها: "هونى عليك، خذى معك القليل من الأشياء، سوف أتصل بك الليلة".

قالت ريتا على مضض: "حسنًا".

نظر لونرجان إلى ساعته وقال: "سوف آخذك بالسيارة إلى محطة القطار".

بعد ذلك بساعة توقف لونرجان أمام منزل متواضع فى منطقة ويتون، نزل من السيارة ودخل من الباب الأمامى وقرع الجرس. لم تكن هناك إجابة، دق الجرس ثانيةً وانتظر، انفتح الباب فجأة وظهرت فى المدخل امرأة ضخمة فى منتصف العمر وأخذت تنظر فى تشكك وقالت: "نعم؟".

قال وهو يظهر بطاقة تعريف: "أنا من دائرة ضرائب الدخل. أريد مقابلة كارل جورمان".

قالت له: "شقيقى ليس هنا".

سألها: "هل تعلمين متى سيعود؟".

قالت فى سرعة شديدة: "لا".

هزّ لونرجان رأسه وقال: "يا للعار، حسنًا، ربما يكون من الأفضل أن تجمعى أشياءه وسوف أطلب من الدائرة إرسال الشاحنات"، قال عبارته وهو يعود إلى السيارة.

فصاحت المرأة: "انتظر دقيقة! أية شاحنات؟ عم تتكلم؟".

توقف لونرجان والتفت إليها قائلاً: "ألم يخبرك شقيقك؟".

سألته: "لم يخبرنى بماذا؟".

أخذ لونرجان عدة خطوات باتجاه المنزل وهو يقول: "إنه فى ورطة".

نظرتْ إليه فى قلق وقالت: "أية ورطة؟".

هزّ رأسه وهو يقول: "أنا لستُ مخولاً بإخبارك، كما أنه يبدو كرجل لطيف".

قالت فى حرارة: "إنه كذلك، كارل شخص مدهش".

أومأ لونرجان برأسه وقال: "كان هذا شعورى أيضًا ونحن نستوجبه فى المكتب".

اتسعت عيناها ذعرًا وَسَأَلَتْه: "تستجوبونه بشأن ماذا؟".

أجابها لونرجان: "الكذب بشأن دخله، هذا سيئ جدًا، كنتُ أريد أن أقول له على مخرج يمكن أن يساعده، لكن..."، ثم هزّ كتفيه وقال: "إنه ليس هنا"، ثم استدار عائدًا إلى السيارة.

قالت له: "انتظر، إنه... إنه فى كوخ لصيد الأسماك، ليس من المفترض أن أخبر أحدًا".

هزّ كتفيه وقال: "حسناً، كما تشائين".

لكنها قالت: "لا... الأمر يختلف، إنه كوخ سانشاين على البحيرة فى ريتشموند بولاية فرجينيا".

قال لها: "جيد. سوف أتصل به".

قالت له: "هذا مدهش، هل أنت متأكد من أنه سيكون بخير؟".

قال لها: "تمامًا، سوف أحرص على ألا يتعرض لأذى".

أخذ لونرجان طريق آى ٩٥ متجهًا إلى الجنوب، كانت ريتشموند بلدة صغيرة على بُعد ١٠٠ ميل، منذ عدة سنوات مضت كان لونرجان فى عطلة وتوجه فى رحلة صيد فى تلك البحيرة وكان صيده وفيرًا.

كان يأمل أن يتمتع بنفس القدر من الحظ هذه المرة.

كانت السماء تمطر إلا أن ذلك لم يعق كارل جورمان فهذا هو الوقت الذى تزيد فيه شهية الأسماك، كان يصطاد سمك الـ"باس" المخطط باستخدام البطارخ المعلقة فى صنارة ذات شكل خاص كان يلقيها بعيدًا عن القارب ذى المجدافين الذى كان يقف فيه، كانت الأمواج تضرب القارب الصغير فى عرض البحيرة وظلَّ الطعم المعلق خلف القارب كما هو فلم تكن الأسماك فى عجلة من أمرها ولم يهمه ذلك فلم يكن هو أيضا فى عجلة من أمره، لم يكن فى حال أسعد من ذلك، فقد كان على وشك أن يصبح ثريًا إلى درجة تتجاوز أحلامه، كانت العملية لا تعدو ضربة حظ وكان يقول فى نفسه: *يجب أن تكون فى المكان المناسب فى الوقت المناسب.* لقد اضطر إلى أن يعود لفندق مونرو آرمز ليحضر سترة

كان قد نسيها وكان على وشك مغادرة مرآب السيارات عندما شاهد باب المصعد الخاص ينفتح، ولما رأى من يغادره جلس فى السيارة وشاهد الرجل الذى خرج من المصعد وهو يعود إلى داخله ويمسح بصمات أصابعه ثم يقود سيارته مبتعدًا.

لم يفهم ما حدث إلا عندما قرأ فى صباح اليوم التالى عن جريمة القتل، حيث استطاع بعدها أن يضع التقاط فوق الحروف. إلى حد ما شعر بالأسف تجاه الرجل، فكّر جورمان قائلا: "*فى الواقع أنا أحد مؤيديه، المشكلة تكمن فى أنك عندما تكون مشهورًا فإنك لا تجد مكاناً يمكنك أن تختبئ فيه، مهما تذهب يعرف العالم إلى أين أنت ذاهب، سوف يدفع لى ليضمن سكوتى ولا خيار أمامه، سوف أبدأ بمائة ألف وبمجرد أن يدفعها؛ لن يستطيع التوقف عن الدفع، ربما أشترى قصرًا فى فرنسا أو شاليهاً فى سويسرا*".

شعر بهزة فى نهاية خيط الصيد فجذبه إلى ناحيته واستطاع أن يشعر بالسمكة وهى تحاول الإفلات إلا أنه قال لها فى نفسه: *لن تستطيعى أن تذهبى إلى أى مكان آخر، لقد اصطدتك.*

ومن على مسافة استطاع سماع صوت زورق بخارى سريع يقترب ففكر ساخطاً: *كان يجب ألا يسمحوا للزوارق السريعة بالمرور فى البحرية، سوف تخيف الأسماك،* كان القارب يقترب منه فأخذ يصيح:

"لا تقترب مني".

كان القارب يبدو وكأنه يتجه رأسًا إليه فعاد يصيح:

"احترس! انظر إلى أين تذهب بالله عليك...".

ارتطم القاربُ البخارى بالقارب الصغيرِ شاطرًا إياه نصفين فيما أخذت المياه تبتلع جورمان الذى فكّرَ وهو يشهق طلبًا للهواء: "غِبى مخمور!"، واستطاع الصعود برأسه إلى فوق مستوى الماء فرأى القارب البخارى يأخذ دورة فى الماء ويتجه

www.mlazna.com
RAYAHEENA

مباشرة إليه وكان آخر شيء شعر به جورمان قبل أن يهشم القارب البخارى جمجمته هو جذبه السمكة لنهاية خيط الصيد.

عندما وصل فرانك لونرجان كانت المنطقة مكتظة بسيارات الشرطة وسيارة إطفاء وأخرى للإسعاف، كانت سيارة الإسعاف تغادر المكان.

خرج لونرجان من سيارته وسأل أحد الواقفين: "علام كل هذه الضجة؟".

قال له الرجل: "فتى مسكين راح فى حادثة فى البحيرة، لم يتبق منه الكثير".

وأدرك لونرجان الحقيقة.

فى منتصف الليل كان فرانك لونرجان يجلس أمام حاسبه الآلى بمفرده فى منزله يكتب تقريره الذى سيدمر رئيس الولايات المتحدة. كان التقرير الذى سوف يمنحه جائزة بوليتزر ولم يكن يشك فى ذلك إطلاقا، كان ذلك سيجعله أكثر شهرة من وودوارد بيرنشتاين، كان تحقيق القرن.

قاطعه صوت جرس الباب فنهض وتوجه لكى يفتحه قائلاً: "من بالباب؟".

أتاه الرد: "طرد من ليزلى ستيوارت".

فكر قائلاً وهو يفتح الباب: *لقد وجدت معلومات جديدة*. انفتح الباب، رأى بريقًا معدنيًا ثم شعر بألم لا يحتمل يشق صدره.

وبعد ذلك لاشىء.

٢٠

بدت غرفة فرانك لونرجان كما لو أن إعصارًا صغيرًا قد ضربها، فقد فُتِحَتْ كل الأدراج والخزائن وتناثرت محتوياتها على الأرض.

راقب نيك ريز عملية نقل جثمان فرانك لونرجان ثم التفت إلى المحقق ستيف براون وسأله: "هل هناك أثر لسلاح الجريمة؟".

قال براون: "لا".

عاد ريز يسأله: "هل تحدثتَ إلى الجيران؟".

قال براون: "نعم، إن هذه البناية عبارة عن حديقة حيوان مليئة بقرود لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم، إن السيدة لونرجان فى طريق عودتها إلى هنا، لقد سمعت الأنباء من الإذاعة، لقد وقعت سرقتان هنا فى الشهور الستة الأخيرة و...".

قال ريز: "لستُ واثقًا من أن هذه عملية سرقة".

سأله براون: "ماذا تعنى؟".

أجابه ريز: "لقد كان لونرجان فى اليوم السابق فى مقر الشرطة لتسلم متعلقات بول يربى، أود أن أعرف أى تحقيق كان يعمل عليه لونرجان، ألا توجد أية أوراق فى الأدراج؟".

قال براون: "لا".

عاد ريز يسأله: "ولا أية مذكرات؟".

من جديد قال براون: "لا شيء".

قال ريز وهو يتجه إلى منضدة الكتابة: "إما أنه كان مُرَتَّبًا جدًا أو أن أحدًا تجشم عناء تنظيف المكان"، كان سلك يتدلى من المنضدة ولا يتصل بشىء، أمسكه ريز متسائلاً: "ما هذا؟".

سار المحقق براون باتجاهه وقال: "سلك كهربائى خاص بجهاز كمبيوتر، من المفترض أن يكون هناك واحد هنا وهذا يعنى أنه من المحتمل أن تكون هناك نسخة احتياطية فى مكان ما".

قال ريز: "لقد أخذوا جهاز الكمبيوتر ولكن من الممكن أن يكون لونرجان قد نسخ ملفاته، هياً نبحث عنها".

وجدوا النسخة الاحتياطية فى حافظة فى سيارة لونرجان وسلمها ريز إلى براون وقال له: "أريدك أن تأخذها إلى المقر، من المحتمل أن تكون هناك كلمة سر فدع كريس كولبى يلقى نظرة عليها، إنه خبير".

انفتح الباب الأمامى ودخلت ريتا لونرجان، كانت تبدو شاحبة ومذهولة، توقفت عندما رأت الرجال.

سألها ريس: "سيدة لونرجان؟".

أجابته: "من...؟"،

قاطعها قائلاً: "المحقق نيك ريز من قسم جرائم القتل، وهذا المحقق براون".

نظرت حولها وقالت: "أين...؟".

عاد يقاطعها وقال: "لقد تم نقل جثمان زوجك يا سيدة لونرجان، أنا فى منتهى الأسف، أعلم أنه وقت سيئ إلا أننى أريد أن ألقى عليك بعض الأسئلة".

نظرت إليه وامتلأت عيناها فجأة بالخوف، كان هذا آخر رد فعل يتوقعه ريز، ممَّ يمكن أن تخاف؟

سألها: "كان زوجك يعمل على تحقيق صحفى؟".

تردد صوت زوجها فى عقلها: *انا مقدم على شيء قد يطيح بالكل... أعنى أناسًا فى مراكز عليا، إنها أكثر القصص التى مررتُ بها إثارة.*

انتبهت على صوت المحقق ريز يقول: "سيدة لونرجان؟".

قالت: "أنا... أنا لا أعرف أى شيء".

سألها من جديد: "ألا تعرفين التكليف الذى كان زوجك يعمل عليه؟".

أجابته: "لا، فرانك لم يكن يناقش أبدًا عمله معي".

كان من الواضح أنها تكذب.

فسألها: "وليستْ لديك أية فكرة عمن قد يكون قتله؟".

نظرت إلى الأدراج والخزائن المفتوحة وقالت: "ربما... ربما يكون أحد اللصوص".

نظر المحققان ريز وبراون كل منهما إلى الآخر.

قالت لهما: "إذا لم تكونا تمانعان فأنا... أنا أريد أن أبقى وحدى، إنها صدمة فظيعة".

سألاها: "بالطبع، ألا يوجد شيء يمكننا أن نقدمه لك؟".

قالت: "لا، فقط... فقط ارحلوا".

قال لها ريز: "سوف نعود".

عندما عاد المحقق ريز إلى مقر الشرطة أجرى اتصالاً مع مات بيكر: "أنا أحقق فى جريمة قتل فرانك لونرجان، هل يمكنك أن تخبرنى على أى موضوع كان يعمل؟".

قال مات بيكر: "نعم، كان موضوع مقتل كلوى هوستون".

قال ريز: "تمامًا، هل كتب تقريرًا؟"

أجابه مات بيكر: "لا، كنا ننتظره عندما..."، ثم بتر عبارته.

قال له ريز: "حسنًا. شكرا لك سيد مات".

رد عليه بيكر قائلاً: "إذا حصلتَ على أية معلومات، هل تسمح لى بمعرفتها؟".

طمأنه ريز قائلاً: "ستكون أول من يعلم".

فى صباح اليوم التالى توجهت دانا إيفانز إلى مكتب توم هوكينز وقالت له: "أريد أن أعد موضوعًا عن وفاة فرانك، أريد أن أقابل أرملته".

قال لها: "فكرة جيدة، سوف أجهز طاقم تصوير".

• • •

فى فترة ما بعد الظهر توقفت سيارة دانا وطاقم التصوير أمام المبنى الذى يضم شقة فرانك لونرجان، اقتربت دانا من باب الشقة يتبعها فريق العمل ودقت الجرس، كان هذا نوعًا من التحقيقات تخشاه دانا، كانت تحسب أنه من السيئ أن تنقل كاميرات التليفزيون مشاعر المنكوبين بجرائم بشعة، وبالتالى كانت تشعر بأن التطفل على مشاعر الأسر المصابة أمر أسوأ.

انفتح الباب وظهرت ريتا لونرجان وقالت: "ماذا...؟".

قاطعتها دانا بقولها: "آسفة لإزعاجك يا سيدة لونرجان، أنا دانا إيفانز من (دبليو تى إى)، أريد أن أعرف رد فعلك على...".

تجمدت ريتا فى مكانها للحظة ثم صرخت: "أيها القتلة!". واندفعت داخل الشقة.

نظرت دانا للمصور مصدومة وقالت له: "ابق هنا". ثم دخلت الشقة ووجدت ريتا لونرجان جالسةً فى حجرة النوم فقالت لها: "سيدة لونرجان...".

صاحت فيها: "اخرجى، لقد قتلتم زوجي!".

قالت دانا فى حيرة: "ماذا تقولين؟".

أجابتها ريتا: "لقد أعطاه من تعملين معه تكليفًا خطرًا مما دعاه إلى إبعادى عن المدينة لأنه... لأنه كان يخشى على حياتي".

نظرت إليها دانا مرعوبة وقالت: "أي... أى تحقيق كان يعمل عليه؟".

قالت الزوجة وهى تقاوم الهستيريا: "لم يكن فرانك ليخبرنى، قال إن الأمر خطير جدًا... جدًا، إنه أمر كبير، لقد تحدث عن جائزة بوليتزر و..."، ثم بدأت فى البكاء.

احتضنتها دانا وقالت لها: "أشعر بالأسف الشديد، هل قال شيئاً آخر؟".

أجابتها ريتا: "لا، لقد قال إننى يجب أن أبتعد وقادنى إلى محطة القطار، لقد كان ذاهبًا لمقابلة موظف... موظف ما فى أحد الفنادق...".

سألتها دانا: "أى فندق؟".

أجابتها ريتا: "مونرو آرمز".

قال جيريمى روبنسون فى اعتراض: "أنا لا أفهم لماذا أنت هنا يا آنسةٍ إيفانز، لقد وعدنى لونرجان أنه إذا تعاونت فلن يكون هناك أى ذكر علنى لاسم الفندق".

www.mlazna.com ARAYAHEENA

قالت له: "سيد روبنسون، لقد مات سيد لونرجان، كل ما أريده هو بعض المعلومات".

هزّ روبنسون رأسه وقال: "لا أعرف شيئًا".

عادت تسأله: "ماذا أخبرتَ سيد لونرجان؟".

تنهد قائلاً: "طلب منى عنوان موظف استقبال الفندق كارل جورمان، وأعطيته له".

سألته ثانية: "وهل ذهب سيد لونرجان لمقابلته؟".

عاد يقول: "ليست لدى أية فكرة".

قالت له: "أود لو عرفتُ هذا العنوان".

نظر إليها جيريمى لدقيقة ثم تنهد ثانية وقال: "حسنًا جدًا. إنه يعيش مع شقيقته".

بعد دقيقة كان العنوان مع دانا، راقبها روبنسون وهى تغادر الفندق والتقط سماعة الهاتف وضرب رقم البيت الأبيض.

كان يتساءل عن سبب اهتمامهم فى البيت الأبيض بهذه القضية.

دخل كريس كولبى خبير الحاسب الآلى فى الشرطة مكتب المحقق ريز وهو يمسك قرصًا مرنًا، كان يرتجف من الانفعال.

سأله المحقق ريز: "ماذا وجدتَ؟".

أخذ كريس كولبى نفسًا عميقًا وقال: "سوف يطير عقلك، هذه نسخة مطبوعة من محتويات هذا القرص".

بدأ ريز يقرأ وأخذت علامات الذهول تغزو وجهه ثم قال: "يا إلهى، يجب أن أتصل بالنقيب ميلر".

عندما انتهى النقيب أوتو ميلر من قراءة النسخة المطبوعة نظر إلى المحقق ريز وقال: "لم... لم أر شيئًا مثل ذلك".

قال المحقق ريز: "لم يكن هناك أبدًا شيء مثل هذا، ماذا سوف نفعل؟".

قال النقيب ميلر فى بطء: "أعتقد أننا يجب أن نحيل الأمر كله إلى المدعى العام".

• • •

كانوا مجتمعين فى مكتب المدعى العام باربرا جاتلين، كان معها فى الحجرة سكوت براندون مدير المباحث الفيدرالية ودين بيرجستروم قائد شرطة واشنطن وجيمز فريش مدير المخابرات المركزية ورئيس المحكمة العليا.

قالت باربرا جاتلين: "لقد جمعتُكم أيها السادة لأننى أحتاج إلى نصيحتكم، صراحةً، أنا لا أعرف كيف أبدأ، لدينا موقف فريد من نوعه، فرانك لونرجان صحفى فى الـ*(واشنطن تريبيون)* ؛ عندما قُتِلَ كان منهمكًا فى تحقيق حول مقتل كلويى هوستون، سوف أقرأ عليكم نسخة مما وجدته الشرطة فى قرص عثرت عليه فى سيارة لونرجان"، ثم نظرت إلى الأوراق فى يديها وبدأت تقرأ فى صوت عالٍ:

"لدى من الأسباب ما يجعلنى مؤمنًا بأن رئيس الولايات المتحدة ارتكب جريمة قتل واحدة وأنه متورط فى ٤ جرائم أخرى...".

قاطعها سكوت براندون قائلاً: "ماذا؟".

قالت: "دعنى أكمل"، ثم واصلت قراءتها:

"لقد حصلتُ على تلك المعلومات من مصادر مختلفة، كما أن ليزلى ستيوارت مالكة وناشرة الـ*(واشنطن تريبيون)* على استعداد فى أى وقت لأن تقسم على أن أوليفر راسل حاول أن يقنعها بتناول مخدر (النشوة) السائل غير المشروع".

"عندما كان أوليفر راسِل ينافس على منصب حاكم ولاية كنتاكى هددت ليزا بيرنيت السكرتيرة القانونية التى كانت تعمل فى مقر الكونجرس فى الولاية بأن تحرك ضده دعوى تحرش وأخبر أوليفر صديقًا له بأنه سوف يتحدث قليلاً إليها؛ وفى الصباح التالى عثروا على جثة ليزا بيرنيت فى نهر كنتاكى بعد أن ماتت نتيجة تناول جرعة زائدة من مخدر (النشوة)".

"كذلك عثروا على ميريام فريدلاند سكرتيرة أوليفر راسِل وقت أن كان حاكمًا ملقاة على مقعد فى أحد المتنزهات فى ساعة متأخرة من الليل، كانت فى غيبوبة ناجمة عن تناول عقار (النشوة)، كانت الشرطة تنتظر أن تعود إلى وعيها لكى يعرفوا هوية من أعطاه إليها لكنّ أوليفر راسِل اتصل بالمستشفى هاتفيًا واقترح عليهم رفع أجهزة المساعدة على الحياة ولقد توفيت ميريام فريدلاند دون أن تفيق من غيبوبتها".

"لقيت كلوى هوستون مصرعها بجرعة زائدة من عقار (النشوة) وقد عَلِمْتُ أنه فى ليلة موتها أجرى أحدهم اتصالاً من جناح الفندق بالبيت الأبيض وعندما فتشتُ فى سجل مكالمات الفندق الهاتفية لم أعثر على ورقة مكالمات ذلك اليوم".

"عَلِمْتُ أن الرئيس كان لديه موعد فى تلك الليلة لكننى اكتشفتُ أن الموعد قد أُلْغِى ولا أحد يعلم أين كان الرئيس فى تلك الليلة".

"تم احتجاز بول يربى باعتباره أحد المشتبه بهم فى مقتل كلوى هوستون وقد أخبر النقيبُ أوتو ميلر البيتَ الأبيضَ بأنه تم اعتقال يربى، وفى الصباح التالى عُثِرَ على يربى مشنوقًا فى زنزانته، كان من المفترض أنه شنق نفسه بحزامه إلا أننى عندما ألقيتُ نظرة على متعلقاته فى قسم الشرطة وجدتُ حزامه هناك سليمًا".

"وعبر صديق فى المباحث الفيدرالية علمتُ أن البيت الأبيض تلقى خطاب ابتزاز وأن الرئيس أوليفر راسِل قد طلب من المباحث

الفيدرالية فحص البصمات، كان قد تم محو أغلب محتويات الخطاب إلا أن العاملين بالمكتب استطاعوا بواسطة الفحص المِجْهَرى أن يقرءوا الأجزاء التى تم محوها".

"تم التعرف على البصمات باعتبارها تخص كارل جورمان موظف استقبال فى فندق مونرو آرمز الذى ربما يكون الإنسان الوحيد الذى يعرف هوية الشخص الذى حجز جناح الفندق، حيث لقيت الفتاة مصرعها، كان فى إجازة فى معسكر صيد إلا أن اسمه وصل إلى البيت الأبيض وعندما وصلتُ إلى المعسكر كان جورمان قد قُتِلَ فيما بدا أنه حادث".

"هناك كثير من الارتباطات والصلات بما يفوق الصدفة. سوف أمضى فى التحقيق ولكننى بصراحة خائف، على الأقل لقد سجلتُ ذلك فى حالة حدوث أى شىء، المزيد من التفاصيل فيما بعد".

قال جيمز فريش فى ذهول: "يا إلهي. هذا... مرعب".

قالت المدعى العام جاتلين: "لونرجان مؤمن بذلك وربما قُتِلَ حتى لا ترى تلك المعلومات النور".

قال جريفز رئيس المحكمة: "وماذا نحن فاعلون الآن؟ كيف سنوجه سؤالاً لرئيس الولايات المتحدة حول ما إذا كان قد قتل نصف دستة من البشر أم لا؟".

قال أحدهم: "هذا سؤال مهم، هل نتهمه بالخيانة؟ نعتقله؟ نلقيه فى السجن؟".

قالت المدعى العام جاتلين: "قبل أن نفعل أى شىء، أعتقد أن علينا أن نقدم نسخة إلى الرئيس ونترك له فرصة التعليق".

تعالت همهمات موافقة.

فعادت تقول: "فى هذه الأثناء سوف أعمل على استخراج أمر توقيف له فى حالة ما إذا كان ذلك ضروريًا".

قال أحد الجالسين فى الحجرة لنفسه: *يجب أن أخبر بيتر تاجر.*

وضع بيتر تاجر سماعة الهاتف وجلس يفكر لوقت طويل فيما سمعه لتوه ثم نهض وسار إلى مكتب ديبورا كانر وقال لها: "يجب أن أقابل الرئيس".

قالت له: "إنه فى اجتماع فإذا كنتَ...".

قال تاجر: "يجب أن أقابله الآن، إن الأمر عاجل".

رأت تعبير وجهه فقالت: "لحظة واحدة"، ثم التقطت الهاتف وضغطت على أحد المفاتيح وقالت: "آسفة لإزعاجك سيدى الرئيس ولكن سيد تاجر هنا ويقول إنه يجب أن يقابلك"، أنصتت للحظة قبل أن تقول: *"شكرًا لك"؛ ثم وضعت سماعة الهاتف وقالت لتاجر:"* خمس دقائق".

بعد خمس دقائق؛ كان بيتر تاجر بمفرده فى المكتب البيضاوى مع الرئيس راسِل الذى سأله: "ما الأمر المهم جدًا يا بيتر؟".

أخذ تاجر نفسًا عميقًا وقال: "لدى المدعى العام ومكتب المباحث الفيدرالية شكوك فى أنك متورط فى ست جرائم قتل".

ابتسم أوليفر وقال: "هذا نوع من الدعابة...".

قاطعه تاجر قائلاً: "هل هو كذلك؟ إنهم فى طريقهم إلى هنا. إنهم يعتقدون أنك قتلتَ كلوى هوستون و...".

شحب وجه أوليفر وقال: "ماذا؟".

قال تاجر: "أعلم... هذا جنون، من بين ما وصلنى أن الأدلة ليست قوية، أعتقد أنك قادر على أن تُثْبتَ ذلك أين كنتَ ليلة وفاة الفتاة".

التزم أوليفر الصمت.

كان تاجر ينتظر لذا سأله: "أوليفر، يمكنك أن تُثْبتَ، أليس كذلك؟".

ابتلع أوليفر ريقه وقال: "لا، لا أستطيع".

قال تاجر: "يجب أن تستطيع".

قال أوليفر فى صعوبة: "بيتر، أحتاج إلى أن أكون وحدى".

ذهب بيتر تاجر إلى سيناتور ديفيز فى الكونجرس.

سأله السيناتور: "ما الأمر العاجل يا بيتر؟".

أجابه بيتر قائلاً: "إنه... إنه أمر يتعلق بالرئيس".

سأله السيناتور من جديد: "ماذا؟".

قال تاجر: "المدعى العام ومكتب المباحث الفيدرالية يعتقدون أن الرئيس قاتل".

جلس سيناتور ديفيز مكانه يتطلع إلى تاجر قبل أن يصيح قائلاً: "ما هذا الهراء الذى تقوله؟".

فقال تاجر: "إنهم يعتقدون أن الرئيس ارتكب جرائم قتل متعددة، لقد حصلتُ على تلك المعلومات من صديق فى مكتب المباحث الفيدرالية".

ثم أخبر تاجر السيناتور ديفيز عن الأدلة.

عندما انتهى تاجر من قصته قال سيناتور ديفيز فى بطء: "هذا الوغد! هل تعرف ماذا يعنى ذلك؟".

قال تاجر: "نعم، هذا يعنى أن أوليفر...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "ليذهب أوليفر إلى الجحيم، لقد أنفقت سنوات لأضعه فى المكان الذى أردتُه له، أنا لا أهتم بما يحدث له، أنا الذى يسيطر الآن يا بيتر، أنا الذى يملك القوة ولن أسمح بأن يتسبب غباء أوليفر فى أن يأخذ ذلك من يدى، لن أسمح لأى أحد بذلك".

قال تاجر: "لا أستطيع أن أدرك ماذا...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "لقد قلتَ إن الأدلة كلها ليست قوية".

www.mlazna.com
ARAYAHEEN^

أجابه تاجر: "هذا صحيح، لقد قيل لى إنهم لا يملكون دليلاً قويًا لكنه لا يملك ما يثبت أنه كان فى مكان آخر غير مسرح الجريمة".

عاد السيناتور يسأل: "وأين أوليفر الآن؟".

قال تاجر: "فى المكتب البيضاوي".

فقال سيناتور تود ديفيز: "لدى بعض الأنباء الطيبة له".

كان سيناتور ديفيز يجلس فى مواجهة أوليفر فى المكتب البيضاوى وكان يقول له:

"لقد تناهى إلى سمعى بعض الأشياء المزعجة يا أوليفر، إنه أمر غير عقلانى بالطبع، لستُ أدرى كيف يمكن لأحد أن يفكر فى أنك...".

قاطعه أوليفر قائلاً: "لستُ كذلك ولم أفعل أى شيء خطأ يا تود".

قال السيناتور: "أنا واثق من أنك لم تفعل، لكن إذا ما تَسَرَّبَتْ أية معلومات حول أنك مشتبه به فى ارتكاب جرائم مروعة مثل تلك... حسنًا، تعرف كيف سيؤثر ذلك سلبًا على هذا المكتب، أليس كذلك؟".

قال أوليفر: "بالطبع لكن...".

قال السيناتور مقاطعًا: "أنت شخص مهم جدًا لدرجة تجعلك لا تسمح لذلكِ بأن يحدث، هذا المكتب يحكم العالم يا أوليفر وأنت لن تُسَلِّمَ كل هذا".

عاد أوليفر يقول: "تود، أنا لستُ متهمًا بشيء".

قال السيناتور: "ولكنهم يعتقدون أنك كذلك، لقد وصل إلى علمى أنه ليس لديك دليل على مكان تواجدك فى ليلة مقتل كلوى هوستون؟".

كان هناك صمت قبل أن يقول أوليفر: "لا".

ابتسم سيناتور ديفيز وقال: "ما الذى حدث لذاكرتك يا بني؟ لقد كنتَ معى فى تلك الليلة، لقد أمضينا الليلة معًا".

نظر إليه أوليفر فى ارتباك وقال: "ماذا؟".

قال السيناتور: "هذا صحيح، أنا دليل تواجدك فى مكان آخر، لن يشكك أحد فى كلمتي، لا أحد، سوف أنقذك يا أوليفر".

ساد الصمت طويلاً قبل أن يقول أوليفر: "ماذا تريد فى مقابل ذلك يا تود؟".

هزّ سيناتور ديفيز رأسه فى رضا وقال: "سوف نبدأ بما يتعلق بمؤتمر سلام الشرق الأوسط، سوف تلغيه، بعد ذلك سوف نتكلم، لدى خطط عظيمة لنا ولن نسمح لأحد بأن يفسدها".

قال أوليفر: "سوف أمضى فى مؤتمر السلام".

ضاقت عينا سيناتور ديفيز وقال: "ماذا قلتَ؟".

قال أوليفر: "لقد قررتُ أن أمضى فى المؤتمر، أتعلم؟ إن الأمر المهم ليس هو كم يبقى الرئيس فى منصبه يا تود ولكن المهم هو ماذا يفعل عندما يكون فى ذلك المنصب".

كان وجه السيناتور يتشرب باللون الأحمر وهو يقول: "هل تعلم ماذا تفعل؟".

أجابه أوليفر: "نعم".

مال السيناتور إلى الأمام عبر المكتب وقال: "لا أعتقد أنك تعرف، إنهم فى طريقهم إلى هنا ليوجهوا إليك اتهامًا بالقتل يا أوليفر، من أين سوف تعقد اتفاقاتك الملعونة؟ من السجن؟ إنك تضيع حياتك هباءً... أيها الغبي".

تعالى صوت عبر جهاز الاتصال الداخلى يقول: "سيدى الرئيس هناك عدد من الأشخاص يريدون مقابلتك، المدعى العام جاتلين وسيد براندون من مكتب المباحث الفيدرالية ورئيس المحكمة العليا جريفز و...".

قال أوليفر: "أدخليهم".

قال سيناتور ديفيز فى شراسة: "يبدو الأمر كما لو أننى يجب أن أكتفى بتربية الخيول، لقد أخطأتُ بشأنك يا أوليفر لكنك أنت ارتكبتَ خطأ عمرك، سوف أدمرك".

انفتح الباب ودخلت المدعى العام جاتلين تلاها براندون وجريفز وبيرجستروم.

همَّ القاضى جريفز بتحية سيناتور ديفيز فقال له: "سيناتور ديفيز...".

هزَّ السيناتور رأسه فى اقتضاب ثم غادر الغرفة فأغلقت باربرا جاتلين الباب خلف، واتجهت نحو مكتب أوليفر وقالت: "سيدى الرئيس، إن الأمر يبدو شديد الإحراج لكننى أتعشم أن تتفهم، سوف نطرح عليك بعض الأسئلة".

واجههم أوليفر قائلاً: "لقد عَلِمْتُ لماذا حضرتم إلى هنا، بالطبع أنا لا علاقة لى بتلك الجرائم".

قال سكوت براندون: "أعلم أننا كلنا مرتاحون لسماع ذلك، سيدى الرئيس وأؤكد لك أنه لا أحد منا يعتقد أنك متورط بالفعل فى تلك الجرائم إلا أنه تم توجيه اتهام لك ولا خيار لنا سوى أن نحقق فيه".

قال أوليفر: "أفهم ذلك".

فسأله: "سيدى الرئيس، هل سبق لك أن تناولت عقار (النشوة)؟".

أجاب أوليفر: "لا".

تبادل الحاضرون النظرات.

عاد براندون يسأله: "سيدى الرئيس، إذا كنتَ تستطيع أن تخبرنا أين كنتَ فى ليلة الخامس عشر من أكتوبر وهى ليلة وفاة كلوى هوستون...".

كان هناك صمت طويل.

فقال براندون: "سيدى الرئيس؟".

أجاب أوليفر قائلاً: "آسف، لا أستطيع".

عاد براندون يقول: "ولكنك بالطبع تذكر أين كنتَ أو ماذا كنتَ تفعل فى تلك الليلة؟".

ساد الصمت.

فقال براندون من جديد: "سيدى الرئيس؟".

قال أوليفر: "أنا... لا أستطيع التفكير بصورة جيدة الآن، أود لو جئتم فيما بعد".

فسأله بيرجستروم: "متى؟".

أجابه أوليفر: "الساعة الثامنة".

شاهدهم أوليفر وهم يرحلون ثم نهض وسار إلى غرفة جلوس صغيرة، حيث كانت جان تعمل على أحد المكاتب، نظرت إليه عندما دخل.

أخذ نفسًا عميقًا قبل أن يقول لها: "جان، أ... أريد أن أعترف لك بشىء".

كان سيناتور ديفيز فى حالة من الغضب المكتوم، كان يقول لنفسه: *كيف كنتُ بهذا الغباء؟ لقد اخترتُ الرجل الخطأ، إنه يريد أن يدمر كل ما عَملتُ من أجله، سوف أعلمه درساً يوضح له ما يحدث لمن يحاول أن يتحدانى ثم التقط سماعة الهاتف وطلب رقمًا.*

قال: "آنسة ستيوارت، لقد طلبتِ منى أن أتصل بك عندما يكون لدى شىء إضافى لك".

قالت: "حسنًا سيدى السيناتور؟".

قال لها: "دعينى أخبرك ماذا أريد، من الآن فصاعدًا أتوقع الدعم الكامل من الـ*(تريبيون)* فى المقالات الدعائية والافتتاحيات والتقارير".

سألته: "وماذا سوف أنال فى المقابل؟".

قال لها: "رئيس الولايات المتحدة، لقد أصدر المدعى العام للتو أمر توقيف له على خلفية ارتكاب سلسلة من جرائم القتل".

كانت هناك شهقة قوية قبل أن تقول ليزلى: "واصل كلامك".

كانت ليزلى ستيوارت تتكلم بسرعة إلى درجة أن مات بيكر لم يستطع استيعاب ولو كلمة واحدة فقال لها: "بالله عليك، اهدئى، ماذا تحاولين أن تقولى؟".

صاحت: "الرئيس! لقد نلنا منه يا مات! لقد تكلمتُ لتوى مع سيناتور تود ديفيز، رئيس المحكمة العليا ورئيس الشرطة ومدير مكتب المباحث الفيدرالية والمدعى العام فى مكتب الرئيس الآن ومعهم أمر توقيف بتهمة ارتكاب جرائم قتل، هناك تل من الأدلة ضده يا مات وليس لديه حجة تبرر غيابه، إنها قصة القرن!".

قال لها: "لا يمكنك أن تنشرى ذلك".

نظرت إليه فى دهشة وقالت: "ماذا تعني؟".

قال لها: "ليزلى، قصة بهذا الشكل كبيرة جدًا بحيث يجب أن يتم التعامل معها فقط.. أقصد أن الحقائق فى هذا المجال يجب أن يتم فحصها وإعادة فحصها...".

قاطعته قائلة: "وإعادة فحصها من جديد حتى تصبح عنوانًا فى الـ *(واشنطن بوست)*؟ لا، شكرًا لك، لن أفقد هذه الفرصة".

قال لها: "لا يمكنك اتهام رئيس الولايات المتحدة بالقتل دون...".

ابتسمت قائلة: "لن أفعل ذلك يا مات، كل ما علينا فعله هو أن ننشر حقيقة صدور أمر توقيف له، هذا يكفى لتدميره".

قال لها: "سيناتور ديفيز...".

قاطعته قائلة: "لقد انقلب على زوج ابنته، إنه مؤمن بأن الرئيس مذنب، لقد أخبرنى بذلك".

عاد يقول: "هذا لا يكفى، سوف نبدأ بالتحقق من صحة الكلام فى البداية و...".

قاطعته قائلة: "مع من؟ مع كاثرين جراهام؟ هل جُنِنْتَ؟ سوف نبدأ فى ذلك الآن أو نخسر هذا السبق".

قال لها: "لا يمكننى أن أسمح لك بذلك دون التأكد من صحة كل شيء...".

قاطعته قائلة: "مع من تعتقد أنك تتحدث؟ هذه جريدتى وأفعل فيها ما أحب".

نهض مات بيكر وهو يقول: "هذا تصرف غير مسئول، لن أسمح لأحد من موظفىّ بأن يكتب هذا الخبر".

قالت له: "لن يكونوا مضطرين لأن يكتبوه، سوف أكتبه بنفسي".

قال لها: "ليزلى، إذا فعلتِ ذلك سأرحل، هذا قرار نهائي".

قالت ليزلى: "لن ترحل يا مات، أنت وأنا سوف نتقاسم جائزة زولتير". شاهدته وهو يستدير ويغادر المكتب فقالت له: "سوف تعود".

ضغطت ليزلى مفتاح جهاز الاتصال الداخلى قائلة: "استدعى زولتير للحضور".

نظرت إليه وقالت: "أريد أن أعرف طالعى للساعات الأربع والعشرين القادمة".

قال لها: "نعم سيدة ستيوارت، هذا من دواعى سرورى". وأخرج من جيبه كتابًا صغيرًا هو دليل للمنجمين وفتحه وتأمل مواقع النجوم والكواكب للحظة قبل أن تتسع عيناه.

سألته: "ما الأمر؟".

أجابها: "أنا... هناك شيء مهم جدًا يبدو أنه سيحدث" وأضاف وهو يشير إلى الكتاب: "انظرى، مرور المريخ سيحدث فوق منزلك التاسع فى بلوتو لثلاثة أيام راسمًا مربعًا لـ...".

www.mlazna.com
ARAYAHEENA

قاطعته قائلة فى نفاد صبر: "لا يهمنى ذلك، قل النتيجة".

رمش بعينيه قبل أن يقول: "النتيجة؟ آه، نعم"، ثم نظر فى الكتاب ثانيةً قبل أن يقول: "هناك أمر بارز يحدث، أنت فى قلبه، سوف تكونين مشهورة حتى أكثر مما أنت عليه الآن يا سيدة ستيوارت، سوف يعرف العالم كله اسمك".

امتلأت نفس ليزلى بالحماس والإثارة، سوف يعرف العالم كله اسمها، كانت الآن فى قلب المراسم الاحتفالية بتسليم الجوائز وكان المعلق يقول: "والآن، مع الفائز بجائزة بوليتزر لهذا العام عن أكثر التحقيقات الصحفية أهمية، السيدة ليزلى ستيوارت".

كان هناك ترحيب حماسى وهتاف يصم الآذان.

انتزعت نفسها من أحلامها بعدما سمعت صوت زولتير وهو يقول: "سيدة ستيوارت".

كان زولتير يكمل قائلاً: "هل هناك شيء آخر؟".

قالت له: "لا، شكراً لك يا زولتير، هذا يكفى".

فى السابعة مساء كانت ليزلى تنظر إلى مسودة الخبر الذى كتبته، كان العنوان يقول: "صدور أمر توقيف بحق الرئيس راسل فى جريمة قتل، الاتجاه أيضًا لاستجواب الرئيس حول ست جرائم قتل".

وضعت ليزلى تحقيقها تحت هذا العنوان واستدارت إلى مدير تحريرها لايل بانيستَر وقالت: "أرسلها للمطبعة، ضعها فى طبعة إضافية، أريد أن أهز الشوارع فى ساعة واحدة وسوف تبثها المحطة (دبليو تى إى) فى نفس الوقت".

تردد لايل بانيستَر قبل أن يقول: "ألا تعتقدين أنه ينبغى أن يلقى مات بيكر نظرة على...؟".

قالت مقاطعة: "هذه ليست جريدته، إنها جريدتى، اطبعها الآن".

قال لها: "نعم سيدتي"، وأسرع إلى هاتف على مكتبها وطلب رقمًا وهو يقول: "سوف نعمل عليها".

فى السابعة والنصف مساء كانت باربرا جاتلين وباقى المجموعة يستعدون للعودة إلى البيت الأبيض وقالت باربرا وهى تشعر بثقل يبحثو على قلبها: "أدعو الله ألا نضطر إلى استعماله، ولكن على سبيل الاستعداد فقد أحضرتُ معى أمر توقيف الرئيس".

بعد ذلك بثلاثين دقيقة كانت سكرتيرة أوليفر تقول: "لقد حضرت المدعى العام جاتلين والآخرون".

قال لها: "أدخليهم".

شاهدهم أوليفر وهم يدخلون المكتب البيضاوى وكان وجهه يكسوه الشحوب، كانت جان بجواره تقبض على يده بشدة.

قالت باربرا جاتلين: "هل أنت مستعد الآن لأسئلتنا سيدى الرئيس؟".

هزّ أوليفر رأسه وقال: "نعم".

سألته قائلة: "سيدى الرئيس، هل كنتَ على موعد مع كلوى هوستون فى الخامس عشر من أكتوبر؟".

أجاب قائلاً: "نعم".

عادت تسأله: "وهل التقيتَ بها؟".

قال: "لا، كان على إلغاء الموعد".

تذكر أن المكالمة جاءَته قبيل الثالثة عصرًا بقليل: *حبيبى، إنه أنا، أنتظرك، أنا فى المنزل بميريلاند. أنا بجوار حمام السباحة.*

فقال لها: "*يجب أن أنهى شيئاً ما*".

فقالت له: *متى ستنهى ارتباطاتك؟"*.

أجاب قائلاً: *"سأكون عندك خلال ساعة واحدة"*.

استدار أوليفر ليواجه الجمع قائلاً: "ما سأقوله لكم لن يغادر هذا المكتب لأن ذلك سوف يتسبب فى خسائر فادحة غير قابلة للإصلاح لمنصب الرئيس ولعلاقتنا بدولة أخرى، أنا أفعل ذلك وأنا أرفضه بشدة ولكنكم لم تتركوا لى أى خيار".

ووسط دهشة الجميع، توجه أوليفر إلى باب جانبى يقود إلى مكان سرى وفتحه ومنه دخلت سيلفا بيكونى.

قال أوليفر: "هذه سيلفيا بيكونى زوجة السفير الإيطالى، فى ليلة الخامس عشر من أكتوبر كنت أنا وسيدة بيكونى وفى منزلها بميريلاند منذ الرابعة عصرًا وحتى الثانية صباحًا، لا أعرف أى شيء فيما يتعلق بمقتل كلوى هوستون أو أية جريمة قتل أخرى".

٢١

توجهت دانا إيفانز لمكتب توم هوكينز وقالت: "توم، أنا فى طريقى للوصول إلى شيء مهم، قبل مقتل فرانك لونرجان، كان قد توجه إلى منزل كارل جورمان وهو موظف استقبال كان يعمل فى فندق مونرو آرمز، قُتِلَ جورمان، فيما يُفتَرَض أنه حادث قارب. كان يعيش مع شقيقته، أريد الذهاب مع فريق إلى هناك لإعداد مادة لنشرة العاشرة ليلاً".

سألها: "أتعتقدين أن الأمر لم يكن حادثا؟".

أجابت قائلةً: "نعم، لا أعتقد، كان هناك الكثير من الصُّدَف لدرجة زائدة على الحد".

فكر هوكينز للحظة قبل أن يقول: "حسنًا، سوف أرتب الأمر".

قالت: "شكرًا، هذا هو العنوان وسأقابل فريق التصوير هناك. سأعود إلى المنزل لأبدل ثيابى".

• • •

عندما دخلت دانا إلى شقتها باغتها إحساس بأن شيئًا ما ليس على ما يرام، كان شعورًا قامت بتنميته فى سراييفو... شعور الإحساس بالخطر، شخص ما كان هنا، دخلت شقتها ببطء وبحذر فتشت فى دورة المياه. لم يكن هناك شىء، قالت فى نفسها: *إنه شعور من صنع خيالى*، لكنها لم تصدق نفسها.

عندما وصلت دانا إلى المنزل الذى تعيش فيه شقيقة جورمان كانت سيارة جمع الأخبار الإليكترونية تقف فى الشارع، كانت السيارة عبارة عن شاحنة كبيرة مزودة بهوائى طويل على سطحها وبجواره جهاز إليكترونى معقد، وكان فى انتظار دانا كل من آندرو رايت فنى الصوت وفيرنون ميلز المصور.

سألها ميلز: "أين ستكون المقابلة؟".

قالت: "أريد أن تكون داخل المنزل، سوف أستدعيكم عندما نكون جاهزين".

توجهت دانا إلى الباب الأمامى وطرقته ففتحت ماريان جورمان الباب وقالت: "نعم؟".

قالت دانا: "أنا...".

قاطعتها ماريان صائحة: "أوه! أعرف من أنت. لقد رأيتُك فى التلفاز".

قالت دانا: "صحيح، هل يمكننا أن نتحدث لدقيقة؟".

ترددت ماريان قبل أن تقول: "نعم، ادخلي" فتبعتها دانا إلى غرفة المعيشة.

قدمت ماريان جورمان مقعدًا لـ "دانا" وقالت: "بشأن شقيقي، أليس كذلك؟ لقد قُتِلَ، أعلم ذلك".

سألتها دانا: "من قَتَلَه؟".

نظرت ماريان جورمان بعيدًا وقالت: "لا أعرف".

عادت دانا تسألها: "هل جاء فرانك لونرجان إلى هنا وسأل عنه؟".

ضاقت عينا المرأة وقالت: "لقد خدعنى، لقد أخبرتُه أين يمكنه العثور على شقيقى و..."، وامتلأت عيناها بالدموع وقالت: "والآن كارل مات".

سألتها دانا من جديد: "وبشأن ماذا كان لونرجان يريد أن يتحدث إلى شقيقك؟".

قالت ماريان: "قال إنه من دائرة ضرائب الدخل".

جلست دانا تنظر إليها ثم قالت: "هل تمانعين فى أن أجرى مقابلة تليفزيونية سريعة معك؟ يمكنك أن تقولى فقط كلمات قليلة عن مقتل شقيقك وكيف تشعرين حيال الجريمة فى هذه المدينة".

هزت ماريان جورمان رأسها موافقةً وقالت: "أعتقد أن ذلك سيكون جيدًا".

قالت دانا: "شكرًا لك"، ثم أسرعت إلى الباب وأشارت إلى فيرنون ميلز الذى التقط كاميرته ومعداته وأسرع إلى الباب يتبعه آندرو رايت.

كانت ماريان تقول: "لم أقم بمثل ذلك من قبل".

لَكِنَّ دانا قالت: "لا يوجد ما تتوترين بسببه، لن يستغرق الأمر أكثر من دقائق قليلة".

دخل فيرنون حجرة المعيشة حاملاً الكاميرا وهو يسأل: "أين سنصور تلك المقابلة؟".

قالت دانا وهى تشير برأسها إلى أحد أركان حجرة المعيشة: "سوف نصور هنا، فى حجرة المعيشة".

وضع فيرنون الكاميرا ثم عاد إلى دانا وثَبَّتَ ميكروفونًا على شكل قلادة فى ياقة ثوب كلتا المرأتين وقال: "يمكنكما أن تديراه عندما تكونان جاهزتين"، ثم وضع الكاميرا على منضدة.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

وفجأة قالت ماريان جورمان: "لا، انتظر لحظة! آسفة. لا... لا يمكننى أن أفعل ذلك".

سألتها دانا: "لماذا؟".

أجابتها ماريان قائلةً: "هذا... هذا خطر، هل... هل يمكننى أن أتكلم معك على انفراد؟".

قالت دانا: "نعم"، ثم نظرت إلى فيرنون ورايت وقالت لهما: "اتركا الكاميرا مكانها وسوف أناديكما".

أومأ فيرنون برأسه موافقاً وقال: "سنكون فى الشاحنة".

استدارت دانا إلى ماريان وسألتها: "لماذا سيكون الأمر خطرًا عليك إذا ظهَرْتِ فى التليفزيون؟".

قالت ماريان فى ممانعة: "لا أريد أن يرونى فى التلفاز".

سألتها دانا: "من الذين لا تريدينهم أن يروك فى التلفاز؟".

ابتلعت ماريان ريقها وقالت: "لقد فعل كارل شيئًا ما... لم يكن ينبغى أن يفعله، لقد لقى مصرعه بسبب ذلك ومن قتلوه سيحاولون قتلي".

سألتها دانا: "وماذا فعل كارل؟".

قالت ماريان فى حسرة: "أوه، يا إلهي. لقد رجوته ألا يفعل"!

عادت دانا تسألها فى إصرار: "ألا يفعل ماذا؟".

أجابتها ماريان: "لقد... لقد كتب خطاب ابتزاز".

نظرت إليها دانا فى ذهول: "خطاب ابتزاز؟".

قالت ماريان: "نعم، صدقيني، كارل كان رجلاً طيبًا، لقد كان ذلك لأنه... لأنه كان لديه رغبات مكلفة وبراتبه لم يكن يستطيع أن يعيش الحياة التى كان يريدها، لم أستطع منعه، لقد قتِلَ بسبب هذا الخطاب، أعرف ذلك، لقد وجدوه والآن عرفوا أين أقيم، سوف يقتلوننى"، وأخذت تبكى وهى تقول: "لا أريدهم أن يفعلوا ذلك".

قالت لها دانا: "احكى لى عن الخطاب".

أجابتها ماريان بعد أن أخذت نفسًا عميقًا: "كان شقيقى ذاهبا فى إجازة ونسى سُتْرَةً كان يريد أن يأخذها معه فعاد إلى الفندق، أخذ السُتْرَة وعاد إلى سيارته فى المرآب عندما انفتح باب المصعد الخاص بالجناح الإمبراطورى، قال لى كارل إنه رأى شخصاً يخرج منه وقد دُهِشَ عندما رآه يخرج وكانت دهشته أكبر عندما عاد الرجل إلى المصعد وأخذ يمسح بصماته، لم يستطع كارل أن يحدد هوية ذلك الشخص وفى اليوم التالى قرأ عن مقتل الفتاة المسكينة وأدرك أن هذا الرجل قد قتلها". وترددت قليلا قبل أن تقول: "بعد ذلك أرسل الخطاب إلى البيت الأبيض".

قالت دانا فى بطء: "البيت الأبيض؟".

قالت ماريان: "نعم".

فسألتها دانا: "وإلى من أرسل هذا الخطاب؟"

أجابتها ماريان: "إلى الرجل الذى شاهده فى المرآب، أنت تعرفين... الرجل ذى العُصابة على عينه، بيتر تاجر".

٢٢

عبر جدران البيت الأبيض كان يمكنه سماع صوت الحركة المرورية فى شارع بنسلفانيا، وقد استعاد وعيه مجددًا بما حوله. لقد راجع كل ما يحدث وهو الآن يشعر بالرضا لأنه فى أمان. أوليفر راسِل سوف يُعْتَقَل لجرائم لم يرتكبها وسوف يصبح نائب الرئيس ميلفين ويكس رئيسًا ولن تكون أمام سيناتور ديفيز أية مشكلة فى السيطرة على نائب الرئيس ويكس، وفكر تاجر فى نفسه قائلا: *ولا يوجد ما يربطنى بهذه الجرائم.*

كان هناك تجمع للصلاة هذا المساء وكان بيتر تاجر يتطلع بشدة إليه، كانت الجماعة تستمتع بسماعه وهو يتكلم عن الدين والقوة.

• • •

بدأ اهتمام بيتر تاجر بالفتيات منذ أن كان فى الرابعة عشرة من العمر، لقد حباه الله برغبة واسعة فى هذا الشأن وكان بيتر يشعر بأن فقدان عينه سيجعله غير جذاب فى نظر الجنس

الآخر. وبدلاً من ذلك وجدت الفتيات أن عُصابة عينه آسرة، بالإضافة إلى ذلك فقد منح الله بيتر موهبة الإقناع فكان يستطيع مقابلة العديد من الفتيات اللواتى كنَّ يرفضن لقاء الفتية وذلك فى أماكن مختلفة مثل السيارات والحظائر، ولسوء حظه تورط أكثر من اللازم مع واحدة فوجد نفسه مضطرًا إلى أن يتزوجها، أعطته طفلين، كان من الممكن أن تصير أسرته عبئًا عليه إلا أنها تحولت إلى غطاء رائع لأنشطته، كان قد فكَّرَ بجدية فى أن يدخل دار العبادة إلا أنه التقى مع سيناتور تود ديفيز وبعدها تغيرت حياته فقد وجد مكانًا جديدًا أكبر، إنه السياسة.

فى البداية لم تكن هناك أية مشكلات بخصوص علاقاته السرية بعد ذلك أعطاه صديق له مخدر (النشوة) فتقاسمه بيتر مع ليزا بيرنيت وهى زميلته فى عضوية إحدى دور عبادة فرانكفورت، حدث أمر ما بشكل غير سليم وماتت، وجدوا جثتها فى نهر كنتاكي.

الحادث المؤسف الثانى وقع عندما أصيبت ميريام فريدلاند سكرتيرة أوليفر راسِل برد فعل سلبى ودخلت فى غيبوبة، فَكَّرَ بيتر تاجر فى نفسه: *لم تكن غلطتي*، لم يؤثر فيه الأمر، فـ "ميريام" كان من المعروف عنها أنها مدمنة الكثير من أنواع المخدرات الأخرى.

وبعد ذلك بالطبع جاءت كلوى هوستون المسكينة، لقد قابلها صدفةً فى أحد ممرات البيت الأبيض، حيث كانت تبحث عن دورة المياة.

لقد تعرفت عليه من فورها وشعرت بحماس كبير لذلك. قالت له: "أنت بيتر تاجر! أراك فى التلفاز طوال الوقت".

قال لها: "حسنًا، هذا من دواعى سرورى، هل يمكننى أن أخدمك بشيء؟".

قالت لـه: "أبحـث عـن دورة ميـاه الـسيدات"، كانـت شـابة وجميلة جدًا.

قال لها: "لا توجد دورات مياه عامة فى البيت الأبيض يا آنستي".

ثم قال فى لهجة ماكرة: "أعتقد أننى يمكننى أن أخدمك. تعالى معى"، ثم صعد معها إلى الطابق التالى حيث كانت توجد دورة مياه خاصة فدخلت وانتظر هو بالخارج ولما خرجت سألها: "هل هذه أول زيارة لك لـ "واشنطن"؟".

أجابته قائلة: "نعم".

سألها من جديد: "لماذا لا تتركينى أُريكِ واشنطن الحقيقية؟ هل تحبين ذلك؟"، كان قد استطاع أن يشعر بأنها انجذبت له.

قالت فى ارتباك: "أ... أعتقد أننى أحب ذلك... إذا لم يكن فى ذلك مشقة عليك".

قال لها: "مشقة من أجل فتاة جميلة مثلك؟ لا مشقة على الإطلاق، سوف نبدأ بالعشاء الليلة".

ابتسمت وقالت: "يبدو ذلك مثيرًا".

فقال لها: "أعدك بأن يكون كذلك، والآن، يجب ألا تخبرى أحدا أننا نلتقى، إنه، سرنا".

قالت: "لن أبوح به، أعدك".

قال لها وقد بدأ يرى تأثير الموقف عليها: "لدى اجتماع رفيع المستوى مع الحكومة الروسية فى فندق مونرو آرمز الليلة. يمكننا أن نتناول العشاء فى الجناح الإمبراطورى هناك، لماذا لا تقابليننى هناك قرب السابعة؟".

نظرت إليه وأومأت برأسها مُوَافِقَةً فى انفعال وقالت: "وهو كذلك".

شرح لها ما عليها أن تفعله من أجل الدخول للفندق وقال: "لن تكون هناك أية مشاكل، فقط اتصلى بى لتقولى لى إنك قد وصلت".

واتصلت به.

فى البداية كانت كلوى هوستون خجولة أثناء الجلسة فقال لها محاولاً استمالتها: "لا أريدك أن تفعلى شيئًا لا تريدين أن تفعليه"، وحاول أن يطمئنها قائلاً: " فقط سوف نجلس ونتكلم".

قالت له: "هل تضايقت؟".

ضغط بيده على يدها وقال: "إطلاقاً يا عزيزتي".

ثم أخرج من ثيابه زجاجة من سائل عقار (النشوة) وصب بعضه فى كوبين فسألته كلوى: "ما هذا؟".

أجابها: "إنه مُنَشِّط".

ثم شاهدها وهى تنهى كل ما فى كوبها من السائل.

قالت له: "إنه جيد".

ثم أمضيا نصف الساعة التالية فى الحديث حيث انتظر بيتر حتى يأتى المخدر مفعوله وفى النهاية جلس بيتر بجوارها وأحاطها بذراعيه وفى هذه المرة لم تكن هناك أية مقاومة وفجأة نهضت كلوى واقفة وقد شعرت بالدوار فقال لها: "هل أنت بخير يا عزيزتي؟".

قالت له: "أنا... أنا بخير، فقط أشعر بقليل..."، ثم بدأت فى التوجه خارج الغرفة وهى تقول: "سأعود".

وبدأت فى الخروج وبينما بيتر يراقبها تعثرت كلوى وانزلقت واصطدمت رأسها بالركن الحاد من المنضدة المعدنية.

هتف: "كلوى!"، ثم أسرع إليها وهو يهتف باسمها ثانية.

واستطاع أن يدرك أنه لا يوجد نبض وفكر قائلاً: *يا الهي، كيف يمكن أن يحدث هذا لى؟ لم تكن غلطتي. هى انزلقت*.

ونظر حوله وأخذ يقول لنفسه: *يجب الا يعرف احد اننى جئت الى هذا الجناح*، ارتدى ثيابه بسرعة ثم أسرع إلى الحمام وبلل فوطة وأخذ يمسح سطح كل مكان يمكن أن يكون قد لمسه ثم التقط حقيبة نقودها ونظر حوله ليتأكد من أنه لا توجد أية علامات قد تدل على أنه كان موجودًا فى المكان، ثم استقل المصعد إلى مرآب السيارات، كان آخر شيء فعله هو مسح بصماته من على مفاتيح

المصعد، وعندما برز بول يربى على السطح كتهديد له، استخدم تاجر اتصالاته لكى يزيحه، لم تكن هناك أية وسيلة يمكن بها أن يربط أحد بين تاجر وبين وفاة كلوى.

ثم وصل خطاب الابتزاز، كارل جورمان موظف الاستقبال فى الفندق رآه فقام بيتر بإرسال سايم للتخلص من جورمان قائلا له إن ذلك لحماية الرئيس.

كان ينبغى أن يكون فى ذلك نهاية المشكلات.

لكن فرانك لونرجان بدأ يلقى الأسئلة وبالتالى بات من الضرورى التخلص منه أيضًا، والآن هناك مراسلة فضولية أخرى ينبغى التخلص منها.

هذا يعنى أنه لم يتبق إلا مصدران تهديد: ماريان جورمان ودانا إيفانز.

وكان سايم فى طريقه للتخلص من كلتيهما.

٢٣

كررت ماريان جورمان قولها: "أنت تعرفين... الرجل ذو العُصابة على عينه، بيتر تاجر".

صُعِقت دانا فسألتها: "هل أنت متأكدة؟".

أجابتها ماريان: "حسنًا، من الصعب أن يخطئ المرء فى التعرف على شخص فى مثل هذا الشكل، أليس كذلك؟".

قالت دانا: "أحتاج إلى استخدام هاتفك"، قالتها وهى تسرع نحو الهاتف وتطلب رقم مات بيكر فردت سكرتيرته: "مكتب سيد بيكر".

قالت دانا: "معك دانا، يجب أن أتحدث إليه، إنه أمر عاجل".

فقالت السكرتيرة: "انتظرى من فضلك".

بعد لحظات كان مات بيكر على الخط يقول: "دانا... هل حدث مكروه؟".

أخذت نفسًا عميقًا وقالت: "مات، لقد اكتشفتُ لتوى هوية من كان مع كلوى هوستون ليلة أن ماتت".

قال مَات بيكر: "نحن نعرف من هو، لقد كان...".

قاطعته قائلة: "بيتر تاجر".

صاح بيكر: "ماذا؟".

قالت له: "أنا الآن مع شقيقة كارل جورمان موظف الفندق الذى قُتِلَ، لقد رأى كارل جورمان بيتر تاجر وهو يمسح بصماته من على مصعد الفندق ليلة مقتل كلوى هوستون، أرسل جورمان خطاب ابتزاز إلى تاجر وأعتقد أن تاجر يقف وراء مقتل جورمان. لدى هنا فريق تصوير، هل تريدنى أن أبث ذلك على الهواء؟".

قال لها مات فى لهجة آمرة: "لا تفعلى أى شيء الآن! سوف أعالج الموضوع، اتصلى بى بعد عشر دقائق".

ألقى سماعة الهاتف فى عنف وتوجه إلى البرج الأبيض ووجد ليزلى فى مكتبها.

قال لها: "ليزلى، لا يمكنك أن تطبعي...".

قاطعته وهى تستدير إليه رافعة مسودة العنوان الذى يقول: " صدور أمر توقيف بحق الرئيس راسِل فى جريمة قتل"، وقالت له: "انظر إلى ذلك يا مات".

قال لها: "ليزلى . لدى أنباء لك، هناك...".

قاطعته قائلة وهى ترفع رأسها فى اعتداد: "هذه هى كل الأنباء التى أحتاج إليها، لقد قلتُ لك إنك سوف تعود، لا يمكنك أن تبقى بعيدًا، أليس كذلك؟ المركز الذى أنت فيه هائل جدًا إلى درجة تجعل من الصعب عليك أن تتركه، أليس كذلك يا مات؟ أنت تحتاج إلىّ وستظل تحتاج إلىّ دائمًا".

تجمد مكانه ناظرًا إليها وهو يتساءل فى نفسه: *ما الذى حدث لها ليجعل شخصيتها تتحول إلى ما هى عليه؟ الوقت لم يفت بعد لإنقاذها* ثم قال بصوت مرتفع: "ليزلى ...".

قالت فى غرور: "لا تشعر بالإحراج لأنك ارتكبتَ خطأ، ماذا كنتُ تريد أن تقول؟".

نظر إليها مات بيكر طويلاً قبل أن يقول: "كنتُ أريد أن أقول إلى اللقاء يا ليزلى ".

وَشَاهَدَتْه وهو يستدير ويخرج من الباب.

٢٤

تساءلت ماريان جورمان: "ماذا سيحدث لى؟".

قالت لها دانا: "لا تقلقى، سوف تكونين تحت الحماية"، ثم اتخذت قرارًا سريعًا وقالت: "ماريان ، سوف نقوم بإجراء مقابلة حية وسوف أعطى شريطها إلى مكتب المباحث الفيدرالية. وبمجرد أن ننهى المقابلة سوف نغادر هذا المكان".

فى الخارج تعالى صوت سيارة تصرخ عجلاتها وهى تتوقف.

أسرعت ماريان إلى النافذة وصاحت: "أوه، يا إلهى".

أسرعت دانا إلى جوارها وهى تتساءل: "ماذا هناك؟".

كان سايم لومباردو يخرج من السيارة ونظر إلى المنزل قبل أن يتوجه نحو الباب.

تمتمت ماريان: "إنه الـ... الرجل الآخر الذى كان يسأل على كارل فى اليوم الذى قُتِلَ فيه كارل، أعتقد أن له علاقة بمقتله".

أسرعت دانا إلى الهاتف وطلبت رقمًا.

أتاها صوت يقول: "مكتب هوكينز؟".

قالت دانا: "نادين، أريد أن أتكلم معه حالاً".

قالت نادين: "إنه ليس هنا، من المفترض أن يعود...".

قاطعتها دانا قائلة: "دعينى أتحدث إلى نيت إريكسون".

جاء صوت نيت إريكسون مساعد توم هوكينز عبر الهاتف يقول: "دانا؟".

قالت له: "نيت... أريد مساعدة عاجلة، لدى نبأ عاجل، أريد أن أبثه على الهواء، حالاً".

اعترض إريكسون قائلاً: "لا يمكننى أن أفعل ذلك، يجب أن يصرح توم بذلك".

انفجرت فيه قائلة: "لا يوجد وقت لذلك".

ومن النافذة شاهدت سايم لومباردو يتجه نحو الباب الأمامى.

فى عربة البث نظر فيرنون إلى ساعته وقال: "هل سنقوم بإعداد تلك المقابلة أم لا؟ لدى موعد".

• • •

فى داخل المنزل، كانت دانا تقول: "إنها مسألة حياة أو موت يا نيت، يجب أن تضعنى على الهواء، بالله عليك، افعل ذلك الآن" ثم وضعت السماعة بعنف واتجهت نحو التلفاز وفتحت المحطة السادسة.

كانت المحطة تذيع حلقة من أحد المسلسلات التى تعالج مشكلات الحياة اليومية كان فيها رجل عجوز يتحدث إلى امرأة شابة.

كان يقول لها: "لن تفهمينى أبدًا، أليس كذلك يا كريستين؟".

ردتّ عليه: "الحقيقة هى أننى أفهمك جيدًا ولذلك أطلب الطلاق يا جورج".

www.mlazna.com ^RAYAHEEN^

أسرعت دانا إلى حجرة النوم وشغلت جهاز التلفاز هناك.

كان سايم لومباردو قد وصل إلى الباب الأمامي وبدأ يطرقه.

قالت دانا مُحَذِّرَة ماريان: "لا تفتحي الباب" وكانت في هذه الأثناء تتأكد من أن الميكروفون لا يزال يبث على الهواء فيما صار الطرق على الباب أعلى.

همست لها ماريان: "دعينا نخرج من هنا، الباب الخلفي...".

في هذه اللحظة انفتح الباب ودخل لومباردو إلى الحجرة قبل أن يغلق الباب خلفه وينظر إلى المرأتين ويقول: "سيدتيّ، أعتقد أنني نلتُكُما".

وبإحباط ألقت دانا نظرة خاطفة على التلفاز.

كانت كريستين تقول: "إذا كان هناك شخص آخر فإنها غلطتك يا جورج".

فأجابها جورج: "ربما أكون أنا المخطئ يا كريستين".

أخرج سايم لومباردو مسدسًا نصف آلي من عيار ٢٢ ملي من ثيابه وبدأ في تركيب كاتم للصوت على فوهته.

صاحت دانا قائلة: "لا! لا يمكنك...".

رفع سايم المسدس وقال لها مقاطعاً: "اخرسي، توجها إلى غرفة النوم... أسرعا".

همهمت ماريان: "يا إلهي!".

قالت دانا: "اسمع... يمكننا...".

قاطعها قائلاً: "قلتُ لك اخرسي، والآن تحركا".

نظرت دانا إلى جهاز التليفزيون.

كان جورج لا يزال يقول: "أنا أومن بالفرصة الثانية يا كريستين، لا أريد أن نفقد ما لدينا... وما يمكننا أن نصل إليه".

وكانت نفس الأصوات تنبعث من جهاز التليفزيون في غرفة النوم.

قال سايم آمرًا: "قلتُ لكما تحركا! واتركانا ننته من هذا".

بينما كانت المرأتان تخطوان بتردد نحو غرفة النوم اشتعل الضوء الأحمر في كاميرا التصوير فجأة وتلاشت صور كريستين وجورج من على الشاشة وتعالى صوت أحد المذيعين يقول: "نقطع هذا البرنامج لكي ننقل لكم بثًا حيًا من منطقة ويتون".

وبينما كانت تتلاشى الحلقة التليفزيونية، ظهرت فجأة على الشاشة حجرة المعيشة بمنزل جورمان وكانت كل من دانا وماريان في المقدمة وسايم في المؤخرة، توقف سايم وقد شعر بالارتباك عندما رأى نفسه على الشاشة وصاح: "تبًا! ما هذا؟".

في الشاحنة، شاهد الفنيان الصورة الجديدة وهي تلتمع على الشاشة فقال فيرنون ميلز: "يا إلهي! نحن على الهواء!".

نظرت دانا إلى الشاشة وهمست بدعاء قصير واستدارت تواجه الكاميرا وقالت: "هذه دانا إيفانز تأتيكم على الهواء من منزل كارل جورمان الذي قُتِلَ قبل أيام قلائل، ونحن الآن نستضيف أحد الأشخاص الذين لديهم معلومات حول الجريمة". ثم التفتت لتواجهه وقالت: "إذن، هل يمكنك أن تقول لنا تحديدًا ماذا جرى؟".

وقف لومباردو في مكانه وقد أصيب بالشلل وهو يشاهد نفسه على الشاشة يلعق شفتيه ويقول: "هاي!".

سمع صوته يخرج من التلفاز وهو يقول: "هاي!" وشاهد صورته وهي تتحرك باتجاه دانا وهو يسألها: "ماذا... ماذا تفعلين؟ أي نوع من الخدع هذا؟".

قالت له: "ليس في الأمر خدعة، نحن على الهواء وهناك ٢ مليون شخص يشاهدوننا".

شاهد لومباردو صورته على الشاشة فأسرع يضع المسدس مرة أخرى في جيبه.

ألقت دانا نظرة سريعة على ماريان جورمان ثم نظرت إلى سايم لومباردو مباشرة في عينيه قبل أن تسأل: "بيتر تاجر وراء مقتل كارل جورمان، أليس كذلك؟".

فى بناية دالي، كان نيك ريز فى مكتبه عندما اندفع مساعده قائلا: "أسرع! انظر إلى هذا! إنهم فى منزل جورمان"، كان يتكلم وهو يشغل التلفاز على المحطة السادسة فبدأت الصور تظهر على الشاشة.

كانت دانا تسأل لومباردو: "هل طلب منك بيتر تاجر أن تقتل كارل جورمان؟".

أجابها: "أنا لا أعرف عن ماذا تتكلمين، أغلقى هذا التلفاز الملعون قبل أن...".

قاطعته متسائلة: "قبل ماذا؟ هل ستقتلنا أمام ٢ مليون شخص؟".

صاح نيك ريز قائلاً: "يا إلهي! جهز عدداً من سيارات الدورية بسرعة!".

فى الحجرة الزرقاء فى البيت الأبيض جلس أوليفر مع جان يشاهدان المحطة (دبليو تى إى) مَذْهُولَيْن.

قال أوليفر فى بطء: "*بيتر*؟ لا أصدق ذلك!".

اندفعت سكرتيرة بيتر تاجر إلى مكتبه تاجر وقالت له: "سيد تاجر، أعتقد أنه عليك أن تشغل المحطة السادسة". ثم ألقت عليه نظرة متوترة قبل أن تغادر المكان.

نظر إليها بيتر تاجر فى حيرة قبل أن يلتقط جهاز التحكم عن بعد ويضغط على مفتاح التشغيل.

كانت دانا تسأل: "... وأيضًا كان بيتر تاجر المسئول عن مقتل كلوى هوستون؟".

رد عليها سايم قائلاً: "أنا لا أعرف شيئًا عن ذلك، يجب عليك أن تسألى تاجر".

نظر بيتر تاجر إلى جهاز التلفاز غير مصدق وهو يقول فى نفسه: *لا يمكن لهذا أن يحدث! لن يفعل الله ذلك بي!* ثم قفز واقفًا وأسرع إلى الباب وهو يفكر قائلاً: "لن أدعهم ينالون مني. سوف أختبئ!"، ثم توقف متسائلاً فى نفسه: *أين، أين يمكن أن أختبئ؟* ثم عاد مجددًا إلى مكتبه وغرق فى مقعده، كان ينتظر.

فى مكتبها، كانت ليزلى ستيوارت تتابع ما يجرى فى صدمة.

كانت تقول فى نفسها: *بيتر تاجر؟ لالالالالا!* ثم اختطفت سماعة الهاتف وقالت: "لايل، أوقف نشر ذلك الخبر! يجب ألا يظهر! هل تسمعني؟ يجب...".

وعبر الهاتف سمعته يقول: "سيدة ستيوارت، لقد صدرت الصحيفة منذ نصف ساعة، لقد قلت...".

ببطء وضعت ليزلى السماعة ونظرت إلى عنوان: *واشنطن تريبيون*: صدور أمر توقيف بحق الرئيس راسل فى جريمة قتل".

نظرت إلى ورقة الجريدة المعلقة فى إطار على الحائط والتى كانت تقول: "ديوى يهزم ترومان".

ترددت فى ذهنها عبارة زولتير: "سوف تكونين مشهورة حتى أكثر مما أنت عليه الآن يا سيدة ستيوارت، سوف يعرف العالم كله اسمك".

غدًا سوف تكون أضحوكة العالم.

• • •

فى منزل جورمان، نظر سايم لومباردو نظرة أخيرة مذهولة على صورته فى التلفاز وقال: "سوف أخرج من هنا".

وأسرع إلى الباب الأمامى وفتحه. كان هناك نصف دستة من سيارات الشرطة واقفة بالخارج.

www.mlazna.com ARAYAHEEN

٢٥

كان جيف كونورز فى مطار دوليز الدولى مع دانا ينتظران وصول الطائرة التى تقل كمال.

كانت دانا تقول موضحةً فى توتر: "كان فى الجحيم. إنه... إنه ليس كباقى الأولاد الصغار، أعني... لا تشعر بالدهشة إذا لم يظهر أى نوع من المشاعر"، كانت تريد أن يُعْجَبَ جيف بـ كمال.

شعر جيف بقلقها فقال: "لا تقلقى يا حبيبتى، أنا متأكد من أنه ولد مدهش".

قالت: "لقد جاءت الطائرة!".

نظرا إلى أعلى وشاهدا نقطة صغيرة فى السماء تكبر وتكبر حتى أصبحت طائرة لامعة من طراز بيونج

اعتصرت دانا يد جيف وهى تقول: "إنه هنا".

كان الركاب ينزلون من الطائرة وأخذت دانا تراقبهم واحدًا بعد الآخر بقلق وهى تتساءل: "أين...؟".

ثم ظهر، كان يرتدى الثياب التى اشترتها له دانا فى سراييفو بينما كان وجهه يبدو نظيفًا، نزل على السلم ببطء وعندما شاهد دانا توقف، توقف كل منهما بلا حراك ينظر إلى الآخر بعدها جرى كل منهما باتجاه الآخر حملته دانا بينما كانت ذراعه السليمة تعتصرها فيما أخذا يبكيان.

وعندما تمكنت دانا من الحديث قالت: "مرحبًا بك فى أمريكا يا كمال".

هز رأسه موافقًا، لم يكن قادرًا على الكلام.

عادت تقول: "كمال، أريدك أن تقابل صديقى، جيف كونورز".

انحنى جيف وهو يقول: "مرحبًا يا كمال. لقد سمعتُ كثيرًا عنك".

تشبث كمال بدانا بشدة.

قالت له: "سوف تعيش معى، هل يعجبك ذلك؟".

هز كمال رأسه معلنًا موافقته، لم يكن يريدها أن تبتعد عنه.

نظرت إلى ساعتها وقالت: "يجب أن نرحل، سوف أغطى كلمة فى البيت الأبيض".

• • •

كان يومًا مثاليًا، كانت السماء صافية شديدة الزرقة فيما كان النسيم العليل يهب من نهر بوتوماك.

كانوا يقفون فى روز جاردن مع ستة وثلاثين مراسلاً من مراسلى محطات التليفزيون والصحف، كانت كاميرا دانا مسلطة على الرئيس الذى وقف على منصة تجاوره جان.

كان الرئيس أوليفر راسل يقول: "لدى إعلان مهم، فى هذه اللحظة ينعقد اجتماع بين رؤساء الإمارات العربية المتحدة وليبيا وإيران وسوريا لمناقشة توقيع معاهدة سلام دائم مع دولة حليفة

www.mlazna.com
RAYAHEEN^

لنا، ولقد تلقيت هذا الصباح تأكيدات بأن الاجتماع سار بصورة جيدة وأن المعاهدة سوف يتم توقيعها غدًا أو خلال اليومين القادمين. وقد كان أمرًا بالغ الأهمية ذلك الدعم القوى الذى قدمه الكونجرس الأمريكى لمساعدتنا فى إتمام هذا الأمر الحيوي" والتفت أوليفر إلى الرجل الذى يقف جواره وقال: "سيناتور تود ديفيز".

اتجه سيناتور ديفيز نحو الميكروفون، كان يرتدى حلته البيضاء ذات الماركة المشهورة وقبعته عريضة الحواف البيضاء أيضًا وابتسم للحشد وهو يقول: "إنها حقا لحظة تاريخية فى تاريخ بلادنا العظيمة، لكثير من السنوات كما تعلمون كنتُ أحاول إقامة سلام بين دولتنا الحليفة والدول العربية، كانت مهمة صعبة وطويلة لكنّ الآن وفى النهاية وبمساعدة وتوجيه رئيسنا المدهش يسعدني أن أقول إن جهودنا قد أثمرت أخيرًا" والتفت إلى أوليفر قائلا: "يجب أن نهنئ كلنا رئيسنا العظيم على الدور الرائع الذى لعبه فى مساعدتنا على الوصول إلى ذلك...".

كانت دانا إيفانز تفكر: *حرب واحدة اقْتَرَبَتْ من نهايتها. ربما يكون ذلك البداية، ربما يكون لدينا يومًا ما عالم يتعلم فيه الكبار كيف يسوون مشكلاتهم بالحب بدلاً من الكراهية، عالم يمكن للأطفال فيه أن يكبروا دون أن يسمعوا أصوات القنابل القذرة والأسلحة النارية ودون أن نخشى تمزق أعضائهم على يد غرباء لا يعرفهم أحد*، ثم نظرت إلى كِمال الذى كان يهمس فى انفعال بأمر ما إلى جيف، ابتسمت دانا، فقد طلب جيف منها أن تتزوجه وسيكون هناك أب لـ "كمال"، ستكون هناك عائلة، وقالت دانا فى نفسها: *كم أنا محظوظة*.

فى هذه اللحظة أبعد المصورُ الكاميرا عن المنصة ووجهها إلى دانا إيفانز فى لقطة مُقَرَّبَة فنظرت فى عدسة الكاميرا وقالت:

"كانت معكم دانا إيفانز للمحطة (دبليو تى إى) من واشنطن العاصمة".

www.mlazna.com-RoRo



سيدني شيلدون
خطط محكمة

من أعظم الروائيين بالعالم ،
له ما يزيد على ٣٠٠ كتاب مطبوع

أراد السلطة. قُدِرَ لأوليفر راسل أن يتقلد زمام السلطة ويصل إلى القمة، إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

أرادت أن تنتقم. ليزلى ستيوارت هي خطيبته التى هجرها، وهى امرأة كرست نفسها لهدف واحد - تدمير أوليفر راسل. بنت امبراطوريتها الإعلامية وحشدت كل قواتها ضده وشرعت بكل ثبات وقوة فى تدمير أوليفر راسل وهو فى قمة مجده.

من سيدنى شيلدون، رائد الروايات الأكثر مبيعًا، تأتى هذه الرواية الزاخرة بالطموحات الجامحة والحب

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

6 281072 062101
282204554

مكتبة جرير JARIR BOOKSTORE
K.D.
مكتبة جرير JARIR BOOKSTORE

www.mlazna.com-RoRo